

في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	حديث الوعى
٦	للاستاذ أحمد البسيونى	المهاجر المعصوم
١٢	للدكتور عماد الدين خليل	هدف الهجرة
٢٠	للدكتور وهبه الزحلى	الارتباط بين الخلق والدين
٢٦	للشيخ عبد الله كتون	من دروس الهجرة
٣٠	للاستاذ عبد القادر طاشى	أضواء على حركة المناهقين (٣)
٣٦	أعداد الأستاذ : عبد الستار فيضى	دار القرآن الكريم (استطلاع ملون)
٥٠	للتحرير	المائدة
٥٢	للاستاذ عبد الله الكبير	الهجرة بطولة وعزم
٦٠	للدكتور أحمد شوقى الفجرى	الدين والطب
٦٨	للاستاذ المرحوم محمد محمود الماى	هجرة المصطفى (قصيدة)
٧٠	للدكتور نجاشى على إبراهيم	سباق الخيل فى الاسلام
٧٤	للشيخ سعد المرصفى	الاسرة فى التنزيل الربانى
٧٦	للتحرير	الفتاوى
٧٨	للدكتور نؤاد عبد القهم	المواردى والتنظيم القضائى
٨٢	للدكتور أحمد الحجى الكردى	طريق إنهاء الزوجية
٨٨	أعداد : عبد الحميد رياضى	برزخ الوعى
٩٠	تقديم الأستاذ : على عياد	اجتهاد الرسول (كتاب الشهر)
٩٥	للدكتور عبد القاصر تونيق المطار	التأمين التجارى
٩٨	للاستاذ عبد اللطيف فايد	عودة المهاجرة (قصة)
١٠٤	للتحرير	قالت الصحف
١٠٧	للتحرير	باقلام القراء
١١٠	أعداد : ف . ع	الأخبار
١١٢	أعداد الأستاذ : فهى الامام	بنات النبى صلى الله عليه وسلم
١١٤		مواقيت الصلاة



صورة الفلاف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .
حديث صحيح

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 13

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢١

غرة المحرم ١٣٩٥ هـ - الموافق يناير ١٩٧٥م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عسري

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

طريق الهجرة

اية طريق تلك التي قطعها المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة !! لم تات هكذا ارتجالا دون وحي من الله سبحانه وتخطيط ، وبذل جهد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حائسا ان يكون ذلك . ان حادث الهجرة بداية مرحلة جديدة في سبيل الدعوة الى الله ، بل ومرحلة اساسية . تلك : هي بناء المجتمع الاسلامي . وتاصيل قواعده وبنائه . ونقطة بداية للتسايح والمذ الاسلامي الى كل مختلف اطراف الدنيا .. حقا هذا ما تحقق وما كان .

ولكن ما المتاعب التي واجهت سينا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ انها عملية ذات حساب كبير تتبدى لنا حالا نعلم رصد المشركين للرسول الكريم عليه السلام ، في نقلته هذه .. حيث انها اشارة خطر لهم تدل على بناء مجتمع محكم مترابط متاخ يصانم مجتمعهم ذا القسواق والتزعات .. الذي تحكمه القيم والمفائيس الجاهلية ..

لذلك كانت المتاعب الجسم . والتي نذكرها بتتبع كتب السيرة في هذا الموضوع حيث انه قد تم للرسول صلى الله عليه وسلم عزمه للهجرة بخروجه في الهاجرة (وقت الظهر) لاعداد الزاد والراحلة واتخاذ الصاحب الامين ابي بكر الصديق رضي الله عنه . ومبيت على بن ابي طالب (كرم الله وجهه) مكانه . والاختباء بالفار . واتيان اسماء بنت ابي بكر الصديق (ذات النطاقين) بالطعام لانيها وللرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن ابي بكر الصديق ناقل الاخبار . وابن فهيرة الذي يعفي (يخفي) باغنائه آثار سير ابن ابي بكر ، وبهذا التخطيط العملي المحكم . والتنفيذ الدقيق المتقن . عمى المشركون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه الصديق رضي الله عنه مع عظيم ما اعدوا . ومع كبير ما ترصدوا . حتى ذلك الفارس سراقه قد انضم في ركب الايمان . وانضافت معجزة كبرى بجانب معجزاته عليه الصلاة والسلام العظيمة تشير الى ان المسلم يسير بهدي ربه ، وهذا الرسول الامين صلى الله عليه وسلم يعلم الناس اليقين بصدقته ورسالته . فتراه في ظرف قد يكون من أهلك الظروف سوادا يبشر سراقه بسواري كسرى حتى ليظير لب سراقه (ابن مالك الجعشمي) فيقول : سواري كسرى بن هرمز ، فيجيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بنعم ..

تلك صورة الهجرة بخطوطها العريضة .

اما ما تفيده من غير وعظمت فهو شأن المسلم في كل ذكرى وحادثات الاسلام التي غدت ذكريات مجرد ذكريات ..

وانما نريد — وهذا شأن المسلم الصادق — ان تكون سحبا مطرة

مفيدة يحيى بها الله سبحانه نفوسا مواتا وتثبت منها الراحة والطمأنينة والأمن وما أشد حاجة الناس لذلك في وقتنا الحاضر .

ومن هنا تواترت الهجرة بمعان ضخمة زاخرة هي الصبر والاثبات . والارادة الصلبة القوية . والثبات على دين الله الذي ارتضاه للناس كافة ، والتضحية حيث لا يساوى نعمة الإيمان بالله تعالى واعلاء كلمته بذل النفس وهجرة الناس والمكان ، وترك المنصب والمتاع والرياش . انها أعلى من كل ذلك، ثم نواح آخر مهمة تميز الصف المسلم وهو ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم بالبيان العملي من ان هناك ايمان وكفر وان هناك جاهلية واسلام وانه كما قال سبحانه : (اتجعل المسلمين كالحريم) ؟ وطبعاً لا ، وعليه : فلا بد من الهجرة ، لا بد من ترك مكان الباطل والظلم والظفیان ، لا الباطل والظلم والظفیان فقط . مهما كان المكان عزيزاً وكانت به الدار والولد والأموال .. فانها هجرة الى الله ومن هاجر الى الله فهو في سبيله ومن هاجر لدنيا او امرأة فهجرت له لحطام ليس له جزور . وفي الهجرة أرجاع كل شيء الى الله واليقين به سبحانه والثقة

ببصره ..

انظر اخي القارئ الى توجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي بكر حينما خشي رؤية القوم لهما قال صلى الله عليه وسلم : (يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. قال تعالى : (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) .

وفي الهجرة بداية التوسع الاسلامي فما ان استقر عليه الصلاة والسلام في المدينة ونظم شئون المسلمين فيما بينهم وبين اليهود إلا وخرج غازياً في سبيل الله .

أخي القارئ : ارايت حدثاً عظيماً غير مجريات التاريخ كهذا الحدث الجليل ؟

ارابت دلالات كدالات الهجرة ؟

انها معلم رئيسي لان يتخذ منها المسلمون طريقاً صحيحاً وجدياً للعمل الاسلامي المثمر وذلك : لا يكون الا باقتفاء اثر المصطفى صلى الله عليه وسلم . فقد كانت الهجرة متنفساً سليماً وانطلاقة رائدة ودافعا قويا الى البنل والعطاء . والتضحية والفداء .

ان الهجرة يجب ان تكون اعلماً لكل نفس . وجرساً في كل اذن . ان طريقها يعطى المسلم ميلاداً جديداً ، والاخرى ان يكون المجتمع كذلك حتى ينفض ركام الجهل وما علق به من ادران المادنة الطاغية الباقية ، ويهجرها الى صفاء الاسلام ونوره الوضاء متاملاً معاني الهجرة . متفوقاً خلاوة تلك الكلمة ..

هجرة الى الله .. هجرة الى الله .. هجرة الى الله ..

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

المساجر المعصية

للاستاذ أحمد البسيوني

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « لما أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو مرفف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر ، فيقول : يا أبا بكر ، من هذا الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعنى الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير ! فالتفت أبو بكر ، فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ! فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه الفرس ، ثم قامت تحميم ، فقال يا نبي الله ، مرنى بما شئت ، فقال : فقف مكانك لا تتركنا أحدا يلحق بنا ، فكان أول النهار جاعدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحة له » .

« رواه البخارى »

الشرح والبيان :

لم تكن الهجرة من مكة إلى المدينة مجرد رحلة ، انتقل بها النبي صلى الله عليه وسلم من بلد إلى بلد ، ولكنها خطة وفكرة ، غيرت مجرى التاريخ ، ورسمت للحياة وجهاً جديداً ، وبها فرق الله بين الحق والباطل ، فكل خطوة من خطوات الهجرة ، تعتبر معلماً واضحاً على طريق النضال والجهاد في سبيل المبادئ الإنسانية ، والمثل العليا ... وأحداثها الجليلة ، منار هدى لعشاق الفضيلة ، والباحثين عن مكارم الأخلاق .

ولقد كانت وقائع الهجرة تجرى بعين الله ، وتتم خطواتها في حراسة السماء .. وكان المهاجر العظيم صلوات الله وسلامه عليه محفوظاً معصوماً من كل سوء وردى ، أنزل الله سكنته عليه ، وأيده بجنود لم ترها الميرون . فقد أجمعت قريش أمرها على قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ! وفي الليلة التي اعترضوا فيها تنفيذ مؤامرتهم ، أتاه جبريل عليه السلام فقال له : لا تبت على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فأسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب ، أن يتسجى ببرده الحضرمي الأخضر ، وأن ينام على فراشه ، وكان صلى الله عليه وسلم ينام

من مفردات الحديث :

مردف = أردفه : أركبه خلفه ، والمردف بكسر الراء المشددة ، الذي يركب خلف الراكب ، ولعل ذلك وقع أحياناً وهما في طريق الهجرة ، فكان أبو بكر يركب خلف الرسول على ناقه واحدة ، أو معناه أن راحلة أبي بكر ، كانت متأخرة عن راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان لكل منهما راحلة ، وقد أردف أبو بكر في هذه الرحلة مولاه عابر بن فهيرة ، ليخدمهما في الطريق .. وأبو بكر شيخ . قد ظهر الشيب في لحيته ، بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فلم يظهر شيبه يومئذ ، فكانه شاب بالنسبة لأبي بكر ، والا فهو أسن منه ..

صرعه = طرحه على الأرض .. تحمحم = همهم الفرس ، وتحميم ، إذا صدر عنه صوت كأنه يريد العلف ..

المسلحة = يوزن المصلحة ، الجماعة المسلحون ، والمراد أنه خرج أول النهار من الطالبيين للنبي الباحثين عنه ، وكان آخر النهار من الدافعين عنه ، المخلفين الإعداء عن طلبه نسبجان مقلب القلوب . !!

فى برده ذلك إذا نام ، وقال له : « إنه لن يخلص اليك شئء تكرهه منهم » ثم خرج الرسول الكريم ، وأخذ الله على أبصار الأعداء فلم يروه ! ثم اتجه صلوات الله وسلامه عليه وصاحبه أبو بكر ، إلى غارثور ، وخرج القوم يبحثون عنهما فى كل اتجاه ، حتى وصلوا إلى الغار ، وأحاطوا به ولما شعر أبو بكر بدنو الباحثين ، ورأى أقدامهم تخفق على باب الغار ، قال للرسول هامسا : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ! فأجابه الرسول فى إيمان بالله وثقة بوعده : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ؟ ! وبهذه العناية ، عصم الله نبيه ، فمن الذى أخذ بأبصار المشركين فلم ينظروا تحت أرجلهم ، ولو فعلوا لرأوا طلبتهم المنشودة ؟ ومن الذى سمر أرجلهم فى الأرض ، فلم يتقدموا نحو غم الغار ؟ ومن الذى صرفهم عن الغار وقد هم بعضهم بدخوله ؟

اليسست هى الوقاية من الله ، وهى لعمر الحق ركن شديد ؟ !
وقاية الله أغنت عن مضاعفة : من الدروع وعن عال من الأطم !!
اليسست هى العناية ، وهى لطف الله الحقيق الذى يحيل أسباب الهلاك إلى فوز ونجاة ؟ !

واختفى منهم على قرب مرآة : ومن شدة الظهور الخفاء !!
ومن المواقف الخالدة التى يزدحم بها طريق المهاجر العظيم ، أن التقى بهذا المركب المهيّب ، رجل من المشركين ، يعرف أبا بكر ، ولا يعرف الرسول وكان أبو بكر معروفا لأهل الجهات لتردده فى التجارة بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل لأبى بكر : من هذا الذى معك ؟ ولم يشأ أبو بكر أن يخبر بغير الصدق ، أو يسمى الرسول بغير اسمه ، وذلك ترفعا عن الكذب ، وتنزها عن مخالطته أدنى مخالطة ، وتحاشيا عن الوقوع فيه ولو فى أبسط صورة ، قد تملّيتها المصلحة العامة ، فقال : هذا الرجل هاد يهدينى السبيل ! ومن هذا الجواب الذكى ، فهم السائل أن المصاحب لأبى بكر ، دليل ماهر ، يجيد التعرف على مسالك الصحراء ودروبها ، بينما يقصد أبو بكر أن الرسول يهديه سبيل الرشد والصلاح ، وتلك هى المعارض التى أرشد إليها الاسلام ، ليتحصن بها المسلم من الوقوع فى الكذب ، وفى الحديث : « إن فى المعارض ما يغنى عن الكذب » (١) .

وقد حدث مثل هذا فى غزوة بدر ، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعه بعض أصحابه ، ليستطلع أمر الأعداء ، فوقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، ؟ وما بلغه عنهم ؟ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما ؟

فقال الرسول : « إذا أخبرتنا أخبرناك » ! قال : « أو ذاك بذاك » ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فانه بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان صدق الذى أخبرنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان

الذي به رسول صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرنى قد صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به قريش ، فلما فرغ الرجل من خبره ، قال للرسول وصاحبه : ممن أنتما ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم « نحن من ماء ! » — يعنى صلوات الله وسلامه عليه الماء الذى خلق منه كل انسان — ثم انصرف الرسول عن الرجل وهو يقول لنفسه : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ أمن ماء كذا أو كذا ؟ ومنذ آوى النبى صلى الله عليه وسلم إلى غار « ثور » ومعه صاحبه أبو بكر رضى الله عنه استعدادا للهجرة ، ومشركو مكة يبحثون فى كل فج ، ويترصدون كل طريق ، ولما داخلهم اليأس من العثور عليها ، قفلوا راجعين ، يتجرعون مرارة الخيبة وقسوة الحرمان ؛ روى الامام أحمد : ان المشركين اقتفوا الأثر حتى اذا بلغوا الجبل — جبل ثور — اختلط عليهم الأثر ، فقصدوا الجبل ، فمروا بالغار ، فمروا على بابة نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا أحد ، لم يكن نسج العنكبوت على بابة ..

فمكث الرسول فى الغار ثلاث ليل ، ثم استأنف المهاجران العظيمان رحلتها الشاقة فى أرجاء الصحراء المترامية ، ولم يسلكا الطريق المألوف متجهين إلى الشمال حيث المهجر ، بل سار الراكب منحذرا إلى الجنوب أسفل مكة ، موليا شطر اليمن ، ثم هو يتجه إلى تهامة ، حتى يقترب من شاطئ البحر الأحمر ، ثم يتجه شمالا فى محاذاة الساحل ، ثم يوغل فى الصحراء صوب يثرب ، كل ذلك أخذا للحذر ، وصرغا للانتظار ، وتعمية على الباحثين الطالبين ..

غير ان المشركين وقد شق على نفوسهم ان تبوء محاولاتهم بالفشل ، لجأوا إلى المكافأة السخية ، ييذلونها لمن يقبض على المهاجرين الكريمين ، فأعلنوا أن من قتل أو أسر محمدا أو أباه بكر ، كان له مائة ناقة ، ومعناه ان من قتلها أو أسرها معا ، كان له مئتان من النوق ، وتلك مكافأة مغرية ، تتحلب لها أشدق الطامعين ، وتحملهم على اقتحام المخاطر للظفر بها !

وفى هذا ما فيه من استنهاض الهمم لتجد فى البحث والطلب ، وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يعلم أن الأعداء سيتعقبونه فى كل مهرب ، فالتزم فى سيره — كما فكرنا — جهة الساحل ، وسلك طريقا غير مألوف للوقايف ، وهر فى طريقه على حى « بنى مدلج » وهناك رآه رجسلا منهم مضى إلى مكة بذيخ الخبر ..

يقول سراقاة بن مالك بن جعشم المدلجى : بينما أنا جالس فى مجالس قومى « بنى مدلج » بقديد — مكان قريب من « رابغ » اذ جاعتنا رسل قريش ، يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما — وهى مائة ناقة — لمن قتله أو أسره ، ثم أقبل رجل من عشيرتى فقال : انى رأيت أسودة — أى اشخاصا — بالسواحل ، أراهم محمدا وصاحبه ،

فعرفت أنهم هم ، فإومات إليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : إنهم ليسوا بهم ،
ولكنك رايت ملائنا وملائنا انطلقوا بأعيننا يطلبون ضالة لهم .. قال : لعله
كما تقول ، ثم سكت .. فمكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت منزلي ، فأسررت
جاريتي أن تخرج فرسي خفية إلى بطن الوادي وتحبسها على ، وأخذت
رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، وحاول سارقة في مغامرته هذه أن يبالغ
في إخفاء أمره على الناس ، حتى لا ينكشف سره ، فيتبعه أحد ، فيشاركه
في قتلها أو أسرهما ، فخرج من باب خلفي يأخذ طريقه نحو فرسه الذي
كان قد أعد له في مكان بعيد ، وحين أمسك برمحه ، لم يجعله قائما في يده ،
لئلا يظهر بريته لمن بعد عنه ، بل خفض عاليه وجعل يخط بزجه (٢) في
الأرض ويمضي بجره وراءه ، حتى وصل إلى فرسه فركبها ، ثم انطلق بها
وهي تنهب الأرض ، يدفعها غرور صاحبها ، الذي كانت تساوره الأحلام
في ادراك الغنية ، والظفر بالأجر ، وفجأة عثرت به فرسه فألقت به على
الأرض ، فنهض كالحمام وهو يقول : ما هذا ؟ ثم أخرج قداحة يستقسم
بها ، ليستشف من أنبائها حجب الغيب ، فيرى ماذا يخبئ له المستقبل ؟
فخرج السهم الذي يكره ، فأبى إلا أن يمضي في طريقه ويمضي الإزلام ،
ثم عاد إلى فرسه فركبها ، وهو يحاول أن يجبع عزمته
المفلولة ! ثم مضى حتى اقترب من الرسول الكريم وصاحبه الصديق ،
وكان الرسول مشغولا بقراءته ودعائه ، يسير إلى الإمام ولا تلفت ، وأبو
بكر يكثر الالتفات حذرا من الطلب وخوفا على الرسول ، فقال : يا رسول
الله ، هذا فارس قد لحقنا ! فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اكفنا بها
شئت .. اللهم أصرعه » فساخت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين ...
وتدحرج الفارس الجسور على الأرض ، وفرسه بجانبه تحمحم ، يقول
سارقة .. : « فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورايتهم ، عثر بي فرسي
فذهبت يده في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما
دخان كالإعصار (٣) قال : فعرفت حين رايت ذلك أنه قد منع مني وأنه
ظاهر » !!

ولما وقع في نفس سارقة أن الرسول حق ، أعترف إليه ، وطلب الأمان
منه ، وصاح قائلا : أنا سارقة بن جعشم أنظرونى الكعكم ، فوالله لا يأتيكم
منى شيء تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل
له : « وما تبغى منا ؟ » .

قال سارقة : فقال لي ذلك أبو بكر فقلت له : تكتب لي كتاب أمان ،
وذلك ليأمن على نفسه وماله لما رأى من ظهور أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرض عليها الزاد والمتاع ، فلم يقبل شيئا منه وقال : لا حاجة
بنا إلى زادك وطعامك ، ولكن عم عنا الطلب ، فقال : قد كفيتم ! ثم قال
الرسول لأبي بكر « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له أبو بكر ، أو عامر بن فهيرة
كتبا في رقعة من آدم — بفتح الدال : الجلد المدبوغ — ثم القاه إليه ، فأخذه

فجعلهم في كتمانته ، ثم رجع فوجد الناس جادين في البحث عن الرسول وصاحبه ، فجعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده وهو يقول : « كتمت هذا الوجه ، لقد اخترت الطريق فلم أجد أحدا » . وقبل أن ينصرف سراقا قال له الرسول : « يا سراقا ، كيف بك إذا تسورت بسواري كسرى ؟ ! لم يصدق سراقا أذنيه ، وهو يتلقى هذا النبا المذهل فقال : كسرى بن هرمز ؟ قال الرسول : « نعم » لقد أحس الرجل أن كيانه يوشك أن يذوب من هول ما يسمع ! وأنه لأمر يدعو إلى العجب حقا . . سراقا بن جعشم ، العربي البدوي ، الذي لا يجول بخاطره أن تواتيه لحظة في حياته ، يستطيع فيها أن يقترب من أيوان كسرى ، يبشر الآن بأنه سيلبس سواري الملك العظيم !! ولكن لم العجب ؟ اليس الخبر خبر السماء ، وحديث الأنبياء ؟

ودارت الأيام وتحققت المعجزة ، يقول سراقا : لما كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة (١) فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : اليك . . اليك ، ماذا تريد ؟ فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرغمت يدي بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لى ، أنا سراقا بن جعشم ! فقال الرسول : « يوم وفاء وبر . . ادنه » فدنوت منه واسلمت . .

ولما فتحت بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وجيء له بأموالها ، وبسواري كسرى وتاجه وبساطه . قال عمر : أين سراقا ؟ فلما وقف بين يديه قال له : أرفع يديك . . ثم البسه السوارين وقال له : قل الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول : أنا رب الناس ، والبسهما سراقا بن مالك ، وأخذ عمر يرفع صوته بهذا النداء ، تحقيقا لوعده الله ، ووفاء بعهده رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا . . ومع أن الهجرة قد تمت بعناية الله ورعايته ، إلا أن الرسول الكريم ، قام فيها بدور كبير ، تجلت فيه سياسته وكياسته ، وحسن تدبيره للأمور ، فقد خطط للهجرة تخطيطا دقيقا ، وقدر لكل خطوة فيها أسباب نجاحها ، وما تفضى إليه من غاية ، ووضع كل جندي من جنود الهجرة ، فى مكانه المناسب ، وناط به العمل الذى يتفق وقدرته وخبرته ، وبذلك تلاقت الأسباب مع نتائجها ، فى اتفاق واحكام ، وبذلك نجحت الهجرة ، ومنحها الله التوفيق (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم) .

(١) رواه البيهقى فى السنن .

(٢) أقرج بضم الزاى والجيم المشددة : الحديد الذى فى أسفل الرمح .

(٣) الأصمار : ريع شديدة معها غبار .

(٤) الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين موضع بين الطائف ومكة ، وهو الى مكة اقرب وقد نزلها الرسول مرجعه من حنين لما قسم غنائم هوازن .

دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ الْمَدِينَةُ

للدكتور عماد الدين خليل

بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، منذ دخوله المدينة ، يسعى الى إنجاز المهام الملقاة على عاتقه في مطلع المرحلة الجديدة من الدعوة والتي تستهدف إنشاء (الدولة الإسلامية) على أسس راسخة وتهيئة كافة الشروط والمتطلبات لتحقيق هذا الهدف . . ولقد كان بناء المسجد الخطوة الأولى على هذا الطريق ، ثم أعقبه إصدار (الوثيقة) و (المواخاة) بين المهاجرين والأنصار وتشكيل (جيش) إسلامي مقاتل يمتلك القدرة على حماية الدولة الناشئة والمساعدة على تحقيق أهدافها في الوقت نفسه .

أولاً - المسجد :

دخل الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، بعد ثلاث عشرة سنة من مبعثه ، وكان راكباً ناقته (القصواء) ، وكلها مر بعشيرة من أنصاره رجوه أن ينزل فيهم وقالوا : يا رسول الله ، أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ، فيجيبهم : خلوا سبيلها - أي الناقة - فاتها بأمره . فجاوزت به بنى سالم بن عوف وبنى بياضة وبنى ساعدة وبنى الحارث بن خزرج وبنى عدى بن النجار . حتى إذا أتت دار مالك بن النجار بركت في المكان الذي بنى فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مسجده . وكان يومئذ مريذاً لعلامين يتيمين من بنى النجار يربيهما معاذ بن عفراء ، فنزل

عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحمل أبو أيوب خالد بن زيد رجله ووضعه في بيته حيث نزل عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فضيفا لحين انتهاء بناء المسجد والحجرات التي أقام فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - سواهم بعد قليل . وعندما سأل عن المريد : لمن هو ؟ أجابه معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما عنه فاتخذهما مسجداً .

أصدر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمره في البدء ببناء المسجد ، وأسهم بنفسه في العمل جنباً إلى جنب مع المهاجرين والأنصار . وعندما رأى هؤلاء رسولهم الكريم يجهد كما يجهدون ، نشطوا في أداء المهمة وراحوا ينشدون :

لئن قمعنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل

(لا عيش الا عيش الآخرين .. اللهم أرحم الأنصار والمهاجرة) .

فيجيبهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - : .. اللهم أرحم المهاجرين والأنصار ..) .

وسرعان ما غدا (المسجد) رمزاً لما يقسم به الإسلام من شمولية وتكامل ، فقد أصبح مركزاً روحياً لممارسة الشعائر وأداء العبادات ، ودائرة سياسية - عسكرية لتوجيه علاقات الدولة في الداخل والخارج ، ومدرسة علمية وتشريعية يجتمع في ساحاتها أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتدار في باحاتها الندوات وتلقى على منبرها المتواضع التعاليم والكلمات ، ومؤسسة اجتماعية يتعلم المسلمون فيها النظام والمساواة ، ويمارسون التوحيد والإخاء والانضباط ، ومما لا ريب فيه أن (نقص) أموال الدولة الإسلامية في سنيها الأولى ، وانشغالها الدائم في الداخل والخارج ، لم يمكنها من بناء وإنشاء مزيد من المؤسسات المتخصصة لكي تمارس كل منها المهمة التي عهدت إليها ، الأمر الذي جعل المسجد يزدهم بالوظائف والمهام ويفقد - على بساطته - (مجيماً) تلقى فيه وتصدر منه كافة فاعليات الحكومة وجزءاً مهماً من نشاطات الجماعة الإسلامية ، في علاقاتها الداخلية والخارجية على السواء .

لقد كان بناء المسجد « هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعي للأسرة والجماعة بوصفه أداء صهر المؤمنين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة ، من خلال خلفات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء وإقامة المناسبات المختلفة .. فلم يكن المسجد مبعداً أو مقراً للصلاة وحدها بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه ، متكاملًا في مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع »

نقياً - الصحيفة :

قررت الصحيفة أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس .. وبهذا التقرير ألغى النبي الحدود القبلية ، وعلى الأقل لم يجعل لها وجوداً رسمياً بالنسبة للدولة أو بلفظ آخر ، ارتفع هو عن المستوى القبلي المحدود ، وبهذا أصبح الإسلام ملكاً لمن دخل فيه ، فدخل بناء على هذه القاعدة شعوب كثيرة في الإسلام دون أن يضع

هَدَفُ الْهَجْرَةِ

الرسول أمليها عقبات تحول بينها وبين الاشتراك في حياة العالم الاسلامي .
لقد أقرت الصحيفة مفهوم الحرية الدينية — وما يترتب عليه من حقوق
المواطنة — بأوسع معانيه . وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب ومصادرة الآراء
والمعتقدات . ولم تكن المسألة مسألة مناورة مرحلية ريثما يتسنى للرسول صلى
الله عليه وسلم تصفية أعدائه في الخارج لكي يبدأ تصفية أخرى إزاء أولئك الذين
عاهدتهم .. وحاشاه .. إنما صدر هذا الموقف السامح المنفتح عن اعتقاد كامل
بأن اليهود باعتبارهم أهل الكتاب ، سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة وينهضون
لإسنادها في لحظات الخطر والصراع ضد العدو الوثني المشترك — كما أكدت
بنود الصحيفة نفسها — أو أنهم — على أسوأ الاحتمالات — سيكونون أيديهم عن
إثارة المشاكل والعقبات ووضع العراقيل في طريق الدعوة وهي تبني دولتها
الجديدة وتصارع قوى الوثنية التي تترصص على الحدود .. لكن الذي حدث بعد
قليل من إصدار الوثيقة ، وطيلة سني العصر المدني ، غير مجرى العلاقات بين
المسلمين واليهود وجمد البنود المتعلقة بهم ، لاشيء إلا أنهم اختاروا (النقص)
على الوفاء ، والخيانة على الالتزام ، والانفلاق على مصالحهم القومية على الانفتاح
على الأهداف العامة الكبيرة للأديان السماوية جميعا .

إن إصدار الوثيقة يمثل تطورا كبيرا في مفاهيم الاجتماع والسياسة ، فهذه
جماعة تقوم لأول مرة في الجزيرة العربية ، على غير نظام القبيلة وعلى غير
أساس رابطة الدم ، حيث انصهرت طائفتا الأوس والخزرج في جماعة الأنصار ،
ثم انصهر الأنصار والمهاجرون في جماعة المسلمين ، ثم ترابطت هذه الجماعة
المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في المدينة إلى أمد ، ولأول مرة بحكم
القانون حيث ترد الأمور إلى الدولة .. ومن خلال تغيير شامل وتحول سريع
طوى الدستور صفحة اجتماعية بطابعها القبلي وفتح صفحة جديدة أكثر إيجابية
وأقرب إلى الترابط والتكافل والوحدة الفكرية .

ثالثا — المواخاة :

وخطا الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطوته الأخرى التي أراد أن
يحل بها الأزمة المعاشية التي اجتاحت المهاجرين بعد مفادرتهم مكة ، وينظم
علاماتهم الاجتماعية بأخوانهم الأنصار ، ريثما يستعيد المهاجرون مقدراتهم المالية
ويمكنون من بلوغ مستوى الكفاية الاجتماعية . فاعتمد أسلوب المواخاة والمشاركة
بين الطرفين وقال : (تأخوا في الله أخوين أخوين) فكان ممن
تأخوا على سبيل المثال — وأثبتت لنا المصادر أسماءهم : أبو بكر الصديق مع
خارجة بن زهير وعمر بن الخطاب مع عتبة بن مالك ، أبو عبيدة بن الجراح
مع سعد بن معاذ ، عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ،
الزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة ، عثمان بن عفان مع أوس بن ثابت ،
طلحة بن عبيد الله مع كعب بن مالك ، سعيد بن زيد مع أبي بن كعب ، مصعب
ابن عمير مع أبي أيوب خالد بن زيد ، أبو حذيفة بن عتبة مع عباد بن بشر ، عمار
ابن ياسر مع حذيفة بن اليمان ، أبو ذر الغفاري مع المنذر بن عمرو ، حاطب بن

بى بلتمة مع عويم بن ساعدة ، سلمان الفارسي مع أبى الدرداء ، بلال مع أبى رويحة ..

لقد كان (الإخاء) تجربة رائدة فى تاريخ العدل الاجتماعى ، ضرب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مثلا على مرونة الإسلام وانفتاحه ، فى الظرف المناسب ، على أشد (أشكال) العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلا ، ورد فيه وفق المنطق الإلهى الذى لا يحاى ولا يداجى على كل القائلين بأن الإسلام جاء لى يمثل (إصلاحا) جزئيا للمسألة الاجتماعية ، لأن (العصر) الذى تصوغه (وسائل الإنتاج) لم يتح له أن يتحرك لصياغة عالم جديد من العلاقات لم تسمح (المرحلة الانتاجية) بعد بصياغته ولم تأمر بها !! فهناك المزيد من التجارب الاجتماعية التى تصفع هذا التحليل الخارجى الصارم . تلك التجارب التى لا تقل فى خطورتها ودلائلها عن تجربة المؤاخاة ..

لقد نجحت التجربة لأن الأرضية التى أقيمت عليها ، والقيادة التى خططتها ونفذتها استكملتا كل شروط النجاح فى مجتمع شاب يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ . وتشده أواصر العقيدة وحدها ويوجهه الأيمان العميق فى كل حركاته وأعماله وفاعلياته .. ويقوده الرسول الأسوة الذى ضرب ، بتجرده وإثاره وانسلاخه عن الأخذ وعطائه الدائم ، مثلا عاليا ومؤثرا يحرك حتى الحجارة الصم لى تتبجس فيندفق منها الماء .. وأنى لتجربة كهذه أن تقشمل وتعتثر والرسول — صلى الله عليه وسلم — يخوض مع أصحابه تجربة الفقر والجوع فى سنى الهجرة الأولى ويعانى كما يعانون .. دون أن يفكر يوما بأن يمتلك (منصبه الأعلى) ليسلك طريقا آخر غير الذى يسلكه أتباعه ، فيثرى ويفقر ويثبىع ويجوعون ، ويأخذ ويعطون .. أو لم يشك له أصحابه يوما الجوع ، ويكشفوا عن بطونهم التى شد كل منهم عليها حجرا ، لى يؤكدا له ما يعانونه .. فإذا به يبتسم ، وقبل أن يتكلم يكشف عن بطنه فإذا بقطعيتين من الحجارة قد شدنا عليها ؟ !

إن تجربة المؤاخاة نجحت ، وكان لا بد لها أن تنجح ، ما دامت قد استكملت الشروط ونهيات لها الأسباب فى القيادة والقاعدة على السواء ، وبغض النظر عن عدد الذين تأخوها عشرات كانوا أم مئات أم ألوف ..

وخلال ذلك أخذت الصلاة شكلها النهائى ، وفرضت زكاة الفطر ، وكتب الصيام ، ورسمت الحدود وفرض الحلال والحرام ، وحدد (الأذان) كنداء يدعى به المسلمون الى الصلوات الخمس ، وكانوا يجتمعون لمواقيتها ، دونما دعوة . أما القبلة فقد كانت لأول أمرها متجهة صوب بيت المقدس ثم حولت الى الكعبة بعد سنة ونصف من الهجرة .

رابعاً — الجيش :

هناك أسباب عديدة ومتشعبة ، تفسر عدم السماح للرسول — صلى الله عليه وسلم — بإعلان الجهاد (المسلح) ضد الوثنية حتى أواخر العصر المكي .

هَدَفُ الْهَجْرَةِ

وعلى وجه التحديد : الأيام التي سبقت بيعة العقبة . وهذه الاسباب ترتبط ولا ريب بالاسلام كحركة وبالأرضية أو البيئة التي يتحرك عليها . اذ لم يكن الاذن بالقتال لأصحاب الرسول قبل أن يكتمل نموهم العقيدى ويصل مرحلة النضج ، وقبل أن يزداد (عددهم) بما يمكنهم من توجيه ضرباتهم المؤلمة وتحمل الضربات المضادة من جهة أخرى ، دون أن يتعرضوا للتشتت والفناء ؛ وقبل أن يضع الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطواته الأولى صوب بناء (الدولة) التي ستحمل العقيدة الجديدة وتحميها ، منتقلا بذلك من مرحلة بناء الانسان المسلم والجماعة المسلمة والتي استغرقت العصر المكي كله .

وفي الجهة المقابلة كانت (البيئة) التي يتحرك فيها الاسلام بيئة قبلية تعير اهتماما كبيرا لصلات النسب والقربى ، الأمر الذي مكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — من

أن يجد حماية (طبيعية) فى عشيرته بنى هاشم التي ذاقت معه — بسبب تقاليد مكة القبلية — أشد تجاربه ألما والمثثلة بسنى الحصار الصعب فى شعب أبى طالب . وكان رفع السلاح بوجه المشركين سيستفز عشيرة الرسول نفسه ويبعدها عن نصرته فتتركه وأصحابه وحيدين ليس من يحميهم ، فتحصددهم سيوف قبائل قريش جميعا . أما وهو ينشر دعوته (سلما) ويتعرض وأصحابه لذلك الاضطهاد الذى لم يصل حد محاولة القتل الا فى اللحظات الأخيرة ؛ فان ذلك لم يؤد الى ابقاء بنى هاشم وأحلافهم الى جانب دعوته فحسب ، بل استفز نخوة الكثيرين من رجالات وأبناء القبائل الأخرى للظلم الذى يلحق بابنائهم وأخوانهم ودفعهم الى مناصرة الدعوة الجديدة أو الانتفاء اليها . وما يقال عن التركيب القبلى للجمتمع المكي ، يقال عن جزيرة العرب كلها حيث كانت قبائلها ستقف مرتاحة لزعميتها قريش وهى تحصد رؤوس مجموعة من بنيها القتل الذين حملوا السلاح ضد آبائهم وأخوانهم ، ومهتاجة مغضبة ازاء الظلم والقسوة والاضطهاد الذى ينصب على الدعاة الجدد دون أن يحملوا سلاحا أو يقتلوا أحدا . . هذا فضلا عن الأمل العميق فى هداية قريش وانتمائها الى الدين الجديد ، واعتمادها — كأعرق قبيلة فى الجزيرة — منطلقا الى العرب جميعا .

الا أن مرحلة بناء الانسان والجماعة المسلمة ما كادت تشرف على نهايتها ، ويضع الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطواته الأولى صوب بناء الدولة الإسلامية فى (يثرب) ، وتمسك قريش اضطهادها ومقاومتها لاتباع الدين الجديد ، حتى نزل الاذن بالقتال المسلح ، قبيل بيعة العقبة الثانية التي أنهت العصر المكي وفتحت الطريق الى العصر المدنى الجديد .

ورغم أن اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان معظمهم قد مارسوا القتال فى جاهليتهم وعرفوا كيف يحملون السلاح ويستخدمونه فى ظروف لا (يبقى) فيها من لا يحمل سلاحا ، ورغم أن الأنصار الذين قامت دولة الاسلام فى المدينة على اكتافهم ، قد أعربوا للرسول يوم بيعتهم الأخيرة فى العقبة عن قدراتهم فى القتال وبأسهم فى الحرب ، وقالوا : « نحن أبناء الحروب وراثنا كابرا عن كابر »

.. إلا أن الظروف الجديدة التي بدأ الإسلام يجتازها ، وتساعد الموقف الحربي بينه وبين القوى الوثنية وبخاصة في أعقاب الهجرة إلى المدينة ، ونزول الآيات القرآنية تؤخذ ببدء القتال المسلح ، حتم على الرسول أن ينمي هذه القدرات وأن يدفع اتباعه إلى مزيد من التدريب والمهارة العسكرية في مواجهة الأعداء السذجن يحيطون — بالدولة الجديدة أحاطة السوار بالمعصم . وراح الرسول القائد ، طيلة العصر المذني ، يعمل — دونما وهن — على تعليم اتباعه فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح ، رافعا شعارا واضحا لا غموض فيه (.. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف الله إليكم وأتمم لا تظلمون ») (الأنفال) ، معتادا في سعيه لتكوين (المقاتل المسلم) على أسلوبين متوازيين : التوجيه المعنوي والتدريب العملي .

في أولها كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يسعى إلى رفع معنويات المقاتلين ، بمنحهم أملا يقينيا بالنصر أو الجنة . ومنذ تلك اللحظات ، وفيما بعد ، ظل هذا (الأمل) يحثو الجندي المسلم في ساحات القتال ويدفعه إلى بذل كل طاقاته وقدراته النفسية والجسدية والفنية من أجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف ، مجتازا باستشهاده الخاطف السريع ، الجسر الذي يصل أرض المعركة بالجنة ، حيث الخلود الدائم والنعيم المقيم ولذة القرب من الله سبحانه الذي قال مخاطبا المؤمنين : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله ..) آل عمران . وهذا (البذل) الذي شهدته تاريخ الإسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يفجر طاقات المسلم القتالية ويميل كلا منهم إلى عشر مقاتلين !! وينادي الرسول — صلى الله عليه وسلم — أصحابه دوما ، في لحظات المصير الحرجة بين النصر والهزيمة لكي يهرعوا إلى إحدى الحسنيين : النصر أو الجنة !!

أما الأسلوب الثاني الذي اعتمده الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وهو التدريب العملي ، فقد سعى من خلاله إلى اعتماد كل طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء : رجالا ونساء ، صبيانا وشبابا وشيوخا ، وإلى التمرس على كل مهارة في القتال : طعنا بالرمح وضربا بالسيف ورميا بالنبل ومناورة على ظهور الخيل ، كما أكد على ضرورة تعلم القتال في كل ميدان برا وبحرا !! تنفيذا لشعار الله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأنفال) على إطلاق (القوة) !!

قال : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، إلا إن القوة الرمي ، إلا أن القوة الرمي) رواه مسلم وغيره والرمي يعني إصابة الهدف .. وحتى العصر الحديث والحروب (التقنية) ، تجنى الانتصارات — بالدرجة الأولى — بمقدار مقدرة الجندي على إصابة هدفه بالرصاصة أو القنبلة أو الصاروخ .. وقال .. (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) (الأجر والمغنم) رواه البخاري دفعا لأصحابه إلى التمرس على الفروسية وتعلم ركوب الخيل في قتال يلعب فيه الفرسان دورا كبيرا .

هَدَفُ الْهَجْرَةِ

وقال (صلى الله عليه وسلم - وهو يمزج خطى التربية العسكرية المتوازيين :
التوجيه والتدريب ، الأمل بالنصر أو الجنة - وتقديم الجهد في ساحة القتال أو في
الخطوة الخلفية ، صنعا للسلاح أو إمدادا به) أن الله عز وجل ليحذل بالسهم
الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعه الخير ، والرامي به ، ومنبله)
(رواه أحمد والثلاثة) وشاهد رجل في أطراف المدينة ، عقبة بن عامر يحبل
السلاح ويمارس التهدف ، راكضا من مكان الى مكان ، فسأله (تختلف بين هذين
الموضعين وأنت شيخ كبير ؟) أجابه الشيخ (لأمر سمعته من رسول الله (صلى
الله عليه وسلم - قال : وما ذاك ؟) أجاب الشيخ : (سمعته يقول : من تعلم الرمي
ثم تركه فليس منا) ! بهذه اللهجة الحاسمة (ليس منا) ذلك أن الذي لا يعرف
السلاح ابتداء والذي يعرفه حيناً من الوقت ثم ينساه ، سواء .. على العكس أن
هؤلاء الذين يذهبون إلى سوح القتال وهم يحملون سلاحا لا يعرفون كيف يضرّبون
به ، سرعان ما يتعرضون للارتباك والرعب فتحصد رؤوسهم ويكونون كارثة على
رفاقهم الذين يشل الموقف قدراتهم على استخدام السلاح .

بهذه الإجراءات الأربع وضع القرآن الكريم والرسول - صلى الله عليه
وسلم - القواعد الأولى لدولة الإسلام في المدينة ، وأخذت التشريعات المنبثقة
عن هذين المصدرين ، تنمو وتتسع يوما بعد يوم ، لا بطرائق نظرية تجريدية منفصلة
عن الحياة والواقع ، وإنما وفق نفس الأسلوب الذي كانت الآيات المكية تنزل فيه
لكي تبني العقيدة في أذهان ونفوس الإنسان والجماعة المسلمة وهو أسلوب
يرتبط ارتباطا عضويا حيويا بالواقع الحركي والتجربة الحية المعاشة ، ومن ثم
تجيب معطياته أشد التصاقا بحركة المسلمين ونمو دولتهم ، وأكثر التحاما بتجربتهم
المحسوسة ، وواقعهم المعاشي ، وأعمق فهما وإدراكا لمطالباتها وإبعادها القانونية
والسلوكية نظرا لما اكتبتهم لمشاكلهم وتجاربهم اليومية ساعة بعد ساعة ويوما بعد
يوم .

لقد بدأت مرحلة بناء الدولة الإسلامية (العقائدية) في أعقاب الهجرة
حيث كانت المرحلة السابقة مرحلة بناء الإنسان المسلم والجماعة المسلمة قد
اكتسبت ملامحها الأساسية في العصر المكي ، وغدا المسلمون - أفرادا وجماعات
- على استعداد نفسي وذهني كاملين لتقبل ما سيجيء من تشريعات وما
سيفرض من تنظيمات ويوضع من حدود ويرسم من علاقات بعد أن هياهم النضج
العقدي لتقبل كل ما يصدر عن الله ورسوله و (الإسلام) له و (الإيمان) به و
(التقوى) خلال ممارسته في السر والعلن ، و (الاحسان) في انجازها على
أحسن ما يكون الاتجاز ، دون تردد أو سلبية أو خيانة أو غش أو تملص أو رفض
أو تهرب .. إنما هو الخضوع اليقيني المتبصر بأن هذا الذي ينزل في ميدان
التشريع والتقنين إنما هو الحق المطلق والخير الكامل والصواب الذي ليس
بعده إلا الضلال المبين .

وقد اتاح هذا التطور لسير الدعوة الإسلامية أن يتأصل البناء الجسدي

على أسس متينة متوغلة في أعماق النفس المسلمة على المستوى الفسردى والجماعى على السواء ، فجاء متماسكا مترابطا ثابت الأركان ، فضلا عن أن الاحساس الجديد (بالزمن) و (بالمسؤولية) و (يقظة الضمير) التى غرستها العقيدة الإسلامية في النفوس ، دفعت المسلم ليس الى تقبل التشريعات والحدود والأوامر الجديدة وتنفيذها بدقة فحسب ، بل الى كسب الوقت و (المسارعة) في تحويلها الى وقائع معاشة وتجارب حية وترجمات يومية وصيغ منقوشة على صفحة المكان والزمان دفعتهم الى السعى (للإحسان) في الأداء والإبداع في التنفيذ من أجل بلوغ المرحلة القصوى من رضا الله وطاعته .. وقد اتاح هذا كله أطرادا عجيبا في نمو الاجهزة التشريعية للدولة الناشئة وسرعة مدهشة في نزول متطلباتها الى الشارع والبيت والسوق والمسجد والميدان ، الأمر الذى يفسر لنا ، على المستوى الحضارى ، الاختزال الزمنى المدهش الذى مارسه المسلمون وهم يبنون عالمهم الجديد وحضارتهم المتوازنة .

لقد كان من حسن حظ البشرية أن الإسلام تبرا من أول يوم من حواجز الجنس والارض واللسان واستهدف قيام الأخوة العالمية بين المؤمنين .. ولما كانت دعوة الإسلام لم تات من البداية الى بلد معينة فانها كانت خطوة تقدمية الى الامام نحو تحقيق ما بذلت المحاولات لتحقيقه من بعد وهو تدويل المجتمع الانسانى .. وبجانب عالمية الدعوة فان الإسلام اقام نظام (الحج) ونظام (الخلافة) من أجل تحقيق هذا الهدف .

ان دولة الإسلام هي دولة (العقيدة) التى قامت على أن السلطة الحاكمة العليا هي الله .. القوة المحايدة التى تقرر المبادئ والوجهات العامة ، اذ هي لا تميل مع فرد او جماعة ولا تنحاز لحاكم او محكوم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

لقد اعطى الإسلام بمجتمعه الأول ذلك النموذج الذى عاش مدى العصور في نفوس المسلمين وعقولهم مثلا يحتذى وصورة شامخة من صور المثل الاعلى للمجتمع الانسانى السليم المتكامل الذى يقوم على الاخاء والحب والتسامح والتكافل . وليس هذا المجتمع صورة مثالية غير واقعية ، ولكنه تطبيق أمين لمفهوم الإسلام ومضمونه وايدولوجيته . وما تزال صورة هذا المجتمع الإسلامى الأول بانساقها وصلابتها وسلالتها في فهم مضمون الإسلام ومنهجه تعطى علامة القوة في تطبيق الإسلام .. فمن هذه الجماعة الإسلامية انطلقت (الدعوة الإسلامية) الى العالم كله .. وليس صحيحا ما يدعيه بعض المستشرقين ، ومن تابعهم ، من أن سياسة هذه الجماعة لا تلائم طبيعة العمران ، أو انها توفقت الى رجال ينذر اجتماعهم في عصر .. ولم يكن مجتمع المدينة ، كما تحاول أن تصوره مختلف كتب السيرة ، مجتمع حرب وغزوات وقتال . فلو اننا احصينا عسدد الغزوات الكبرى فيه وايامها لما تجاوز ذلك في مجموعة بضعة شهور في خلال عشر سنوات . ومن هنا فان المجتمع الإسلامى في المدينة قد قام فعلا وبني خلالها دعائمين واضحتين : نظام مجتمع ونظام دولة ، كما بنى تشريعا وقانونا .

الارتباط بين الخلق والدين

التكوير وهبه الرحلى

قامت المدنية الحاضرة على أسس من الفضائل ، ومجموعة من القيم الشخصية والاجتماعية والانسانية ، كانت منطلقا وماتحة لكل تقدم ونهضة ، وسبيلا راسخا لانعام صرح وطيد الأركان شامح البنيان ، ثم بدأت هذه المدنية تتعثر في خطاها ، وتحفر بأيديها قبرها المنظر ، لأنها نخلت في أبنان مجدها وعنفوان شبابها عن القيم الانسانية ، والأخلاق السوية ، وانجذبت في منحى مادي بحث ، وبلغت هي المدنية السالفة درجة الذروة في دخيلة نفوس أغلب صانعها ، والفاطمين عنها ، فصارت الغلبة لغير الواسطة ، وأصبح الشره أو النطع الى الشخصية من منع الحياة الرخبة هو المسيطر على الأفكار والحرك للهم ، والباعت على العمل الدائب الذي لا يعرف الراحة .

وكان نائر الحضارات المتخلفة ، والبلاد التي نكبت بالاستعمار الإثم ، نتيجة هذا الانحراف في مسيرة المدنية ، شديدا وخطيرا ، مل وانكى واضر ، مما أصبت به مهاد المنشأ ، وبلاد التقدم والنصدير والنصنيع . فقد لاحظنا أن أثر الاستعمار في إضعاف الخلق والدين كان

أشد الآثار ، وهذا أمر متصور مخطط له ، فقد شاع فينا الفساد ، وعيننا بالقشور ، وتركنا الجوهر ، وظلنا الغلبة والهدف الصحيح .
ومن المؤسف أن نجد أناسا يروجون للانحراف الخلقى ، ويحاولون وضع قيم للمجتمع على أسس من الهوى والمقل المخض الذى يزعم أصحابه أنهم دعاء تطور وتقدم وتمدن ، وأن الجديد ينبغي أن يحل محل القديم فى كل شيء ، حتى فى العادات والأعراف . والسبب الكامن وراء كل هذه الأهواء وتمييع مفهوم الأخلاق وتغيير المفاهيم هو بتر الصلة بين الدين والأخلاق ، وبين الدين والحياة ، وتصر الفضيحة على بعض المسالك الشخصية التى لا تضر ولا تنفع . لكن اتباع الهوى على هذا النحو مضىعة للقيم ، مجبة للخراب والدمار ، لأنه قطع للصلة بين الأمة وبين نور الهداية السماوى المتمثل حاليا فى القرآن انكريم الذى هو بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم . ومن مشكاة هذه الهداية أنه حذرنا عن اتساع الأهواء ، فقال تعالى : « **أفرايت من اتخذ آلهه هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ ألا تفكرون** » (الجاثية ٢٣) .

وتعاضد السنة النبوية كتاب السماء ، فيقول عليه الصلاة والسلام .
« ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وأعجاب المرء بنفسه »
رواه الطبرانى .

ولقد أصبحت الثروة ، وأقبال الدنيا على العرب ، وسعة المال ووفرة الفنى من أهم الأسباب البعيدة عن هداية الله ، وتشويه الأخلاق ، واضعاف القيم والفضائل ، أو الإبدال بها غيرها . ومن أعلام النبوة المجزة ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن فقال : « ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتناقسوها ، كما تناقصوها ، فتهلككم كما أهلككم » رواه البخارى ومسلم .
« أن ما أخاف عليكم من معدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » رواه البخارى ومسلم .

وكانى بالنفط والثروة المعدنية فى جزيرة العرب وحوض الفرات أراه منها عنه فى أحاديث نبوية أخرى : « يوشك الفرات أن يحصر عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لى آتاك الذى اتجو » رواه مسلم . « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال وينفى ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » رواه مسلم .
وهكذا أوجدت المدنية المعاصرة ، ومادية الحياة بين الناس فى دنيا العرب والإسلام مجموعة من التناقضات والتعقيدات والامتكاسات المؤثرة فى نفس المسلم ، وأدت الى شبه انفصال بين الدين والأخلاق السوية ، التى عهدا سلف المسلمين ، بل وإلى تحول وتغيير فى مفهوم الأخلاق فى أفق المجتمع ، وفى أواخر الأسرة ، وظلال البيوت .

نهل من ضرورة لارتباط الدين بالخلق في واقع العصر ، وهل هناك تغاير أو تباعد في المفهوم والغاية بين الدين والأخلاق ، وهل حل محل هداية السماء فتنة المدينة بقضها وقضيبها ، خيرها وشرها .. ؟! الحقيقة أن هناك تلازما دائما بين القيم الخلقية ، والشرائع السماوية ، فلا تباعد بينهما ، ولا انفكك في مفاهيمها ، وتؤدي كل منها غاية واحدة إذا ظلت الأخلاق في مسيرة هداية السماء .

قال سعد زغلول : « كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهي شريعة باطلة » فالدين منبت الأخلاق ومصدر اشباعها ونموها ، بل هو الرقيب عليها ، والمقوم لها إذا انحرفت أو تآثرت بالأهواء والمصالح المادية والشخصية . والأخلاق أيضا تساعد في تقوية اليقين والاستمسك بالدين ، وتدفع الى ضرورة التزام أوامر الله وتجنب نواهيه .

ولقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم مهمته بها أعلن : « أنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه ابن سعد والبخاري في كتب الأدب والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة . فاستحق الثناء عليه من الله تعالى بأسمى الصفات الإنسانية إذ قال عنه : « **وانك لمعلى خلق عظيم** » (القلم ٤) . وهو الخلق الذي أمره الله تعالى به وحدده له في قوله سبحانه : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین** » (الاعراف ١٩٩) . وكثرت بذلك أمة النبي خير أمة أخرجت للناس . ما دامت كما وصفها الله به من أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ولقد فسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق بقوله : هو طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى . ويمكن القول بأن خلق الإسلام هو العمل بأحكام القرآن المجيد ، فمن عائشة رضي الله عنها أن سعيد بن هشام سألها من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن ، ألمست تقرأ القرآن : قد أفلح المؤمنون .. أوائل سورة (المؤمنون) . وآية أخرى في الدلالة على أصول الأخلاق هي قوله عز وجل : « **والكاظمين الفیض والمعتقین عن الناس** ، **والله يحب المحسنين** » (آل عمران ١٣٤) .

ووردت في السنة النبوية أحاديث صحاح تشييد بالخلق الحسن ، وأنه كذا يسع خبري الدنيا والآخرة ، منها : « البر حسن الخلق » رواه مسلم والترمذي « أن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطنفم بأهله » رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح على شرطهما « أن العبد ليلنح بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة ، وشرف المنازل . وأنه لضعيف العبادة ، وأنه ليلنح بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم » رواه الطبرانی ورواه ثقات سوى شيخه المقدم بن داود وقد وثق . « أن أحبك الى أحاسنكم أخلاقا ، الموطنون أكتفأ ، الذين بالفنون ويؤلفون ، وأن أنفككم الى المشامون بالنميمة ، المرفقون بين الإحبة ، الملتصقون للبراء العيب » رواه الطبرانی في الصغير والأوسط .

فالشريعة السماوية التي جاءت واسطة لاسعاد الإنسان ، ودفعة الى أوج المدنية والعمران ، وإقامة المجتمع الفاضل وتنظيم وجوه النشاط

لمختلفة والعلاقات الاجتماعية ، تكمل رسالة الاخلاق . والاخلاق التي هي اصول الفضائل الانسانية تحتضن شريعة الله ، فترسم طريق المعاملة الالهية ، كما ترسم طريق المعاملة الانسانية ، فتبلغ بالنفس أعلى درجات الكمال .

وبذلك يظهر ان الدين والاخلاق من مشكاة واحدة ، وغايتها . ونهايتها متحدة ، ومغزاها موحدة ، فهما من جانبين مختلفين يؤديان غاية واحدة ، كشجرتين متجاورتين تظلل احدهما الاخرى . . .
فالوفاء وشكر النعمة ، والاخلاص والصدق ، والامانة والاستقامة والمعة والنزاهة ، والعدل والسخاء والشجاعة ، والروءة والشهامة ، والنجدة والاعانة ، والتراحم والتعاون ، والمجاهدة والعزة ، ونحوها ، كما هي نواويس اخلاقية ، كذلك هي اصول الدين ومنهج الشرائع السماوية ، وغاية الاصلاح والدعوة الدينية .

ويتضح لنا صدق هذا التلاقي بين الدين والخلق ، او بين الدين وتنظيم الحياة من عدة جوانب ، اهمها الجانب الالهي ، وجانب التعبد ، وناحية المعاملات والعلاقات الاجتماعية .

ففي الجانب الالهي : ليس الاعتراف بوحدانية الاله الخالق . والابحان باسمائه الحسنى ، وصفاته العلى . طريق السمو والتكريم الانساني وعزة النفس ، وعرفان الجميل وتقدير النعمة وشكر المنعم ؟
وفي جانب المبادئ : ليس تطبيق انظمتها وقوانينها بقسوة وعقيدة وخشوع واطمئنان وسبيلة لتربية الضمير وتقوية الوجدان .
وشحن النفس بالمواطف الخيرة التي تسمو عن اوسار المادة العاغية ، وتقوى الروح ، وتنشد العزيمة ، وتربى الارادة الصلبة ، وتتغلب على كل عوامل الضعف السلبية . . ؟! فهل الصلاة المقرونة بحضور القلب ومراقبة الله وخشيته وتعظيم الحق واجلال الله ، سوى واسطة للنهى عن الفحشاء والمنكر ، والكف عن السوء والاذى ، والبعد عن مختلف انواع الجرائم الشخصية والاجتماعية ، الادبية والمادية . . ؟! وهل الطهارة الاملاذ الصحة ونقاء البشرة ونظافة الانسان ودفع الضرر عنه ؟!
وهل الصيام المروض للنفس والجوارح والاعضاء سوى انه تدريب على فعال لاحتمال المكاره . والصبر عند الشدائد . وعن الشهوات ، وتقوية الارادة . وتعلم فضيلة الصدق والامانة والوفاء . وضبط النفس عند الامواء ، والمعة والقناعة ، والاحساس بالم الجانمين ، وشدة المكاروبين ، ورقة المشاعر ، وتنمية المواطف الانسانية الرحمة . . ؟!
« ولتكمّلوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »
(البقرة ١٨٥) .

وهل الحج يقطع المسافات والاسفار سوى كونه نقلة مادية للتعرف على اخوة العقيدة ، وغرس الشعور العلى بالنواضع والمساواة بين الناس : « الناس كلهم لادم ، وادم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ؟! هذا فضلا عما في الحج من فوائد اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية اخرى بتقديم العمل الصالح لعالم الآخرة ليكون دليلا

على صلاح الإنسان : « ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » (البقرة ٢٠٣) « الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » (البقرة ١٩٧) .

وهل الزكاة والصدقات والتزود والكفارات وبقية الواجبات المالية العامة الا انها اسمى مظهر اجتماعي لتضامن الفنى والمفقر والفرد والجماعة وتأمين المصالح العامة ، وغرس فضيلة السخاء فى النفس ، وتطهيرها من رذيلة الشح والبخل ، واستئلال الضفينة والحدق من قلوب البائسين ، وحقدهم على الاغنياء ، وانهاء مشكلة الصراع الطبقي فى اوساط المجتمع المسلم !! : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم » (التوبة ١٠٣) .

وفى جانب العلاقات والمعاملات الاجتماعية اليست نظم الشريعة طريقا لاسعاد الفرد والجماعة ، واقامة معالم الفضيلة ، وتكوين المجتمع المثالى !! اليس توقيع العقاب على الجاني تأييدا وراحة للجماعة ، وصونا لحرمت الاموال والاعراض والنفوس والكرامة والحقوق الادبية والمادية وسلامة الجسد والعقل وحياة الناس جميعا حياة مطمئة راغبة مستقرة : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » « ولكم فى القصاص حياة يا اولى الابواب ، لعلمكم يتقون » (البقرة ١٧٩) .

اليس تنظيم العقود والتصرفات المدنية واشترط الشروط اقامة للمعدل ، ومنع المزايدات ، وصيانة الحقوق المالية ، وتوفير الرضا ، والاستقرار ، والثقة فى التعامل بتحريم الفرر والمقامرة والجهالة والغبن والاستغلال والخديعة والتدليس والغش والتفريز والاحتيل ونحو ذلك !! وفلك من اجل عيش هائى ، وحياة اطيب ، وسعادة افضل ، وتكوين مجتمع قوى : « من عمل صالحا من فكر او اتقى ، وهو مؤمن ، فلنحسبه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » (النحل ٩٧) .

الم يكن تنظيم شئون الأسرة واعتبار الزواج ميثاقا غليظا وتوزيع الارث حفاظا على الاعراض وتقديس روابط الأسرة وتقدير بقاء النسوع الانسانى ودعم علاقات الاقارب على اساس متين من البر والرحمة والاحسان والتعاون وعدم انحلال الأسرة لتكون صرحا قويا فى بناء المجتمع .. !!

الم يعتبر تشريع الجهاد دفاعا عن النفس ودفع الظلم ورد العدوان وحماية كيان الامة والبلاد والوطن ، واعلاء كلمة الله والحق والمعدل ، ونشر دعوة الاصلاح والخير فى بقاع الارض .. !!

الا يعتبر اباحة الطبيات تكريما للانسان وحياء لبقائه وتقديرا له ، وان تحريم الخبائث والنجاسات والمضار حفاظا على صحته وجسده وعقله ليكون قويا فى بناء المجتمع ، ولينكح من اداء رسالته فى هذه الحياة .. !!

هل نجد افضل من تنظيم الارث فى القرآن والسنة لتوزيع المال بالمعدل وتقنين الثروة وعدم حصرها فى ايدى فئة قليلة ، وامعاد

مستحيتها عن الوقوع في النزاع والحقد والشناء والتباغض؟! ويمكن أن يقال مثل ذلك في توزيع الثنائيم والزكوات ونحوها من حقوق المسال الاجتماعية .

كل هذا دليل قاطع على أن الإسلام بالذات يستهدف من وراء كل تشريعاته إقامة مجتمع فاضل ، وتحقيق مغزى اجتماعي أصيل حتى في العبادات كما بينا ، مما يدلنا على أن الدين أساس الأخلاق ، وأن الأخلاق الكاملة صورة صحيحة عن الدين ، فكل من لا خلق له لا دين له ، وكل من يدعى خلقا من دون دين فهو مكر مخادع ومسياد للضائع ، وبعبء النظر والفكر لاستغلال بعض جوانب الأخلاق لحماية وتأمين مصالحه ، فآخلاقه ناقصة ، وغير مقدسة وعرضة للهزات والتبديل وفق المصلحة ..

وبرهان ذلك واقع أغلب الناس الآن ، فهم يعتبرون الخداع مهارة ، والكذب وسيلة ، والمواربة شطارة ، والنفاق كياسة ولباقة ، والمكر سياسة ناجحة ، والفدر والخيانة مصلحة مطلوبة ، والفش والاحتيال مقدرة ، وخلف الوعد سائغ العذر . ويسوغون انقلاب هذه المفاهيم واختلال معايير الفضيلة ، وعدم القدرة على تطبيق قوانين الدين والأخلاق بأن الظلم فشا في المجتمع ، فأصبح العدل ظلما ، والفضيلة رذيلة ، والصرحة وقاحة ، والإخلاص زيفا ، والصدق كذبا ، والمعة والأمانة سذاجة وتزمتا ورجمية ، والتدين هزوا وسخرية .. الخ وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان يدعو ويتعوذ قائلا : « اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والآداء » رواه الترمذي والطبراني والحاكم .

وبين خطورة التنكر للقيم والإسلام ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « لتفتنن عرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتفضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، وأولهن نقضا : الحكم ، وآخرهن الصلاة » رواه أحمد . فالدين والأخلاق أمران متلازمان ضروريان لأقامة كل مدنية فاضلة دائمة خيرة في مصلحة الإنسان ، ولن تكون في مصلحته إذا لم ترع قيم الدين الثابتة ، ونظم الأخلاق المتفق عليها ، ولم تقتصر على النواحي المادية القاسية ، أو الإغراق في اللهو والترف والاحتلال ، كما هي عليه حال بلاد الغرب في أوروبا وأمريكا ، وبلاد الشرق في روسيا ونوابها . وحينئذ فلا تخدعنا المظاهر المدنية العارية عن الأخلاق والآداب والقيم الإنسانية العامة ، أو المعتبرة مجرد سمات كيميائية محضة تأتي بعد أرواء المصالح ، أو للمتاجرة بها في حقول الضعفاء والمساكين .

هذا أيماننا وعقيدتنا بضرورة تأسيس أي نهضة على أساس من الدين والخلق المتلازمين ، والا كانت هذه النهضة وقتية مهددة بالزوال والدمار ، لأن المدنية الحققة هي التي تجمع بين القوتين : المعنوية بتهذيب النفوس ، والمادية بدعم الاقتصاد والمال .



للشيخ عبد الله كون

مع هدف الرسالة الخالدة أو يضؤل
أمام ما أدت اليه الهجرة من نتائج
لاتنتشار الدعوة لا تطل ..

فالميلاد وان كان هو مبدأ انبثاق
النور المحمدي الا أنه ربما صرف
الناس الى الاهتمام بذات الشخص ،
والاسلام أتى حرباً على هذا الاهتمام
فانه قاد النصارى الى تأليه المسيح ،

والبمئة هي في الحقيقة أول مظهر
تجلت فيه عناية الله بهداية الخلق
من جديد ، بعد أن انحرفوا عن
الصراط المستقيم وما اتهم به الرسل
السابقون من شرع ودين .. ولكن

من أوضح الأدلة على أن الهجرة
حدث عظيم في حياة الاسلام أن
الصحابة رضي الله عنهم جعلوها
مبدأ التاريخ فلم يؤرخوا بمولده صلى
الله عليه وسلم ولا ببعثه ولا بغزوة
بدر التي سجلت أول انتصار للاسلام
على الشرك ولا بفتح مكة الذي طهر
البيت الحرام من عبادة الأصنام ورفع
راية التوحيد على جزيرة العرب
فأصبحت مفاراً يهتدى به العالم في
ظلمات الجهل والاحاد .

ان كل هذه الاحداث تصلح لأن
تكون مبدأ التاريخ الاسلامي لولا ما
يقترن بكل منها من معنى لا يتلاقى

كما قال تعالى في حقهم :
**« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون »** .

وقد قولت هذه التضحية من
مسلمى المدينة ، وهم الأنصار ، بما
تقتضيه الأخوة في الدين من تعاون
وتضامن ، فخلطوهم بأنفسهم
وتقاسموا معهم أموالهم وديارهم ،
وآثروهم على الحاجة بما عندهم كما
قال عز وجل فيهم : **« والذين تبوأوا
الدار والإيمان من قبلهم يحبون من
هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة »** .

وكانت أعظم نتائج هذه الحركة هي
تجمع المسلمين في موطن واحد يمكنهم
من الدفاع عن أنفسهم والدعوة إلى
دينهم والتجاهر بها لم يكونوا
يستطيعون التجاهر به من العمل على
إرساء قواعد المجتمع الإسلامي وإقامة
حكومة شرعية تنهض الفساد والظلم
والاستبداد ، وهكذا ما كادت تمر
سنة على حادث الهجرة حتى وجد
المشركون أنفسهم أمام قوة إسلامية
تقاتلهم على كلمة الله ومقاومة
التجبر والطغوت وتنصف منهم وهي
قوة قليلة وينهزمون مخشين وهم كثرة
كثيرة .

إنها قوة التجمع والتكامل تساعدها
العقيدة الصادقة والإيمان الراسخ
فتمثل الإعاجيب وتصنع المعجزات
ولو بقي المسلمون متفرقين موزعين
ما بين مكة والمدينة ، لما استطاعوا

أثرها لم يظهر ظهوراً بيناً ولم يتحقق
المزاد منها إلا بعد الهجرة ، وقد ذاق
المسلمون في أعقابها الأمرين ،
وهاجروا فراراً بدينهم إلى الحبشة ،
وكانت الأعوام التي تلتها ، فترة
امتحان شديد لهم وللبنى نفسه عليه
الصلاة والسلام ..

كذلك وقعة بدر وفتح مكة ، فانهما
معركتان هامتان أدال الله بهما
للمسلمين من عدوهم وأعتبهم نصراً
وتمكننا ، إننا إذا نظرنا إلى الأمر
بعين الواقع ، نجد انهما من ثمره
الهجرة وخيرها وبركتها .

فالهجرة إذن هي المنطلق العملى
والموقف الحاسم في تاريخ الإسلام
وكل ما تحقق بعدها من منجزات
وتتابع من نجاحات فهو محسوب
عليها وراجع إليها ، ولذلك لما تداول
عمر مع الصحابة في أمر التاريخ
فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
لمهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال هو لا بل نؤرخ لمهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
مهاجرة مرق بين الحق والباطل ، كما
جاء في تاريخ الطبرى وغيره .

ولا شك أن الهجرة كانت تضحية
كبيرة من المسلمين الأولين ، فقد
فارقوا أرضهم وتركوا أموالهم
وديارهم في سبيل المحافظة على
عقيدتهم والممارسة لدينهم وحياتهم ،
ومنهم من فارق أهله وذويه وأحب
الناس إليه من أب وأم وزوجة وولد ،
صدعا بأمر ربهم وإيثارا لطاعته
وطاعة رسوله على أهواء أنفسهم

غريا .

لقد كانت الهجرة هي المنطلق لهذا العمل الجبار ، وذلك لأن المهاجرين لم يكن وكدهم هو الايواء الى مكان أمين يطمئنون فيه على أنفسهم ودينهم ، كما يفهم الهجرة بعض الناس ، ولكنهم كانوا يطلعون الأمن والاطمئنان ، للتخطيط لمستقبل الاسلام ونشر الدعوة واعلاء كلمة الحق ومنع الظلم والتحكم في رقاب العباد لانهم فهموا أن هذا هو مرمى الرسالة المحمدية والفسادية من بعثة النبي العربي عليه السلام وانزال القرآن واعداد الامة العربية للمهمة العظمى التي حملها اياها هذا الكتاب العزيز المنزل بلفتها الضاربة المبينة ، فقاموا على قدم وساق وبذلوا النفس والنفس لتحقيق هذا الهدف وكانوا خير امة اخرجت للناس ..

بهذا كانت الهجرة أبرز حدث في نظر عمر رضي الله عنه حين وضع تاريخ الاسلام فأصبح يقابل تاريخ الميلاد في جميع تواريخ العالم ، وبهذا المفهوم تصورها سلفنا الصالح حتى كان التجار منهم اذا نزلوا بلداً ثانياً لم يبلغه الاسلام ولم تصله دعوته ، نصبوا أنفسهم دعاة لله ومبشرين به فأسلم الطم والرم من سكان البلاد الافريقية والاسيوية بدون أن يجلب عليهم أحد بخيل ولا ركاب .

ثم نشأ بعد ذلك جيل فهم الهجرة فهماً محدوداً ، فكان اذا رأى بدعة أو منكراً أو حدث تسلط من العدو على بعض بلاد الاسلام شد الرحلة الى بلد يعتقد أنه بأمن من سيطرة العدو ، أو أن شعائر الاسلام فيه بمنجى من التحدى والتناول ، وهو يرى أنه هاجر الى الله ورسوله

أن يفعلوا شيئاً ، وإن كان الله قادراً على نصرته نبيه واعلاء كلمته ، ولكنه عز وجل لم يشرع انشراخ وينزل الاديان بها يخالف سننه في السكون وأحكامه في الخلق من تعساض الأسباب واتخاذ الوسائل ، ولذلك قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعد العدد وحفر الخندق وبعث السرايا وخرج في غزوات عديدة بنفسه يريد جهة ويورثي بغيرها لأن الحروب خدعة ، واستطلع اخبار العدو وأقام الحراس وأخذ بالاحتياط في شؤون التمسوين وغيره وعالج المرضى والجرحين ولم يترك الأمر فوضى ويقول إن على الله أن يكتينا ويصلح أحوالنا بدون سعى ولا عمل .

واستفاد أصحابه من هذا الدرس فقال له المقداد يوم بدر : لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لنبيهم : « فاذهب أنت وربك مقاتلاً انا ههنا قاعدون » بل نقول : « اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون » ولما قال أبو عبيدة لمعمر وقد عدل عن دخول الشام حين علم أن الطاعون أصابها : « أفراراً من قدر الله يا معمر ؟ أجابه معمر : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ! لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! »

يعنى لأدبته .

أن الحركية التي دبت في المسلمين بسبب الهجرة والنتائج المأساوية التي ترتبت عليها ، هي التي دفعت بهم بعد ذلك الى فتح البلاد واخضاعها لحكم الاسلام ، فلم تهر على قيام الدعوة الاسلامية ثلاثة عقود حتى دخلت في طاعتها جميع الامطار التي تكون امبراطوريتي فارس والروم ، ولم يكتمل القرن الأول حتى شمل نفوذها ما بين الصين شرقاً واسبانيا

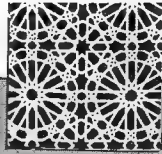
بلادهم لكنا لا نستعملها ولا نستغلها ،
فغيبا نرى الكنائس والمحسيلات
التجارية والمنشآت الاجتماعية التي
تخصهم قائمة في كل مكان من
بلادنا ، لا نرى عددا من المساجد في
بلادهم ولا من الجاليات الإسلامية .
يضاهي ذلك من قريب أو بعيد .

وبقدر ما استفادوا هم من الهجرة
الى بلادنا خسرتنا نحن أعظم الخسارة
فلم نبشر بدين ولم ننشر دعوة ولا
روحنا تجارة ولا مارسنا حقوقنا
اكتسبناها بالمقابل بل لم نفتح أعيننا
على حضارة جدت وصناعة تطورت ،
وعلم وفنون ومعرفة تقديمت
وازدهرت وغاب عنا الكثير منها ..
وها نحن اليوم بعد أن اضطررنا
الظروف القاهرة الى كسر ذلك المفهوم
الخطيء عن الهجرة ، وأقبلنا على
البلاد الأجنبية زرافات ووحدا ،
طالبين للمعاش بصفة عمال أو تجار
صغار أو ما الى ذلك ، ما هي أعمالنا
بشأن رفع راية الاسلام والدفاع من
كرامة بلادنا والدماية لقضايانا
ولا سيما قضية فلسطين والعدوان
الاسرائيلي على بلاد العرب .. ؟

أخشى أن أقول لا شيء . ولكني
إذا قارنتها بعمل اليهود في تلك البلاد
أقول جازما ، لا شيء وقد كانت
الحفنة القليلة من المسلمين الأولين
الذين هاجروا الى الحبشة ، أكثر
نشاطا منا وإيمانا برسالتهم ، فلم
يفتاؤا أن اثروا في النجاشي نفسه
وأدخلوه في دين الاسلام وصار هو
أيضا من الدعاة الى الدين الحنيف .
هذا ومهاجرونا الى أوروبا وأميركا
يعدون بمئات الآلاف ، فلنأخذ هذا
الدرس من الهجرة ، ولنحتفل بها
على هذا الاساس ، أساس التبليغ
والدعوة الى الاسلام ..

افتداء به صلى الله عليه وسلم
وبصحابته الكرام .. وزاد في الطين
بله أن كثيرا من الفقهاء صاروا يفتون
بتحريم الإقامة في أرض العدو أو
أرض لا تقام فيها شعائر الاسلام ،
ناسين أو متناسين هجرة الصحابة
الأولى الى الحبشة ، وهي لم تكن
أرض اسلام ، وما طوق الله به
المسلمين من تبليغ الدعوة الى دينه
لكل من لم تبلغه ، وان ذلك لا يتأتى
وهم قابضون في عقر دارهم
ولا باهمال واجب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر كلما ظهر موجبه ،
والانتقال الى بلد يظن المنتقل اليه
انه قائم على أمر الله لا مخالفة فيه
لاحكام الشريعة وبعد ذلك هجرة ،
فان صاحب الشرع عايه السلام قابل
الهجرة بما يعادلها من العمل لنصرة
الاسلام حين قال : « لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية » فيصدق ذلك
بالقيام بواجب الأمر والنهي وواجب
التبليغ - طبعا - في دار الكفر
والإلحاد والوثنية . وهذا لا يتأتى
الا بالسفر اليها والإقامة فيها .

وقد أخذ بهذا النظر مخالفونا في
العقيدة وبخاصة المسيحيون ، فكانوا
منذ العصور الوسطى التي شاعت
فيها تلك الفتوى بيننا ، يقتصدون
بلادنا للإقامة صناعا وتجارا
ومتجولين ، ومنهم من كان يقوم
بالدعوة الى دينه ، ومن يتجسس
علينا لصالح أمته ، وعظمت هذه
الحركة واتسعت حتى نشأت عنها
مأمرية التبشير والمبشرين وحركة
الاستشراق والمخابرات وكثرت
الجاليات الأجنبية في بلادنا واكتسبت
حقوقا صارت تعرف بالامتيازات ،
وربما عقدت بيننا وبين بعض دولهم
معاهدات تعطينا نفس الحقوق في



أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة

للاستاذ عبد القادر طاش التركستاني

يرضى من القول . وكان الله بما
يعملون محيطاً « (١) . وقد عبدوا الى
الخداع ليحققوا ما ياتى :
(أ) ان يكونوا محل احترام الرسول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .
ب، وان يقوموا بأدوار التجسس
ويتربصوا بالمؤمنين الدوائر . .
ج (واتقاء القتل ان هم اظهروا
الكفر .
د (والطمع فى الغنائم (هـ) .
٢ - ومن أساليبهم « اضعاف
شان المسلمين فى الحروب »
ويتضمن الوانا منها :
(١) التخلف عن الجهاد والقعود
عن القتال فاذا رآهم من هو اقل منهم
من العامة اقتدوا بهم وادركهم
شيء من الففور والثاقل وكان بعضهم
يخرج مع المسلمين ولكنهم يعودون من

● أساليب المنافقين فى محاربة
الدعوة :
سلك المنافقون لمحاربة الدعوة
الاسلامية طرقاً متعددة . . واستعانوا
فى حربهم ضد الاسلام بأسلحة
خبيثة فنكر منها :
١ - الخداع والتبويه :
« يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون » (١) « ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم » (٢) .
والخداع : هو عدم مطابقة الظاهر
للباطن ومن مظاهر خداعهم انهم
« ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذى تقول
والله يكتب ما يبيتون » (٣) وأيضاً
« يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا

وتأسستهم أموالكم . . . أما والله لو كفتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرهما . . . والله لأن رجعنا إلى الحينة ليخرجن الأعرض منها الأذل . وأرادها الرجل فتنة بين المهاجرين والانصار . . . ولكن الله احبط كيده وحفظ جنده . . . !

٤ - الغض من جلال الرسالة بالاستهزاء برجالها واختراع الأراجيف في حقهم . فهم يسخرون من آيات الله ويستهزئون بها . « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه أيها » (٧) ويلمزون النبي صلى الله عليه وسلم في توزيع الصدقات ويتهمون عدالته . « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة الذين آمنوا منكم » (٨) « وكانوا يفتقنون اتقاء المؤمنين في سخرة وتهكم قال رجل منهم في جماعة من صلحاء القراء : ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغنا بطونا وأكذبنا السنة وأجبنا عند اللقاء » (٩) أنه الحقد ولا شيء غيره . . . !! والمنافقون هم الذين اختسروا حديث الإفك وتولوا كبره وكانوا يريدون بذلك ضرب الإسلام بتشكيك الناس في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته . . . (وسيأتي حديث ذلك مفصلاً . . .) واغتنم المنافقون فرصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش فمشروا الدعايات المسمومة وعند تحويل القبلة ثارت أحقادهم وطفقوا يتساعلون بوحى من اليهود والمشركين أسئلة تنفض سخرة واستهزاء وتشكيكاً . . .

٥ - ومن أساليبهم تدبير الاتصالات السرية مع اليهود والمشركين والنصارى للإيقاع بالمسلمين . وقد

الطريق ويقولون ما ندري علام تقتل أنفسنا فإذا رجعوا كان لذلك أثر في رجوع طائفة من ضعفاء الإيمان وعامة المسلمين كما حصل يوم أحد (كما سيأتي) :

(٢) وفي أحيان كثيرة لا يكتفون بتخلف وتمسود بل ويشيرون بكل صفاته - على غيرهم بالتمسود معهم ويزينون لهم التأخر . . . فيتمدد من يقعد ويخرج إلى القتال من يخرج فإذا قتل هؤلاء قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) .

(٢) وفي أحيان كثيرة لا يكتفون مع الجيش المسلم ولم يرجعوا من الطريق لم يكن دأبهم إلا السعي بالفتنة وبث روح التخاذل في الجيش (٦) . . . وصلى الله « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأضعوا خلاكم لبيغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » .

٣ - ومن أساليبهم : الوقيعة بين المسلمين وإثارة الفتن والاضطرابات في المجتمع الإسلامي . وقد كانوا ينهزون فرص الخلافات الفردية الطفيفة لتوسيع شققتها وإذكاء نيران الخلاف والحيمة الجساهلية بين المسلمين . . . وفي غزوة بني المصطلق تدافع غلابان على الماء أحدهما لرجل من المهاجرين والآخر لرجل من الانصار فصاح المهاجري يا للمهاجرين وصاح الانصاري يا للانصار . . . وسمعهم صياحه عبد الله بن أبي بن سلول فلم يتركها تمر دون أن يستغلها فرصة للتفرقة بين المسلمين فقال قوله الجهل والحقد : قد ثاورونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلاليب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . . . ثم أتبل على من في مجلسه فجمع يصاتبهم ويلومهم قائلاً : ما فعلتم بأنفسكم . . . أحللتهم بلادكم

٧ - أسلوب التجويع - ان صح هذا التعبير - وقد اتبع المنافقون أسلوب التجويع ضد المسلمين وتشير الى ذلك الآية « يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » (١٣) .

وهذا الأسلوب من وحى أولياء الشيطان (اليهود) واتبعوا هذا الأسلوب حتى ينفض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه تحت وطأة الضيق والجوع .. وهى خطة ذليلة خسيسة اتبعها قريش وهى تقاطع بنى هاشم فى الشعب ويتبعها الشيوعيون اليوم فى حرمان المندنيين فى بلادهم من بطاقات التموين ليموتوا جوعا أو يكفروا بالله ويتركوا الصلاة .. وهى خطة كل من يحاربون الدعوة الى الله « ذلك أنهم لخسة مشاهرمهم يحسبون لقمة العيش هى كل شئ فى الحياة كما هى فى حسهم . فيحاربون المؤمنين » (١٤) ؛ ولكن المنافقين - وكل أعداء الدعوة - ينسون حقيقة بسيطة يفكرهم بها القرآن الكريم فيقول « ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون » (١٥) .

دور المنافقين فى المارك الإسلامية

فى معركة بدر :

للمنافقين دور خطير فى المارك الإسلامية تتراوح بين التخلف عن الجهاد وتخذيل المسلمين عن الخروج وبث الفتنة بينهم ونشر الأراجيف الكاذبة والدعائيات المسمومة والشائعات من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

تقدم اتفا ذكر شئ من علاقة المنافقين بالجالية اليهودية بالمدينة وعرفنا كيف أنه كانت بين اليهود والمنافقين معاهدات سرية .. ونذكر هنا أيضا أن رهطا من المنافقين بزعامة (أبى عامر الراهب) قد سافر الى ملك الروم النصارى يستنصره على النبى صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه . وأقام عنده . وقد كتب الى جماعته من أهل النفاق يعددهم ويبنهم أنه سيقدم عليهم بجيش رومى لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيغلبه ويرده عما هو فيه .

٦ - ومن أسلحتهم الشماتة من المؤمنين . فلقد « بنى المنافقون بالفشل فى كل تدبير فلم يكن لديهم الا سلاح العجز والذلة وهو : الشماتة .. ان كان ذلك مما يعد سلاحا فصاروا يفرحون بصائب المؤمنين ويتربصون بهم الدوائر .. » وقد أضفت هذه الشماتة « على قلوبهم أوضار من الخسة والدناءة والى أنفسهم أقنعة يتسترون بها من مهانة المعجز » (١٠) قال تعالى : « ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصيبك سيئة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل ويتولوا وهم فرحون » (١١) وقال تعالى : « ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » (١٢) .

وحدث أثناء بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن مات أسعد بن زرارة رضى الله عنه فكان اليهود والمنافقون يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه .. !!

المدينة من داخلها وأن يلتزم المسلمون دورهم ليحاربوا: الأعداء المخيرين فى السكك ومن فوق البيوت والصوامى .. والظاهر أن المنافقين واليهود قد رأوا الفرصة سانحة للقضاء على المسلمين فأرأوا أن يندسوا بينهم فيكونوا بمثابة (الطابور الخامس) للمشركين فيحدثوا البلبلة والفتنه والكيد الفادر فى صفوف المسلمين .

● وعندما فشل ابن أبى .. حيث صدرت أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج للمقاتلة المشركين خارج المدينة انتقل الى دور ثان من خطته فآذا يستمته يهودى يجتمعون بسلاحهم تحت امرته ومعهم ثلاثمائة من أتباعه وأرادوا الانضمام الى المسلمين ولكن الرسول رفض اشتراك اليهود فى الجيش ليأمن من اجتماع تيارات متناقضة فى الجيش الاسلامى وليحقق الوحدة فى القيادة .. ويحتفظ بالروح المعنوية لدى المسلمين .. ولثلا يستعين بكفار لمحاربة كفار مثلهم .. وكان ذلك مفاجأة غير متوقعة لابن أبى .. ومع ذلك فقد خرج ابن أبى بكتيبة المنافقين فقط .. وادخلوا مع المسلمين الى (الشوط) قريبا من (أحد) حتى حانت صلاة الفجر .. وعند ذلك انخزل ابن أبى بتلك البقية .. وكر راجعاً الى المدينة .. !!

● وإثناء رجوع المنافقين من أحد أراد ابن أبى أن يحدث فتنة فى الصف المسلم فقال — تخذلوا وتفريقا — : ما تدري علام تقتل أنفسنا أرجعوا أيها الناس .. ! وكادت الفتنة أن تشتعل فعلا وذلك أن طائفتين من

وقد بدأت أعمالهم التخريبية بعد (غزوة بدر الكبرى) حينما علموا بانتصار المسلمين فتحركت فى نفوسهم كوامن الحقد والحسد والبغضاء ، وأخذوا ينشرون الأراجيف قبل مقدم الجيش الإسلامى الى المدينة فقال أحدهم : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون معه أبدا . قد قتل محمد وغالب أصحابه . وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب .

وكان زيد بن حارثة قد أرسل من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقته ليبشر أهل المدينة بالنصر فلما سمع أسامة مقالة ذلك المنافق ذهب الى والده ليسأله .. فلما تبين له الحق جاء الى المنافق ووضح أمره وقال : أنت المرجف برسول الله . لنقدمك الى رسول الله اذا قدم فليضرب عنقك . وهكذا انطلقوا فى معظم معارك الاسلام يثبطون الهمم وينشرون الاكاذيب ويسعون بالفتنة « الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لحيطه بالكافرين » وسنرى مما أمثلة لأدوار المنافقين فى كثير من المعارك .. بادئين بغزوة أحد .

فى أحد :

كانت هذه الموقعة من أولى المواقع التى كشفت عن المنافقين وفضحت كثيرا من مكائدهم ونواياهم التآمرية . ولقد وضع المنافقون فى هذه الغزوة خطة غادرة لاحداث الفشل والارتباك فى صفوف المسلمين ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

● أيد عبد الله بن أبى بن سلول الراى القائل بأن يكون الدناى عن

الانصار وهم (بنو حارثة من الأوس .
وينو سسله من الخزرج) هموا
بالانصراف وكاتوا جناحي المعسكر ثم
عصمها الله وظلوا في الجيش
فذلك قوله تعالى : « اذ همت طائفتان
منكم أن تفشلا . والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المؤمنون » (١٦) .

● وبقي بعض المنافقين في الجيش
واستمروا معه في القتال وكان
بعضهم يطلق سهام القيل والقال
والاراجاف بالمفتريات « وطائفة قد
اهتمهم أنفسهم . يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية . يقولون هل لنا
من الامر من شيء . قل ان الامر كله
لله يخفون في انفسهم ما لا يبشرون
لك . يقولون : لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ههنا .. » (١٧) .

وقد أرفج بعض المشركين بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل . فذهب بعض المنافقين يقول :
لو كان نبيا ما قتلنا فارجعوا الى
دينكم . ولكن تلك الاراجيف والمفتريات
لم تزد المسلمين الا صمدا وتصميا
على القتال وقالوا : ما تصنعون
بالحياة بعده .. (يتصدون الرسول
صلى الله عليه وسلم) : قوموا
فموتوا .. على ما مات عليه .

● وعندما رجع المسلمون من
الغزوة شمت المنافقون واليهود ايها
شبانة بما اصاب المسلمين لكثرة
القتلى وقتل حمزة بن عبد المطلب
.. رضى الله عنه .. ثم شمتوا اكثر
من ذلك لما اصاب الرسول صلى الله
عليه وسلم نفسه من الاذى والجراح
.. وصاروا يقولون : ما محمد الا

طالب ملك . ما اصاب هكذا قط ..
وجعلوا يخذلون عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه ويقولون :
لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل !!

تلك هي الخطوط العريضة للدور
الهدام والموقف التخريبي الذي وقفه
المنافقون في معركة أحد (١٨) .

في غزوة بني النضير :

كانت هذه الغزوة في السنة
الرابعة من الهجرة . وقد كان سببها
غدر بني النضير — وهم من اليهود —
برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه حينما دبروا أمرا لاغتياله
صلى الله عليه وسلم ومن معه في
محلتهم وقد انتدبوا لهذه المهمة عمرو
ابن حجاج بن كعب (ولكن الله أعلم
رسوله ما يبيت يهود من غدر ..
فقام كأنما يقضى أمرا ثم دخل المدينة
وأمر المسلمين بالتهيب للحرب لظهور
الخيانة من بني النضير وكان قد سبق
هذا اقتذاع كعب بن الأشرف — من
النضير — في هجاء رسول الله وتأليب
الاعداء عليه فاذن رسول الله لحمد
ابن مسعدة في قتل ابن الأشرف فقتله
.. وحاصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم محلة بني النضير وأهلهم
ثلاثة أيام وقيل عشرة ، ليفسروا
جواره ويجلسوا عن المحلة على أن
يأخذوا أموالهم ويقيموا وكلاء عنهم
على بساتينهم ومزارعهم ..

.. ولكن المنافقين أرسلوا رهطا
منهم الى بني النضير فقالوا لهم :
اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم ان

قد هدموا أو خربوا بعض الجدران التي اتخذت حصونا في أيام الحصار . . ويكشف القرآن الكريم عن طبيعة المنافقين فيقول « لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر . بأسهم بينهم شديد . . » (٢٠) ويضرب الله للمنافقين الذين أغروا اخوانهم بالثبات ثم تخلوا عنهم مثلاً بحال الشيطان مع الانسان يستجيب لاغرائه فينتهي واياه الى شر مصير فيقول تعالى : « كمثل الشيطان اذ قال للانسان : اكفر - فلما كفر قال : انى برىء منك اتى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما انها في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين » (٢١)

توتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم . . وهكذا نرى المنافقين يخونون المسلمين وينضمون الى أعدائهم ولكن الله يبطل كيدهم ويفضح أمرهم اذ لما بلغ الحصار ستاً وعشرين ليلة ينس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم وعلّموا أنهم « لأن أخرجوا لا يخرجونهم معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . ولئن نصرهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » (١٩) وعند ذلك طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دماءهم كما سبق جلاء بنى قينقاع فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم فاحتلوا من أموالهم ما استطاعوا . وكان الرجل منهم يهدم بيته فيحمله على بعيره أو يخربه حتى لا يقع في أيدي المسلمين . وكان المسلمون



- | | |
|--|--|
| (١٢) آل عمران ١٢٠ . | (١) البقرة ٩ . |
| (١٣) المنافقون ٧ . | (٢) النساء ١٤٢ . |
| (١٤) في ظلال القرآن م ٨ ج ١١٤/٢٨ و ١١٥ . | (٣) النساء ٨١ . |
| (١٥) المنافقون ٧ . | (٤) النساء ١٠٧ . |
| (١٦) آل عمران ١٢٢ . | (٥) المنافق والمنافقون ٣٩٩ و ٤٠٠ . |
| (١٧) آل عمران ١٥٤ . | (٦) كانت للمنافقين ادوار خبيثة في الممارك الاسلامية كما سيأتى . وراجع فذكرة الدعاء ٢٦٧ و ٢٦٨ . |
| (١٨) ملخص من كتاب المنافق والمنافقون ١٢٨ . | (٧) التوبة ١٢٤ . |
| (١٩) الحشر ١٢ . | (٨) التوبة ٦١ . |
| (٢٠) الحشر ١٢ . | (٩) فذكرة الدعاء ٣٦٩ . |
| (٢١) الحشر ١٦ و ١٧ . | (١٠) المنافق والمنافقون ٣٠٦ و ٣٠٧ . |
| | (١١) التوبة ٥٠ . |

دار الفراعنة

- أعداد ترمو على الألف تنظم في دار القرآن الكريم
- مختلف الجنسيات تتوافر على الدار لفظ كتاب الله
- مستشارون وقضاة وضباط ومهندسون وعمال منبأ إلى حيث

اعداد : عبد الستار محمد نفس

تصوير : مجلة الوعي الاسلامي

من المشروعات التي أنجزتها
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت مشروع دار القرآن
الكريم ونظرا لاهمية هذا المشروع
الجليل والذي يعتبر فريدا في
نظامه ومنهجه رأينا أن نطلي
للغازي الكريم فكرة توضح مدى
اهتمام الوزارة بتخطيط القرآن
الكريم وتمكين الدارسين من
جودة ترتيبه وفهم آياته بصورة
تربط المسلم بغير كتاب وخبر

منهج



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دار القرآن الكريم
تأسست ١٩٥٩

بني دار القرآن الكريم .. وبيع في
« المسابقة » لقرى مناطق التوت
ازدهاما .

دار الفؤاد الكريم



مدير الدار

وقد برزت فكرة هذه الدار الى
الوجود منذ ثلاث سنوات •

وجولة قصيرة في رحاب هذه
الدار التي تثير احساساتك بالرهبة
والخشوع تتبينك بأنها أول دار من
نوعها في الخليج والجزيرة
العربية •

لهذا كان لقاءنا هذا العدد في
دار القرآن الكريم ، ومبناها يقع
في أول شارع فلسطين بمنطقة
سوق المباركية بالقرب من وزارة
الدفاع •

مع مدير الدار :

والتيقن هناك بفضيلة الشيخ
حسن مراد مناع المستشار الثقافي
للموزارة والذي عهد اليه بأن يكون
أيضا مديرا للدار ، وبعد لقائى
به طلبت منه أن يعرف القارىء
بالغرض من انشاء دار القرآن
الكريم وما هي الدوافع التي جعلت
الوزارة تولي هذا المشروع
الاهتمام البالغ ؟

واجاب فضيلته قائلا :

مما لا شك فيه ان حفظ القرآن
الكريم أمنية تتردد اصداؤها في كل
نفس مسلمة لتسعد به لسانها ، وتمتع
به قلبها ، وتقوى عقيدتها حين تقوم
به انحراف افكارها ، وتقيم به الحجة
الساطعة والبرهان القوى •

وما دام القرآن الكريم — وهو
هدية الله الى خلقه — قد انقذ البشرية
من ضلال ، وهداها من حيرة ، وتحول
به الفرد المسلم من مخلوق لا وزن له
الى انسان له رسالة وغاية ، وصار به
المجتمع المسلم يحس بالرحمة بعد
القسوة ، وبالهدى بعد الضلال ،
وبالامن بعد الخوف ، وبالمعلم بعد
الجهل ، لانه عاش في ظلال منهج نظم
له افكاره ومغاهيمه ، ووضع له نظمه

موجات الإباحية والتحلل والإلحاد ،
ونظرا لعدم وجود مكاتب أو مراكز
أو مدارس متخصصة لتحفيظ القرآن
الكريم رأى المسؤولون في وزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية أن
يفشئوا هذه الدار ليتمكنوا جمهور
المسلمين الراغب في حفظ القرآن
ومعرفة ترتيله وفهم آياته .

وقد دفعهم الى انشائها الشعور
بالمسئولية تجاه كتاب الله الكريم

وتوانيته وصدق الله تعالى اذ يقول
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى
النور بإذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم) .

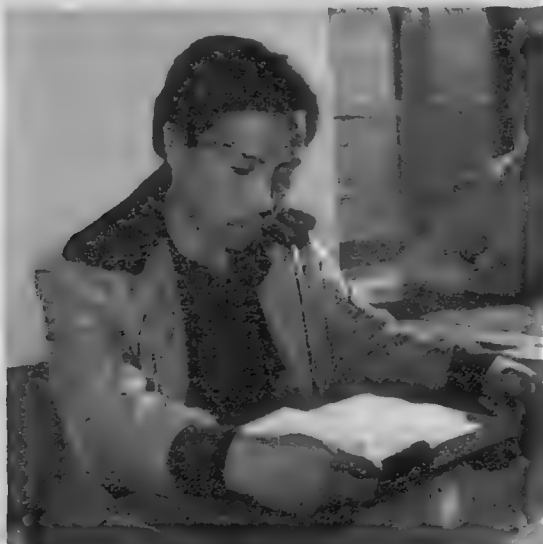
ما دامت هذه رسالة القرآن الكريم
فالمسلمون أصبحوا في أمس الحاجة
اليه لمواجهة كل دعوة ضالة ومذهب
غوى آثم ، والوقوف بكل قوة أمام



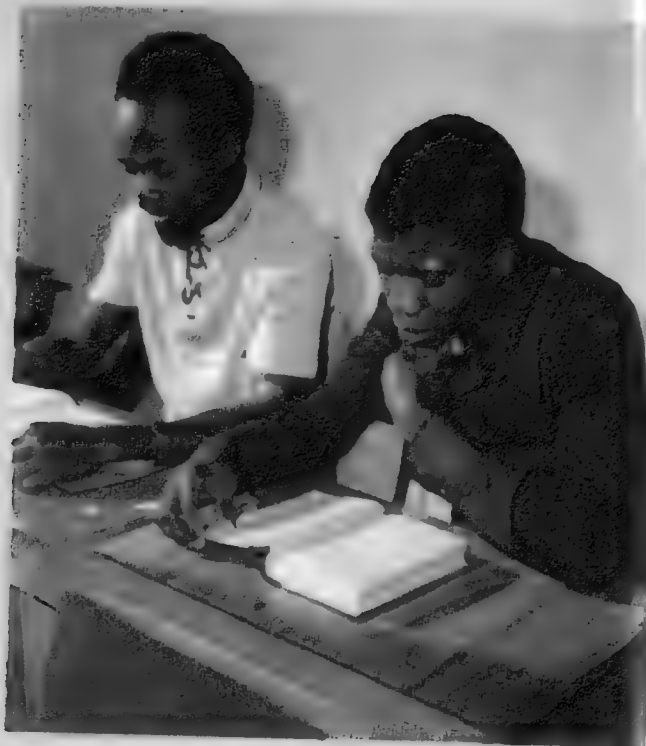
الاستاذ عبد الرحمن المحم وكيل الوزارة والاستاذ
عبد الرحمن القارسي الوكيل المساعد في جولة تفتيش لدار
القرآن الكريم حيث تفتي الدار دائما بالإشراف المباشر من
قبل المسؤولين بالوزارة .



من بأكبة
الكويت



من ماليزيا



ومن أفريقيا

أكثر من جنسية مختلفة نجدهم دار القرآن الكريم تحت سقف واحد
يرتلون آيات الله ويتعلمون أحكام قرآنه ويفهمون تفسيره ولغته ..

دار الفؤاد الكريم

**الدار نحب ان نعرف بعضا من اهدافها
وتاريخ نشاتها .**

قال فضيلته :

صدر القرار بإنشائها وأعلن عنه
في الصحف والإذاعة والتلفاز في يوم
ذكرى المولد النبوي الشريف عام
١٣٩١ هـ وبدأت الدراسة عملا يوم
السبت الموافق ١٢ من شعبان في
نفس العام المذكور .

أما ما يهدف اليه هذا المشروع
فيتلخص في تمكين الجيل الذي حفظ
القرآن الكريم من جودة الترتيل وتفهيم
الآيات بأعطاء الحفظ قدره من
التفسير يستطيعون به تفوق المعنى
ومعرفة الحكم بالإضافة التي منح
الفرصة لكل راغب في الحفظ أن
يحقق غايته ، وبهذا ترتوي النفوس
المتعطشة الى كتاب الله حين تنهل
من نبعه ، وخاصة من فائتهم فرصة
الحفظ في الصغر ، وبهذا أيضا يعيش
الدارسون في جو أقرانهم بلا فوارق
من سن أو جنسية .

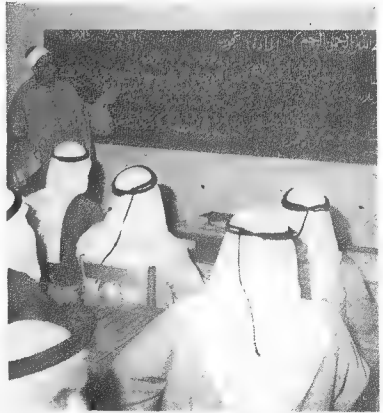
**هل لنا ان نأخذ فكرة عن النظام
الدراسي ونوعية الدارسين في الدار ؟**

نعم . قبل بدء الدراسة أعدنا لهذا
المشروع لائحة ووضعنا منها خاصا
وخطة للدراسة . بحيث تنحصر مواد
الدراسة في كل ما يتصل بالقرآن
الكريم حفظا وترتيلا وتفسيرا ، كما

والحفاظة عليه وخاصة بعد ان
استطاع الاستعمار بشتى الوسائل
أن يباعد بين المسلمين وبين القرآن
الكريم الى حد ما ، وليس تحفيظ
القرآن مستحدثا في الكويت بل كان
التعليم فيه الى عهد قريب قاصرا على
تحفيظ القرآن وتدريس علومه .

وحينما انصرف الكثير من الناس
عن هذا النوع من التعليم مسيرة
للدراستات المدنية قل حفاظ القرآن
الكريم ، وأوشكت الدراسة القرآنية
أن تختفي من حياة الأمة ، لهذا كله
انشئت دار القرآن الكريم كما
تراها الآن .

امام هذا الاقبال المتزايد على

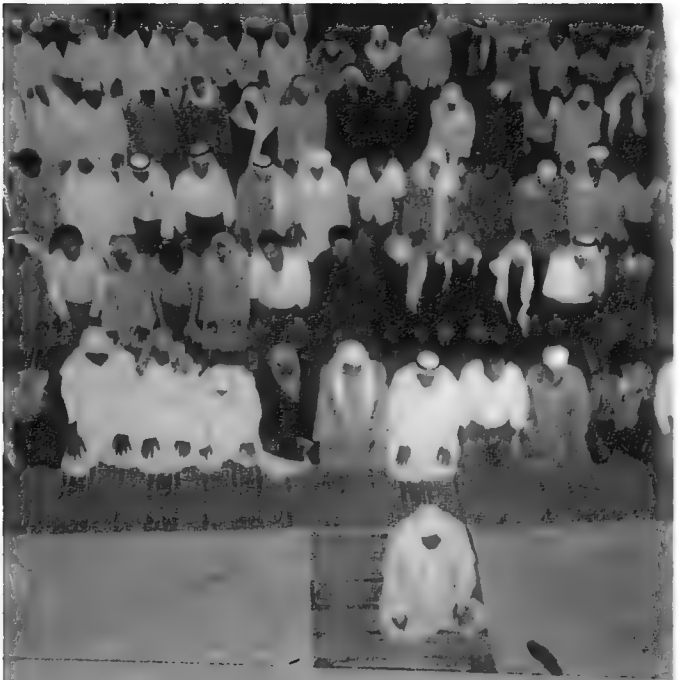


درس في التجويد



ناظر دار القرآن الكريم وسط طلابه موجهاً وموتداً





اعلى البين :

فصل من فصول دار القرآن الكريم

نسقت حصص دار القرآن الكريم
بحيث لا تتعارض مع أوقات الصلاة
وهين يحين وقت الصلاة فان
اساتذة المعهد وطلابه يؤدونها
جماعة .

هيأت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مكتبة زاخرة لتكون
مرجعا لأبناء الدار .

دار الفؤاد الكريم

يفكر أن بعض القضاة والمستشارين وضباط الجيش وجنوده وكثيراً من مدرسي المدارس الثانوية والمتوسطة ينتظمون في الدراسة المسائية بصورة مشجعة ومشرقة .

شروط الانتساب الى الدار .

والانتساب الى الدار لا يشترط فيه الا جودة القراءة والكتابة مع اعفاء المكفوفين من هذا الشرط طبعاً ، ولا تشترط سن أو جنسية أو ثقافة معينة الأمر الذي أوجد المجال أمام الجبيع فالتحق بالدار طلاب من جميع الدول العربية الشقيقة وكثير من المسلمين

اشرنا الى ذلك من قبل ، وتبدأ مرحلة الدراسة بالصف الأول ، وتنتهى بالصف السادس ، وتقرر على كل صف حفظ خمسة أجزاء من القرآن مع تفسيرها ، وفي نهاية الصف السادس يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم كله وأتقن ترتيله ، واستوعب تفسير آياته ، ويعقد امتحان لكل صف آخر العام من دورين ، والدراسة تسير على فترتين يومياً : إحداهما صباحية وهي للأئمة والمؤذنين لأن ذلك وقت فراغهم ، والأخرى مساءية وهي لموظفي الدولة ، ولأن عندهم عمل صباحي لا يمكنهم من الالتحاق بالدار في الفترة الصباحية ، ومما



أحد أساتذة دار القرآن يتابع قراءات طلابه .



هيئة التدريس أثناء توجههم إلى نصولهم •

وعمر الدار أربع سنوات دراسية
الآن .. ففي هذا العام افتتح الصف
الرابع .. وترجو للدار العمر المديد.

هيئة التدريس :

يقوم بالتدريس في الفترتين أساتذة
منتدبون من معهد القراءات بالأزهر
الشريف يدرسون التجويد وأحكامه

من ذول أخرى المقيمين في الكويت
فلا يخلو صف أو فصل من أبناء
الباكستان أو ماليزيا أو نيجيريا أو
الفلبين وأصبحت الدار تجمع حجراتها
بأكثر من ألف طالب من كافة الاقطار
العربية والإسلامية ، وتقوم بدور
تربوي إسلامي تفتقر إليه كثير من
بلادنا العربية والإسلامية .



درس في الحديث



اجمعي وعربي يرتلون قسرات
واحدا .. يلفة واحدة .. بينما
ينصت لهم الاستاذ

دار الفؤاد الكريم

السورية والسودان ، وبزيارة وفود اسلامية من المغرب والجزائر والصومال وجزر القمر ونيجيريا .

وسجلوا إعجابهم بالنظام الدراسي أثناء زيارتهم للفصل ، وطلب الكثير منهم صوراً من مشروع اللوحة المعمول بها .

فروع للدار :

ونظراً للقبال المتزايد على الدار تفكر الوزارة في انشاء فروع لها في اطراف المدينة وجميع الضواحي لتلبية للرغبات الملحة وحتى يعلو صوت القرآن الكريم في كل مكان .

دار خاصة للنساء :

هذا ويدور في الوقت الحالي تفكير في انشاء دار خاصة لتحفيظ الراغبات من النساء ، وبذلك تستعيد المرأة سيرتها الاولى فتحفظ كتاب الله وتعيش في جوه كما كان الامر في صدر الاسلام ، والمجتمع المعاصر من غير شك في حاجة الى نوعية هذه المرأة التي تهتدي بهدى القرآن وتنشئ الاجيال على خلق القرآن .

وبعد فيحمد الله وتوفيقه نجح المشروع نجاحاً فائق التصور يوم بدى فيه وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس .

والفوا لكل صف كتاباً مقررأ في مادة التجويد يسمى (الفريد في فن التجويد) اما التفسير والنحو فيقوم بتدريسهما العلماء الوعاظ بالوزارة ، وكلهم من الازهر ايضاً واحد الزملاء وهو الشيخ مصطفى عيد هو ناظر الدار ، وهو منتدب من جهاز التفتيش بالازهر وله بالشئون الادارية سابق عهد .

دور الوزارة :

هذا وتقوم الوزارة بتوزيع المصاحف وكتب التفسير والنحو والتجويد على الطلاب بالمجان كما تمنح الطلاب مكافأة مالية بمقدار أيام الحضور شهرياً .

ونظراً لأن المكتبة العامة للوزارة في مبنى ملاصق للدار فالطلاب يستغلون اوقات فراغهم في المطالعة تحت اشراف بعض الاساتذة وأمين المكتبة .

زوار الدار :

وما هو جدير بالذكر ان هذا المشروع نال إعجاب كل من زار الدار من كبار المسؤولين الذين وفدوا الى الكويت .

كما تشرفت الدار بزيارة السادة وزراء الاوقاف في كل من جمهورية مصر العربية والملكة العربية السعودية والجمهورية العربية

مائدة القارئ

الركب المهاجر

كانوا أربعة خرجوا معا من
مكة الى المدينة :
رسول الله صلى الله عليه
وسلم .
وأبو بكر الصديق رضى
الله عنه .
وعامر بن نفيرة مولى أبى
بكر .
وعبد الله بن أرقط
دليلهما .

مع الله

أوى النبى صلى الله عليه
وسلم وصاحبه أبو بكر الى غار
ثور .. وهما فى طريقهما الى
يثرب وكان المشركون فى اثرهما
.. ووقفوا على الفار . فقال
أبو بكر فى جزع شديد .. لو
نظر أحدهم تحت قدميه لراى .
فقال النبى صلى الله عليه
وسلم قولته الخالدة : « ما ظنك
يا أبا بكر بآئين الله ثالثهما ؟
يا أبا بكر لا تحزن إن الله
معنا » .

شكوى الى الله

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما لحقه من اذى اهل
الطائف ، وقد جاء يدعوهم الى ما هو
خير ، قال داعيا ربه :

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ،
وقلة حيلتي ، وهوانى على الناس ،
يا ارحم الراحمين ، أنت رب
المستضعفين ، وانت ربى ، الى من
تكلمنى ؟ الى بعيد تجهمنى ؟ ام الى
عدو ملكته امرى ؟ إن لم يكن بك على
غضب فلا ابالى ، ولكن عافيتك هى
اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى
أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
امر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى
غضبك ، او يحل على سخطك ، لك
المتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة
إلا بك) .

قال تعالى :

(الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) ..

— قرآن كريم —

التشيد الخالد

عند ما اشرف الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ، أهدى
أهلها ينشدون : —

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرقت المدينة	مرحباً يا خير داع

الغنى

وقف الإمام على كرم الله وجهه في محرابه خاشعاً متضرعاً وهو
يقول :

(يا دنيا ليك عنى ، غرى غبرى ، الى تعرضت ، ام الى تشوفت ؟
هيئات ، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لى عليك ، فمعرك قصير ، وخطرك
حقير ، وخطبك يسير ، أه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق) .

شجاعة أسماء

كانت تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدها ابا بكر بالطعام
والماء وهما في غار ثور .. وكانت تحتمل في سبيل ذلك الشيء الكثير ..
فقد اتاها مرة نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام . فقالوا : ابن ابوك
يا بنت ابي بكر ؟ فقالت : لا ادري والله ابن ابي ؟
قالت : فرفع ابو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدى لطمة
طرح منها قرطى .

الْحَجَرَةُ

بَطُولَةٌ
وَعَزَمٌ
وَإِيمَانٌ

لِلإِسْقَافِ / عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ

احتلك الظلام قبل بعثة النبي الكريم —
صلى الله عليه وسلم — وأصابته الكون موجة من
الشر والفساد ، فطمست معالم الأديان ، ونبذت
الشرائع ، وماتت الأخلاق الفاضلة ، وأصبح
الناس فوضى تقودهم الشهوات ، وتسيطر عليهم
غرائز الشر ، فقد كانت الدنيا تمنو لتاجيبن ،
وتخضع لدولتين ، هما دولة الفرس ودولة
الروم ..

حقاً لقد فسد الكون كله ، وضلت الإنسانية سبيلها ، وسقطت البشرية في هوة عميقة الغور ، بعيدة المرتقى .. وتطلعت الأرض الى السماء تلتهمس منها الهداية والنور .. وإن الله لأرحم من أن يترك الناس هكذا هملاً ، وأكرم من أن يدع العقل الإنساني هكذا مرتكساً بين رذيلة موبقة وجهل محقق . فشاء — جلت حكمته — أن يبعث للناس كافة — في وسط هذا الظلام الحالك — رسولا اجتباه من صفوة خلقه ، فبعث إليهم رسولا منهم ، قد اصطفاه لنفسه ، وكماله بأكرم الصفات ، وحلاه بكمال الأخلاق ، هو محمد بن عبد الله ، عليه افضل الصلاة والسلام .

وقد اختار الله رسوله من جزيرة العرب ، لأنها مقر بيته العتيق ، ولأن العرب — على ما فيهم من جفوة وخشونة — كانوا أمة أبية ، موفورة الذكاء ، متأججة العاطفة ، سلبت بداوتها من مآثم المدنية ، فلم تضعف الشهوات رجولتها ، ولم تعبت رفاهية النعيم بفراغها ، ولأنهم كانوا أمة إذا اقتنعت بحق ، أو اطمانت نفوسها الى رأى ، قذفت بأرواحها رخيصة في نصرته ، واستعذبت العذاب في سبيله ..

بعث الله تعالى في العرب محمداً الأمين ، فاستطاع — بهذه الأمة الصغيرة المفككة ، بعد أن وحد كلمتها الإيمان النقى — أن يثقل عرش القياصرة ، ويحطم تاج الأكاسرة ، وينشر كلمة التوحيد في العالم .

وأمة العرب لم تخضع في حياتها لذل الاستعمار .. احاطت بها من جانبها امبراطورية الرومان ودولة الفرس — وهما أعظم دول العالم أيامئذ واقواها — وبذلت كل دولة

وقد بلغت هاتان الدولتان قمة عزهما وأمد مجدهما في تلاوة من الدهر طويلة ، ثم امتد بهما الزمان ، ونشأت فيهما أجيال تنعم في اكتاف الرفاهية والنعيم ، راوا الدنيا تحت أقدامهم ، وثمرات العالم تجنى إليهم فانصرفوا الى الراحة ، وناموا في ظل ظليل من الامن والثقة ، وافتنوا في صنوف اللهو الفاجر والعبث الأثيم ، وقذفوا بكسل ما بقى في نفوسهم من شهامة ورجولة وخلق رصين ، ليهيموا في تيهاء الأثام والمجون الجنوني ، لا يردعهم عقل ، ولا يكفهم عنانهم دين ، فاضطربت الموازين ، وانقلبت الأوضاع ، وأصبحت الرذيلة من دلائل النبيل وكرم الميت ، وأمست الفضيلة عارا تنفر منه النفوس ، وسخرية تتناذر بها المحافل ..

هكذا كانت الدنيا قبل مبعث النبي الكريم ، عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه . أما بلاد العرب فكانت وكرا للوثنية الجاهلية الفجية ، أرخى أهلها على عقولهم النافذة الوقادة غشاوة من التعصب والجمود ، فكفوا على أوثان لهم صنعوها بأيديهم ، ثم زعموا أنها تنفعهم وتضرهم ، وإن لها التصرف المطلق في هذا الوجود .. ولقد كانت هذه الوثنية قبرا لمعولهم ، وقضاء على مواهبهم ، وتقريبا لوحدتهم ، فكانوا جميعا وقلوبهم شتى : شقاق ونزاع بين القبائل ، وإدراك كاذب لمعنى الأياء والبطولة ، ونخوة فيها جموح وجهل ، وفهم سقيم لمعنى الشرف ورعاية الذمام ، ووحشية يلتهم فيها القوى الضعيف ، وكبر وجبرية لايلينان لحق ، ولا يخضعان لحاكم ، وحرية مقيدة مغلوطة لا تنال إلا بالاحتكام الى السيوف ، وتفاخر أجوف بالألقاب والأنساب .. جهل وظلم وظلام !

الحياة ، وفي هذا بلاغ للناس ،
وحكمة بالغة لأولى الألباب ..

فليت شعري ! هل علم قياصرة
الروم ، وأكاسرة الفرس ، ومنكرو
الأمم جميعا أن هناك في زاوية
محجوبة من جزيرة العرب سيفا يترا
يريد أن يستل من غمده ، ليهزم
الشرك ويقضى على الطغيان ؟ وهل
خطر لهم - وهم في غمرات
شهواتهم وآثامهم - أن كوكبا سماويا
من الحق وصدق العزيمة سينقض من
حيث لا يتوقعون ، فيبدد شملهم ،
ويفرق سمارهم ؟ وهل كانوا
يستطيعون إذا انعموا أبصارهم أن
يروا ذلك النور المنبثق الذي أشعلته
يد القدرة الإلهية ليبدأ الأرض نورا ،
ويغمر النفوس هديا وإيمانا ؟

نشأ النبي الكريم - صلى الله
عليه وسلم - نشأة روحية ، فيها
زهد ، وفيها بتل ، وفيها عزوف عن
كل ما يشين . وكان - صلوات الله
عليه - يقضى في كل عام زمنا متخفيا
في غار حراء ، منصرفا إلى التوجه
إلى خالقه ، والتفكير في دلائل قدرته .
صمته عبادة ، ونطقه تقديس
وتسبيح ، ونظراته إيمان واعتبار ..

وفي إحدى هذه المرات التي كان
يتخفئ فيها بفار حراء هبط عليه
جبريل - عليه السلام - بالوحي
الكريم ، فاصابته رجفة ، وغشيه من
هول الأمر ما غشيه ، وهاله ما هاله
فما إن سمع صوت جبريل يهمس في
أذنه : « اقرأ » حتى صاح في فزع :
« ما اقرأ » ، فغطه جبريل وقال :
« اقرأ » ، فقال ما أنا بقسارىء .
فغطه جبريل وقال : (اقرأ باسم ربك
الذي خلق . خلق الإنسان من علق .
اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم .

منها جهدا جاهدا ، لتبسط ظلم
سيطرتها على الجزيرة العربية ، لكن
العرب كانوا أصلب عودا ، وأشد
مكسرا ، وأحصى اتوفا ، فلم ينهزموا
أمام غاز فاتح ، ولم تلن قناتهم لطاغية
جبار ، كيفما كان صوله وطوله ..
فهذه الأمة العزيزة بانفتحت ، القوية
بأخلاقتها ، كانت أولى الأمم بأن يكون
رسول الله منها ، وأن ينشأ عزيزا
بين أعزاء ، حتى يستطيع أن ييمت
من حرية الصحراء إلى العالم كله
حرية طليقة ، تضع عنه إصره
والأغلال ..

نشأ محمد النبي الأمي الكريم -
صلى الله عليه وسلم - في أرفع
بيت ، وأشرف قبيلة . وكان في
حدثاته يمتاز بصدق التفكير وقوة
الحجة ، وبلاغه البيان ، وسداد
الرائ وطهارة الفزعة .

وإن من يعمده الله سبحانه لرسالاته
العظمى ، ودعوته الكبرى ، خلق بأن
تظهر فيه مداخل النبوة ، وأن يمتاز
عن الناس جميعا ، بما أودع الله فيه
من قوى كامنة ، وبما أمده الله تعالى
من سجايا وشيم . وقد رأت قريش
فيه هذا كله ، وتكهن عقلها بما
سيكون له من شأن وخطر ، (الله
أعلم حيث يجعل رسالته) .

كان بشرا منهم ، لكنه كان روحا
قدسيا يمشى على الأرض ، وسرا
سماويا يخاطب الناس كأنه مظلهم .

وقد شاء الله عز شأنه أن ينشأ
نبيه المرجى يتيها ، وأن تدفعه الحياة
إلى طلب الرزق ، وأن يلاقى من
أحداث الأيام وغمتها ما يلقى الناس
من خير وشر ، فما كاد يبلغ العشرين
حتى اتخذ التجارة سبيلا لكسب
العيش ، فطلب الحياة من أسباب

لكنه لم يهاجر الى المدينة لشىء من هذا ، فإن أولى العزم من الرسل لا يهابون الإيذاء ، ولا يرهيبهم التهديد .

وإن من يظن أن النبى — صلوات الله عليه — قد هاجر بسبب إيذاء المشركين إياه إنما يقيس حياة الرسل الكرام بحياته ، ويحكم عليهم بهواجس نفسه . إن أولى العزم لا يخافون ، وإنهم لمصومون من الناس ، ومن شر الناس ، وشر اللوسواس الخناس . وإن الذى يقول لابنته فاطمة — رضى الله عنها — بعد أن غلبها البكاء لشدة ما يقاسى من قومه : « لا تبكى يا بنية فإن الله ملأك أبك » ، وإن من يقول لصاحبه إذ هبأ فى الغار : أبأ بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. إن الذى يقول هذا وهذا لا يابه لإرجاف ، ولا يبالى بوعيد .. إنما هاجر الرسول — عليه أزكى السلام . من مكة ، لأنه رأى ما ظهر له من غلظة قلوب أهلها وجفوتهم ، وقد كانت فيهم الرئاسة والزعامة .. رأى أن عقولهم لسم تنضج بعد لتفهم الدين الجديد ، وأنه يجب أن يترك لهذه العقول الجامحة وقتاً يراوحها فيه التفكير ويغادياها ، فلعل طول التأمل وتكرار النظرات يهديء من شماسها ، ويفتح ما أغلق من أقالها ..

هكذا رأى النبى الكريم أن يترك قريشاً لأنفسها حيناً من الدهر ، على أن يعاودها بالدعوة الى الإسلام بعد أن يكمل استعدادها ، ويتم نضجها ، وهكذا كان ، فان اعتزاز الدين الجديد إنما كان بفتح مكة حين جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وقد كان أهل المدينة الين جانباً ، وأشف نفوساً ، وأجبر بالأسراع الى الدعوة ، لدمائة فى خلقهم ، ولأن بعضهم وقد عليه بمكة قامن به وبايه .. لكل هذا هاجر

علم الإنسان ما لم يعلم .) سورة الطلق ، فكان هذا مبداً رسالته ، وأول صوت انطلق فى بطحاء مكة ، فهز العالم هزاً ، وأطلق العقول من عقالها .

ولما نزل قوله تعالى : (وانذر عشيرتک الاقربين) يأمره باعلان كلمة التوحيد ، أطاع الرسول أمر ربه ، فأرسل صوته قويا مجلجلا فى أنحاء مكة ، يدعو قومه الى الدين الحق ، ويبشر وينذر ، لا يهاب قوة ، ولا يخشى جبروتا ..

لقد كان العيب شاقاً ، والجهاد مضنياً ، ولكن صبر الرسول لا يخور ، وعزم الرسالة لا يلين . فأخذ يدعو القوم الى عبادة إله واحد ، لا إله إلا هو الحى القيوم ، والى نبذ آلهتهم وفيها مجدهم كما يزعمون .. لقد ظهر محمد يدعوهم الى دين جديد ، ويصرفهم عن عاداتهم التى امتدت فيهم جذورها ، ورسخت أصولها ، وجاء ينهى عليهم التفاخر بالانساب والالقب ، وهى غذاء غرورهم ، وجاء يسوى بين الناس جميعهم ، وهم أحفل الناس بنظام الطبقات ثم جاء يشرع لحياتهم ومعاملاتهم بعد أن استمرعوا الفوضى واغتصاب الاموال .

لم يستجب لدعوة الرسول الكريم إلا فئة قليلة شرح الله صدورهم للآيمان ، ولكن الرسول أقام بمكة سنين مثابراً يصعد يأمر ربه ، ويعرض نفسه على القبائل ، حتى اشتد إيذاء المشركين ، وأذن الله لنبيه أن يهاجر الى المدينة ، مهاجر .

لقى الرسول — صلى الله عليه وسلم — كثيراً من إيذاء قريش ، وتعرض لكثير من أسباب الهلاك ،

رسول الله الى المدينة . والهجرة من أولها الى آخرها عمل كله بطولية وإقدام واستهانة بالصعاب . انها كانت تضحية بكل ما يملكه المسلم في سبيل الانتصار على لذات النفس وشهواتها ، وفي سبيل الجهر بالحق الذي عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغمره بهذه المعرفة وهذا الايمان .

ان الهجرة النبوية كانت الحجر الاساسي في إرساء قواعد الاسلام ، وانتصار دعوته ، ولهذا كانت جديرة بأن يتأملها طويلا كل مسلم ، وأن يفكر فيها ، ويستمد منها العبر والدروس ، فهي ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل في رقاب الحق .

وقبل هجرة النبي كان المسلمون قد أخذوا يهاجرون الى يثرب متفرقين ومع هذا فطنت قريش للأمر ، وجعلت ترد من تستطيع رده ، وتمعيه ، وتنكل به ، بل كانت تحول بين المرء وزوجه ، اذا كانت المرأة من قريش .. وتتابعتم هجرة المسلمين الى المدينة ، والنبي يقيم ببكة ، لا يعرف أحد ما عزم عليه : أيبقى حيث هو ؟ أم يهاجر الى يثرب كما هاجر أصحابه ..

كانت قريش تحسب لهجرة الرسول الى يثرب أيها حساب ، فقد كثر المسلمون هناك كثرة ، وكادوا يكونون أصحاب اليد العليا فيها ، فاذا لحق بهم النبي — وهم على ما يعرفون من جلد وثبات ، وحسن رأي ، وبعد نظر — فقد يهجم المسلمون على مكة ، وقد يقطعون على قريش طريق تجارتهم الى الشام ، فيجوعون ، كما حاولوا هم من قبل أن يجيعوا النبي وأهله ، حين

أكرهوهم على لزوم شعب أبي طالب ثلاثين شهرا . وحار المشركون فيما يفعلون .. اذا حبسوا النبي ببكة ، ومنعوه الخروج منها ، فقد يدهمهم اليثرييون شفاعا عن نبيهم ، صلوات الله عليه .. وإذا نفوه وأخرجوه من مكة لحق بالمدينة ، وأصابهم ما يخافون من هجوم المسلمين عليهم .. وإذا قتلوه طالب بنو هاشم وبنو المطلب بدمه ، وأوشكت الحرب الأهلية أن تتم مكة وغيرها من البلاد .. وإذا .. وإذا ..

وانتهى رأي المشركين الى أن يختاروا من كل قبيلة شابا جليدا ، ويعطوه سيفا صارما ، وأن يشترك شبان القبائل في ضرب محمد ضربة رجل واحد ، فيقترق دمه بين القبائل ، ولا يقوى بنو هاشم على قتالهم جميعا فيرضون بالدية ، وتستريح قريش من هذا الذي سب آلهتهم ، وفسرق شملهم ، وابتأوا يحسبون — بعد تأمرهم هذا — أن أمر محمد قد انتهى وأن دعوته سيقتضى عليها القضاء المبرم ، وأن المهاجرين سيمودون الى أهلهم ، وإلى دين آبائهم ، وأن قريشا ستعود اليها وحدتها التي تمزقت ، ولكن الله عز وجل ينزل على نبيه قوله تعالى : (وأذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال (٣٠) . ويأذن الله لرسوله في الهجرة ، فجعل — صلى الله عليه وسلم — يدبر لنفسه خطة الخروج من مكة ، والهجرة الى المدينة . وحرص على كتمان أمره حتى لا يتسرب الى قريش ..

وكان أبو بكر الصديق قد استأذن النبي في الهجرة ، فاستمهلته وقال له : « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا » ، فأدرك أبو بكر أن

(لا تحزن إن الله معنا) ، ونجى الله رسالته ، وأعطى المشركين عن نبية ، وحماه من صولتهم ، وأتم نوره .

وكان عبد الله بن أبى بكر يقضى نهاره فى نوادى قريش يسمع ما يأترون به ، وما يقولون فى شأن الرسول وصاحبه ، ثم يأتيهما اذا أمسى ، فيخبرهما بما سمع وما رأى . . وكان يعرى بين رعيان أهل مكة . فاذأ أمسى أراح على المهاجرين العظيمين غم أبى بكر ، فيحتلبان ويذبحان ، ثم يعود عامر بالأغنام ، فيعفى آثار عبد الله . .

ومضت ثلاثة ليال ، والمهاجران يختبئان فى الغار ، ثم جاءهما عبد الله بن أريقط ، ومعه البعيران اللذان أودعهما عنده أبو بكر ، وبعير ثالث له . وجاءت أسماء بنت أبى بكر تحمل الطعام للمهاجرين ، فلما ركبوا لم تجد ما تعلق به الطعام والماء فشقت نطاقها ، وعلقت الطعام بنصفه ، وانتطقت بالنصف الآخر . فسماها النبى صلى الله عليه وسلم « ذات النطاقين » . .

ثم سلك عبد الله بن أريقط بالنبى وصاحبه طريقا جنوبى مكة . وكانهم يقصدون اليمن ، ثم اتجه بهما الى الغرب حتى اقترب من شاطئ البحر الأحمر ، ثم اتخذ بهما طريقا غير مطروق ، قل ان يسير فيه أحد . . كان الطريق وعرا طويلا . والقيظ لافحا ، والسير مضنيا . ولكن كان يذل مسالكهما إيمان لا يدع للكلال أو الألم الى نفسيهما سبيلا . ورأهم رجل ، فأسرع الى قريش يخبرهم أنه رأى ثلاثة رجال مروا به فى موضع كذا ، يعتقد أنهم محمد ومعه وصحابته ، وكان سراقاة بن مالك حاضرا مجلس قريش حين تحدث الرجل عن الثلاثة الذين رأهم ، فقال انما هم بنو فلان ، خرجوا تحت نظرنا ليضل الرجل ، ويضل قريشا ،

الرسول على نية الهجرة ، وأئسه ينتظر الاذن له فيها ، فاشترى راحلتين ، ودفنها الى عبد الله بن أريقط ، يعلفهما ويرعاهما . فلما اذن الله لرسوله فى الهجرة ذهب الى أبى بكر ، وأنبأه ان الله قد اذن له فى الهجرة ، وأسر الى ابن عمه على ابن أبى طالب بمزموه ، وطلب منه ان يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى ما عنده من الودائع الى أصحابها ، وطلب منه أيضا ان يبيت فى فراشه ، ويغطفى ببرده الأخضر .

وفى ليلة الهجرة بات فتيان قريش يرصدون دار النبى ، ليقتلوه عند خروجه . فلما كان الثلث الاخير من الليل خرج صلوات الله عليه ، واخذ حفنة من تراب ، ورماها فى وجوههم فلم يروه . فلما تنفس الصبح ، وانكشف الظلام ، قام النائم عمن فراشه ، فاذا هو على بن أبى طالب ! . . جن جنون القوم ، وطار صوابهم ، وأحاطوا بعلى بنبرونه ويتجاذبونهم ويسألونه عن محمد : اين ذهب ؟ واين اختفى ؟ فيجيبهم على فى هدوء : لا ادري ! . . فتفرق المشركون يبحثون عن محمد فى كل جهة ، ويجرون فى كل طريق ، ويسألون كل من يلقون ، ويتبعون آثار الاقدام ، حتى ينسوا من العثور عليه ، فجعلوا لن يرشدهم اليه مائة ناقة . .

وفى اثناء ذلك كان الرسول الكريم قد غادر مكة . . خرج مع صاحبه الصديق فى جرة وعزم ، واتجها الى غار فى جبل ثور ، جنوبى مكة ، ومكنا بالغار اياما ، وسفيان قريش يقتفون اثرهما ، والسيف تلمع فى أيديهم ، والشر يصرح باسمه فى وجوههم . . ووصل بعضهم الى الغار ، فزأوا ما عليه الغار فأيقنوا ان أحدا لم يدخله منذ حين . وسمع أبو بكر صوت المشركين يتحدثون ، فخاف على النبى ، فمسال له النبى :

وليفوز هو بمغرم النياق المائة التسي
رصدتها قريش مكافأة لمن يدلهم على
محمد .

مكث سراقة مع القوم ساعة ، ثم
غادر المجلس ، وعاد الى بيته ،
فتسلح ، وأمر أحده جواريه أن
تسوق فرسه الى بطن الوادي حتى لا
يراه أحد ساعة خروجه ، وخرج
متخفيا ، وركب فرسه ، وجرى به
الى المكان الذي وصفه الرجل ، وقال
انه رأى فيه ثلاثة يظنهم محمدا
وبعض صحابته .

كان النبي - عليه الصلاة
والسلام - وصاحبه أبو بكر ،
ودليهما عبد الله بن أريقط قد جلسوا
في ظل شجرة يتناولون بعض الطعام ،
ويستريحون من الإرهاق والتعب .
ولما هم النبي وصاحبه بركوب جمالهم
أبصروا فارسا مقبلا من بعيد . ولم
يكن ذلك الفارس غير سراقته
ابن مالك .

كان جواد سراقته قد كبا به مرتين
لشدة ما أجهده . فلما رأى الثلاثة
أيقن أنهم طلبته ، فصب على الجواد
سوطه ، ليطير به ، لكن الجواد كبا
كبوة عنيفة ، وغاصت أماميته في
الأرض ، وألقى فارسه من فوق ظهره
يتدحرج في سلاحه . . تطير سراقته ،
واعتقد أن النبي قد دعا عليه ، فنادى
بالأمان ، فوقف النبي وصاحبه حتى
وصل اليهم سراقته يلهث ، فقص عليهم
أخبار قريش ، وما جعلت لمن يقبض
على النبي . وطلب أن يكتب له النبي
كتاب أمان يكون آية بينه وبينه ،
فكتب أبو بكر كتابا بأمر النبي ،
ودفعه الى سراقته ، وقال له : أخف
عنا . .

عاد سراقته بالكتاب ، وأخذ يضل
من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن
كان هو يطارده . . وكانت تلك
معجزة ثانية بعد معجزة الغار !
انطلق الركيب في الصحراء

المتراية ومروا في طريقهم بأعرابية
كريمة ، هي أم معبد الخزاعية كانت
تجلس أمام خيمتها ، فسألوها تمرا
أو لحما يشترونه ، فلم يجدوا عندها
شيئا . ونظر النبي الى شاة عجفاء
في جانب الخيمة ، فقال ما هذه
الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة لم
تستطع أن تخرج الى المرعى لشدة
ضعفها ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : هل بها لبن ؟ قالت : انها
عجفاء كما ترى . قال اتاذنين لي أن
أحلبها ؟ قالت : نعم . دعا صلى الله
عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها ،
وفكر اسم الله ، وقال : اللهم بارك
في شاتها . ودعا باناء فحلب فيه لبنا
غزيرا ، فسقى أم معبد حتى رويت .
وسقى صاحبه حتى روى ، وشرب
عليه السلام ، وقال : ساقى القوم
آخرهم ، ثم حلب مرة أخرى حتى
امتلا الاناء ، وتركه عند أم معبد
وخرجوا . . وكانت تلك معجزة
ثالثة .

سار النبي وصاحبه أياما وإياما
حتى بلغوا المدينة ، فدخلها الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وهو يمتطي
ناقته القصواء ، وقد أرخى لها زمامها
والمسلمون من أهل يثرب حوله يهللون
ويكبرون حتى بلغت الناقة مربدا
لغلامين يتيمين في المدينة من بني
النجار ، فبركت ، فنزل الرسول
الكريم وطلب أن تبني له دار بهذا
المكان ، وأن يقسم به مسجد
للمسلمين . .

هذه قصة الهجرة : أجل ما عرف
التاريخ من جهاد في سبيل الحق
والعقيدة والايان قوة وروعة .
وهكذا رسخت صخرة الاسلام
شامخة شماء ، وضرب النبي الكريم
المثل الاعلى في الصبر والثبات لكل
مجاهد ، ثم نزلت الآية الكريمة تتوج
هذه الهجرة المباركة : (الا تنصروا
فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول

المؤمنين عمر بن الخطاب جمع -
رضي الله عنه - الصحابة السابقين
الاولين ، وقال لهم ، ان الاموال قد
كثرت ، وما تسبنا منها غير موقوت
(أى غير محدد بتاريخ ينضب) ،
فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ .
لقد رفع الى صك موعده شسعين ،
فلا ادري اى شسعين هو ؟ الذى
مضى ؟ أم الذى نحن فيه ؟ أم الآتى ؟ .
ضموا للناس شيئا يعرفون به ..

ناقش الصحابة الأمر ، فمن قائل :
اكتبوا على تاريخ الروم ، وقائل :
اكتبوا على تاريخ الفرس . فابى عمر
- رضى الله عنه - إلا أن يجعل
تاريخ الإسلام إشارة الى حادثة
إسلامي كبير ، فأشار بعضهم بأن
يجملوه مولد الرسول ، وأشار
بعضهم بأن يجعلوه وفاته ، وأشار
على بن أبى طالب - رضى الله عنه
- بجعله خروج النبى من أرض
المشركين ، أى يوم هجرته من مكة
الى المدينة ، فرائت الفكرة الخليفة
عمر بن الخطا بهوسائر الصحابة ،
لما حققته الهجرة من انتصار الإسلام
وانتشاره ، فاتفقوا على أن يكون
مبتدا التاريخ الاسلامى هو وقت
الهجرة ، ولهذا سمي التاريخ
الهجرى .

ولما كانت الهجرة قد حدثت فى
ربيع الأول - كما سبق أن ذكرنا -
فان آراء الصحابة قد تعددت ، فبعد
أن اتفقوا على أن تكون الهجرة مبتدا
التاريخ الإسلامى ، وانتهت آراؤهم
الى الموافقة على رأى عرضه عثمان
ابن عفان ، هو أن يكون المحرم مبتدا
للتاريخ الاسلامى ، لأن المحرم هو أول
السنة العربية فى الجاهلية .

وهكذا صار أول المحرم أول السنة
الهجرية الاولى ، ويوافق ذلك ١٦ من
يوليه سنة ٦٢٢ ميلادية . وهكذا ظل
التاريخ الهجرى بشهوره القمرية
قائما الى اليوم ، والى أن يرث الله
الارض ومن عليها .

صاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هى العليا والله
عزيز حكيم (التوبة .

ومن أجل التضحيات التى صاحبت
الهجرة ، ونتيجة لما حققه المسلمون
بهجرتهم من انتصارات ، نرى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب لم يجد حادثا
اعظم من الهجرة يتخذة مبدأ للتاريخ
الاسلامى .

التاريخ الهجرى :

من مصادفات التاريخ العجيبة التى
قلما تتكرر أن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قد ولد يوم
الخميس الثاني عشر من ربيع الاول
من عام الفيل ، الموافق ٢٢ من أبريل
سنة ٥٧١ ميلادية ، وأنه - عليه
الصلاة والسلام - قد هاجر من مكة
الى المدينة فى شهر ربيع الاول
أيضا ، وأنه وصل الى قباء - وهى
ضاحية فى جنوبى المدينة ، على بعد
ثلاثة أميال منها فى يوم الاثنين الثاني
عشر من ربيع الاول عام ١٤ من
البيعة ، الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة
٦٢٢ ميلادية ، فأقام فى قباء أيام
الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ،
ثم خرج الى المدينة فى ضحى الجمعة
السادس عشر من ربيع الاول ، وأنه
عليه صلوات الله وسلامه - قد
انتقل الى الرفيق الأعلى يوم الاثنين
الثاني عشر من ربيع الاول عام ١١ من
الهجرة الموافق ٨ من يونيه سنة ٦٣٢
ميلادية .

فهو - عليه افضل الصلاة وأزكى
السلام - قد ولد ، وهاجر ، وانتقل
الى جوار ربه فى شهر ربيع الاول ،
وأنه ولد وتوفى فى الثانى عشر منه ،
ووصل فى هجرته الى قباء بقرب
المدينة فى الثانى عشر منه أيضا ..
وفى السنة الثالثة من خلافة امير

الْخَمْرُ

في عِلْمِ وَالطَّبِّ وَالدينِ

بقلم : دكتور احمد شوقي الفنجري

تعريف الخمر :

من ناحية مكوناتها (او من الناحية الطبية) هي كل سائل يحتوى على نسبة معينة من الكحول وتتراوح المشروبات الروحية فى هذه النسبة .
فهى فى البيرة لا تزيد عن ٣٪ ويزداد الكحول الى ٢٥٪ فى المشروبات الاتوى ويصل التركيز الى ٥٠٪ فى المشروبات الروحية المركزة .
ومن المعروف طبيا أن بعض الادوية والإصلاح الضرورية لصحة الإنسان كأدوية السعال تذاب فى مادة

الكحول .. وكذلك بعض انواع المياه الغازية مثل الكولا .. وتسمى المادة المذابة المستخلص الكحولى .
ولا تدخل هذه الادوية والسوائل علميا ولا شرعيا فى باب الخمر لان مادة الكحول فيها غير حرة ، لا تؤدى الى السكر .

وتعريف الخمر فى الاسلام :

انها كل مادة مسكرة . وذلك لقول رسول الله « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » (١) وهذا يوسع

ان الجهاز العصبي يعود على الكحول بالتدريج .. بحيث ان الكمية التي تؤدي بالانسان في المرات الاولى الى الشعور بالراحة بعد تعب .. او باللذة او نسيان الهموم ، فانه لا يكتيه في المرات التالية ان يتناول ضعفها او ثلاثة اضعافها ليحصل على نفس التأثير .. وهذا هو ما يؤدي به الى الادمان ..

ولذلك فان العلم الحديث يکذب كل من يدعي القدرة على الاعتدال في الشرب بصفة دائمة ..

أثر الكحول على الجهاز العصبي للانسان :

يقرر العلم الحديث ان مخ الانسان يتكون من مراكز مختلفة ، فالوظائف الراقية توجد في المراكز العليا من المخ .. والوظائف الأقل رقيًا توجد في المراكز الأسفل منها ..

وأعلى المراكز في مخ الانسان هي التي تختص بالارادة وضبط النفس والسلوك الاجنباعي .. ثم تأتي أسفل منها مراكز العقل والتفكير .. ثم مراكز الحكم على الاشياء ثم مراكز الذاكرة .. وأسفل من هذه تأتي المراكز المسيطرة على العواطف والاحاسيس ..

ويسري مفعول الخمر من أعلى الى أسفل ..

أي أنها تؤثر على الوظائف الارقي في المخ أولا ..

ولذلك فان أول شيء يتأثر في الانسان بالكيمات القليلة جدا من الخمر هو الارادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعي ماذا زادت الكمية تأثرت قدرته على التركيز الذهني وهكذا ..

المعنى لكي يشمل أي مادة تؤدي الى السكر أو الإدمان ولو لم تكن خمرًا .

كيف تؤثر الخمر في الانسان ؟

يتوقف تأثير الخمر على عاملين :
العامل الأول : كمية الكحول وتركيزه في الدم .

إذا شرب الانسان كأسيين من البيرة فان نسبة الكحول تصل في دمه الى ٥ مجم في كل ١٠٠ سم من الدم وهي نسبة كافية لحدوث التأثير المطلوب عند المبتدئين . ويزيد تأثير الكحول بالتدريج كلما زاد تركيزه في الدم . فإذا وصل التركيز الى ٥٠ مجم كحل في كل ١٠٠ سم دم فان الانسان يفقد قوة التركيز الذهني .. ويفقد السيطرة على عواطفه أو التحكم فيها .. وقد ينخرط في الضحك في مواقف الجذ والحزن .. وقد ينخرط في البكاء دون مبرر .. ولكنه غالباً يستطيع السيطرة على عضلاته وأطرافه أثناء المشي في هذه المرحلة . فإذا زاد تركيز الكحول في الدم الى ١٥٠ مجم في كل ١٠٠ سم فان الانسان يتمايل في الهواء من السكر ويفقد السيطرة على عضلاته وأطراف جسمه ، ويبدى أن كل مراكز الفكر العليا تتعطل في هذه الدرجة عن العمل .

العامل الثاني : هو استجابة الجهاز العصبي للانسان ..

فقد لوحظ أن الناس يتساقطون بالجرعة الاولى بدرجات متفاوتة .. فمنهم من يعتره انفعال شديد وهياج ومنهم من يخلد الى السكون أو النوم من نفس الجرعة ..

ويرجع الخطر الأكبر من الخمر في

اثر الخمر على الشخصية :

الاوعية التى تغذى القلب كالشريان التاجى مما يعرض الانسان للذبحات القلبية ..

ولذلك فان اهم نصيحة للمرضى المعرضين للذبحة القلبية هى الامتناع عن السجائر والخمر ..

٢ - تأثير الكحول على خلايا الدم :

للدّم وظيفتان رئيسيتان :
نبواسطة الكرات الحمراء يمتص الدم الأوكسجين من الرئة ويتخلص من ثائى أوكسيد الكربون .. وبواسطة الكرات البيضاء يقاوم الدم البكتريا والميكروبات التى تصل الى الجسم .
واذا وضعت قطرة كحول فى ماء بنسبة ١٪ على نقطة دم فان الكرات الحمراء تتحول الى صفراء ويقل نشاط الكرات البيضاء ، ومعنى ذلك فى جسم الانسان الحى أن يقل امتصاص الدم للأوكسجين فتصاب خلايا الجسم بما يشبه الاختناق وتتعبد العضلات بسرعة كما تقل مقاومة الجسم لشتى أنواع الامراض والميكروبات ..

وقد أجرت احدى الهيئات الطبية فى بريطانيا بحثا على فريقيين من عمال (السكة الحديد) أحدهما : تناول قليلا من الكحول قبل العمل ، والآخر ، لم يشرب الكحول فوجدت : أن الفريق الاول تعبد بسرعة وكان انتاجه اقل .

٣ - تأثير الكحول على الكبد :

يتسبب الكحول فى المرض المعروف بـ (تليف الكبد الكحولى) وهو مرض منتشر فى أوروبا ونادر جدا فى

لقد جاء فى تقرير للمجلس الوطنى لمكافحة الخمر فى بريطانيا أن شرب الخمر مدة طويلة يؤدى الى تحلل الشخصية .. ويسبب ضعف الارادة وشروذ الذهن .. ومدمن الخمر لا يمكن الثقة بأقواله ولا بوعوده ولو نسي صحوته .. كما لا يمكن الاعتماد عليه فى المسائل المالية أو القيادية .
فهو سريع التأثر سريع الغضب ، كثير الهواجس والاهام وأغلب هؤلاء المدمنين يصبح غاشلا فى عمله مشاغبا وعنيفا فى بيته عديم الثقة فى زوجته وأولاده .. !!

اثر الخمر على أعضاء الجسم الأخرى :

لكى تعرف الضرر الصحى للخمر يمكنك احضار خلية حية نشيطة الحركة مثل الاميبا والنظر اليها تحت الميكروسكوب وهى تتحرك وتأكل غذاا وضع فى الماء كحول بنسبة ١٪ فان هذه الخلية يقل نشاطها وتمتنع عن الطعام .. واذا زيدت الكمية ماتها تصاب بالتسمم وتموت وهذا هو ما يحدث فى خلايا أجسامنا عند شرب الكحول ..

١ - تأثير الكحول على القلب والأوعية الدموية :

يتسبب الكحول بنسبة ١٪ فى زيادة عدد نبضات القلب ١٠ نبضات فى الدقيقة عن المعتاد مما يجهد القلب ، ومع تكرار الجرعة تؤدى الى تصلب الاوعية الدموية وخصوصا

وقد رأينا أن نبين هنا رأى البحث العلمى الغير متحيز فى كل واحدة من هذه المعتقدات :

١ - تأثير الخمر على شهية الطعام :

هناك اعتقاد سائد بأن الخمر بكميات قليلة وخصوصا البيرة تفتح الشهية للأكل .. وقد وجد العلم أن هذا الشعور مرجعه الى التأثير النفسى فقط بسبب تخدير المراكز العليا فى المخ .. وبدراسة التأثير الفسيولوجى للكحول على المعدة : وجد أنه يزيد الحوضه .. ويسبب الخمول فى حركة الهضم والامتصاص كما يؤدي الى الانتهاكات المزمنة فى غشاء المعدة وهذه بدورها قد تؤدي الى القرحة .. وكثير من الناس يصابون بالقيء مهما قلت كمية الكحول التى يشربونها .. ومن المعروف أن الشعوب التى تكثر من شرب البيرة تصاب بالأمساك المزمن وتربى كروشا كبيرة بسبب تمدد المعدة من الكميات الضخمة من السوائل التى يشربونها ..

٢ - تأثير الخمر على الكلى والجهاز البولى :

من المعتقدات الشائعة أيضا أن البيرة والخمر مدرة للبول وانها تساعد على طرد الحصوة والرمل وغسيل مجرى البول .. وحقيقة الامر أن البيرة يدخل فى تركيبها بعض الاملاح والاحماض الكاوية مثل حامض السيليسليك الذى يحفظها من التعفن .. وبذلك تصبح عملية ادرار البول نوعا من ارهاق الكلى

البلاد الإسلامية وفيه يموت عدد كبير من خلايا الكبد الحية وتحول الى نسيج ليفى ، واذا كانت نسبة التلف كبيرة أدى ذلك الى الوفاة المبكرة . وقد أجرى عالم نمساوى كبير بحثا على نسبة الوفيات فى أوروبا وأمريكا من حالات تليف الكبد ، فوجد أن هذه النسبة قد قلت الى النصف خلال سنوات الحزب العلمى الثانية عندها كانت الخمر شحيحة ولا يحصل الانسان عليها الا مع بطاقة التأمين ، وكذلك كانت الحالة فى أمريكا عندما كانت الخمر ممنوعة .

٤ - الخمر ونقص الفيتامينات :

يصاب شرب الخمر نقص شديد فى الفيتامينات فى الجسم وخصوصا فيتامين (ب) بأنواعه وفيتامين (سى) مما يؤدي الى ظهور مرض (البلاجرا) و (البرى برى) و (الاسترپوط) . وتظهر هذه الحالة بشكل رعشة فى اليدين وثقل فى اللسان وضعف فى العضلات واضطراب فى حساسية الجلد وقد يؤدي الامر الى شلل الاطراف .. وتضخم فى القلب ..

بعض المعتقدات الخاطئة عن الخمر :

يعتقد كثير من الناس أن القليل من الخمر يفيد ولا يضر .. فهناك اعتقاد سائد بأنها تفتح الشهية للطعام .. وانها مدرة للبول وانها تبعث الدفء فى الجسم عند البرد الشديد .. وهناك من يعتقد أنها تزيد النشاط الجنسى كما يدعى بعض الناس أنها تخلق جوا اجتماعيا مرحا ..

صحيح .. والذي يحدث أن الاوعية الدموية في الجلد والوجه تتمدد عند تناول كمية قليلة من الخمر .. ويتدفق فيها الدم فيسبب احمرار الجلد والوجه مما يسبب (التوهيم) بأن الجسم قد ارتفعت حرارته ولكن الواقع أن هذا التمدد في الاوعية يؤدي الى خروج الحرارة الداخلية من الجسم وهبوط حرارته .. وفي القطب الشمالي يحظر على أعضاء بعثات الاستكشاف تناول الخمر لأنها قد تؤدي الى هبوط الحرارة الداخلية وتجمد الاعضاء والوفاة المفاجئة !!

٥ - الخمر والتأثير الاجتماعي :

يرى كثير من الناس أن تناول الخمر يجعل الإنسان اجتماعياً يحب عشرة الناس والجئوس مع الاصدقاء وأنه يصبح أكثر مرحاً ووداً .. وربما كان في ذلك بعض الحقيقة للوهلة الاولى .. ولكننا لو تعمقنا في دراسة الاسباب لوجدنا ان الخمر تسبب بعض التخدير في العقل الواعي مما يقلل شعور الانسان بواقعه ويقلل من تحفظه في الكلام فينطلق لسانه بفزاره ويبدو اجتماعياً وودوداً .. وهذا نوع من الحلول السلبية لمشاكل الحياة .. ومن أخطر مظاهره أن هذه الروح الاجتماعية المرحية لا يعيقها أى تصرف ايجابى لخدمة الغير أو المروءة والنجدة .. وإذا كان الهدف هو خلق روح اجتماعية وجعل الانسان وودوداً يحب الناس فليكن ذلك بالاسلوب الإيجابى (لا السلبي) وعن طريق الدين والعقيدة لا عن طريق تخدير الناس ونسيانهم لواقعهم ..

واتلاف نسيجها ، وكثير من مدمنى الخمر يصابون باحساس البول أو بعدم السيطرة على التبول ..

٣ - الخمر والتأثير الجنسى :

هناك اعتقاد شائع بأن الخمر تنشط الغريزة الجنسية .. وحقيقة تأثير الخمر على الجنس ينقسم الى قسمين :

الاول : عن طريق التأثير على المراكز العليا في الجهاز العصبي بتخديرها مما يزيل الشعور بالخل أو الخوف والتردد مؤقتاً (في حالة وجود الخوف والتردد فقط) .

الثاني : عن طريق التأثير على المراكز السفلى في المخ مما يضعف القدرة الجنسية ويؤدي الى الارتخاء والهبوط الجنسى .

وهذان التأثيران متعارضان بصورة خطيرة .. فالاول قد يزيد الرغبة الجنسية والثاني يضعف المقدرة وهذه الحالة تؤدي الى الكثير من العقد النفسية والجنسية عند شاربي الخمر وكثيراً ما تهدم الحياة الزوجية ..

ومن الملاحظ هنا ان الشخص العادى الذى لا يعانى من عقدة الخوف أو الخجل لن يستفيد من الشرب بل يضره ، وليس معنى هذا ان يقال إن عقدة الخوف والخجل سبب يدفع العقلاء لشرب الخمر فان هذه العقدة سريعا ما تزول على بساط الحياة الزوجية والفهم المتبادل لطبيعة الحياة الجنسية السليمة .

٤ - هل تزيل الخمر البرد وتبعث الدفء :

هذا الاعتقاد الشائع ايضا غير

.. ونلخص هذا الاسلوب في
أمرين :

أولا : التدرج في المنع حتى لا

يشق على الناس .

ثانيا : ربط الاوامر بالاحداث

الواقعية مستفيدا من التأثير النفسي

والسيكولوجي .. أول آية نزلت في

الخير كانت عندما قال عمر

« اللهم بين لنا في الخير بيانا

شافيا » فنزل قوله تعالى :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل

فيهما أثم كبير .. ومنافع للناس

وانهما أكبر من نفعهما » سورة

البقرة ، آية ٢١٩ .

وهنا قال بعض الناس حرمت

الخير وانتهوا عنها ..

وقال آخرون يا رسول الله دعنا

ننتفع بها كما قال الله عز وجل فسكت

رسول الله عنهم .. وكان بعضهم

يحضر الصلاة وهو سكران فلا يدرى

ما يقول ، وعاد عمر يدعو ربه « اللهم

اجعل لنا في الخير بيانا شافيا »

فنزلت الآية الثانية : « يا أيها الذين

آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى

حتى تعلموا ما تقولون »

النساء/ ٤٣ .

فقال بعضهم حرمت الخمر .

وقال بعضهم لا نشربها قرب

الصلاة فسكت رسول الله عنهم ..

ثم دعا عمر ربه « اللهم بين لنا

في الخير بيانا شافيا » فنزلت الآية

الثالثة الحاسمة :

« يا أيها الذين آمنوا .. إنما

الخير والميسر والاتصاف والأزلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه

لعلكم تفلحون .. إنما يريد الشيطان

أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في

الخير والميسر ويصدكم عن ذكر الله

الخير كمشكلة اجتماعية واقتصادية
في أوروبا :

لا تكاد الخمر أن تكون مشكلة

ذات بال في العالم الإسلامي ..

وذلك بفضل الحسم القاطع الذي

واجهها به الإسلام .. أما في باقي

العالم وخصوصا في أوروبا وأمريكا

فهي تشكل مشكلة اجتماعية

واقتصادية خطيرة .. ففي كل بلد

متطور نجد عشرات الهيئات المختصة

في الدعوة ضد المسكرات وفي علاج

الدمنين كما نجد الكثير من

المستشفيات ودور النقااة المختصة

بهذه المشكلة ..

وقد نشر المجلس الوطني

للمسكرات في أمريكا سنة ١٩٦٦

إحصائية يذكر فيها أن في أمريكا

وحدها ٦ ملايين رجل وامرأة يدمنون

الخير إلى حد التسهم وأن الخمر

تتسبب في :

١. من حالات الجنون والاضطراب

العقلي التي أدخلت

المستشفيات .

٢. من حالات الطلاق وتشرد

الأطفال .

٣. من حوادث السيارات .

٤. من أسباب البطالة أو التهرب

من العمل .

وبلغت خسائر أمريكا في هذه

السنة بسبب الخمر وحدها ٢٥

بليون دولار ..

الإسلام والخمر :

يعتبر الإسلام الدين الوحيد الذي

جاء بأمر قاطع في النهي عن الخمر

.. وقد أتبع الإسلام في ذلك أسلوبا

فريدا في نوعه سبق به أحدث

الطرق العلمية والنفسية بعدة قرون

بلاد الشام ومصر وفارس كانت
الخمير متوفرة في تلك البلاد يشربها
أهل الذمة ويبيعونها في الأسواق
والخيارات فلم يتعرض الخليفة لهم
احتراما لشعائهم ..

ولكن بعض الشباب والجنود
المسلمين ابتدأوا على عهد عمر
يشربون الخمير مستخفين بهذا الحد
الهيئ .. وزاد الأمر على عمر حين
ابتدأ بعضهم بتأويل كتاب الله لتعليل
فعلتهم ..

— فمنهم من قال إن الخمير لم
تحرم علينا لأن الله قال فاجتنبوه ولم
يقل حرم عليكم ..

— ومنهم من قال إن الله قد أنزل
الحدود في كل معصية إلا الخمير
ولو كانت حراما لأنزل الله فيها حدا
معروفا .

— وقال آخرون إن الله قال « بهل
أنتم منتهون » فلم يعزم علينا أي لم
يأمرنا أمرا .

وقد كبر على عمر هذا التأويل
لكتاب الله واعتبره معصية أكبر من
شرب الخمير .. فجمع عمر الصحابة
فأروا :

— أن من يحاول تأويل كتاب الله
في الخمير حكمه كحكم المرتد عن
الإسلام يحل دمه على المسلمين .

— وأما من أقر بأن الخمير حرام
وشربها فحكمه كمن يقذف المحصنات
لأن شارب الخمير لا يمي ما يقول وقد
يسب ويقذف محده ثمانون جلدة ..
وبذلك انتهى عمر فتنة كادت أن
تطل على الإسلام في أول عهده ..
وعندما تولى عثمان الحكم عاد إلى
حد أبي بكر .. فكان يضرب على
الخمير أربعين إذا كان لأول مرة ومن
عاد يضربه ثمانين ..

وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »
سورة المائدة / الآيتين ٩٠ و ٩١ .
فلما نزلت هذه الآية جاء الناس
إلى الرسول فقال لهم « حرمت
الخمير » .

ومن أحاديث الرسول في الخمير
قوله « اجتنبوا الخمير فإنها مفتاح كل
شر » الحاكم عن ابن عباس الترغيب
د ٤ ص ٢٩٨ ..

« من لقي الله محمدا خمير لقيه
كمعاد الوثن » رواه ابن حبان عن
ابن عباس — الترغيب د ٤ ص
٢٩٧ .

وقوله « من شرب الخمير أسقاه
الله من حميم جهنم (٢) يوم القيامة » .
وعن عائشة « كل مسكر حرام
وما أسكر الفرق منه فله
الكف منه حرام » فقه السنة د ٩
ص ٥٢ ط أولى .

الخمير في الحدود الشرعية :

لم ينزل في القرآن حد على
الخمير .. ذكر العيني في شرح
الكنز عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب في الخمير
بالجريد والنعال .. نسبته إلى
الشافعي .. وروى عن الإمام أحمد
عن أبي سعيد قال : جلد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخمير بنعلين ، فلما كان على عهد
عمر جعل بدل كل نعل سوطا ،
شرح العيني على الكنز د ١ ص
٢٣٠ .

وأول من حد على الخمير أبو بكر
الصديق رضي الله عنه . فقد ضرب
عليها أربعين ضربة بالجريدة وبأطراف
النعال ..

وعندما فتح الله على المسلمين

علاج مشكلة الخمر :

ان الطريق الصحيح لعلاج مشكلة الخمر هو الجمع بين :
— التربية البدنية .
— والتثقيف الصحي .

والطب وحده لا بد ان يفشل كملاج كما ان الدين وحده لا يحقق النتائج المرجوة دون الاتناع العلمى والطبى .
وأول قاعدة فى هذا العلاج هى « الوقاية خير من العلاج » .

ومعنى ذلك منع الخمر بمنعها قاطعا فى المجتمع الإسلامى وذلك يشمل منع بيعها والاتجار فيها ومنع صنعها أو استيرادها وما أصدق قول رسول الله : « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، ومبتاعها ، وبائعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه وأكل ثمنها » رواه ابن ماجه عن ابن عمر — الترغيب ٤ ص ٢٩٣ .

ان الانسان بطبيعته يكون فى احسن حالاته الصحية اذا عاش على الفطرة التى خلقنا الله عليها . . وليس فى فطرة الله مخدر ولا منبه ولا خمر . . ولو نشأ الشباب والجيل الجديد فى مجتمع لا يرى فيه الخمر ولا يسمع عنها فانه ان يحس بفقدان شيء ، وسوف ينشأ حياة صحية سليمة .

وقد أثبتت الابحاث العلمية ان مدين الخمر يبدأ هذه المادة مجارة لاهله أو أصدقائه . . وقد لا يكون بين هؤلاء سكير ولا مدين للخمر ولكن

استجابة الناس لهذه المسكرات تختلف من جسم إلى آخر ومن شخصية إلى أخرى ، فمنهم من يكتفى بجرات صغيرة وينوقف عند حد معين ومنهم من يصاب بالادمان بعد أول تجربة . . وكثيرا جدا ما يتحول الشخص المعتدل إلى مريض مدين عندما تصادفه مشكلة كبيرة فى حياته أو صدمة نفسية . . وكل واحد من هؤلاء المدمنين يعتبر فى الطب مريضا بالجسم والعقل والروح فى وقت واحد . . ولذلك كان العلاج الأول هو العلاج الجذرى أى منع الخمر من المجتمع منعا قاطعا . . وقد لوحظ بالتقصى والبحث العلمى ان معظم حالات شرب الخمر ترجع إلى اسباب ثلاثة :

السبب الأول : هو الاعتقاد السائد بين الناس بأن للخمر فوائد جنسية أو اجتماعية أو أنها ضد البرد . . وقد سبق تفنيد هذه المعتقدات فمعالجها يكون بالتثقيف الصحى والتوعية العلمية .

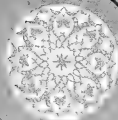
السبب الثانى : التخلص من مشاكل الحياة والهروب من الواقع .

السبب الثالث : الفراغ والملل .
وخير علاج لهذين المصائبين الاخيرين هو بعث العقيدة الدينية فى نفوس الشباب ، فالدين يملأ على الانسان كل فراغ نفسى . . ويجعل للحياة هدفا وغاية ويبعث فى النفس الشجاعة لمواجهة الحياة بدلا من الهروب من المشاكل بالمخدرات والمسكرات .

(١) رواه البزار عن ابن عمر — الترغيب ٤ ص ٢٠١ .

(١) رواه مسلم عن ابن عمر : ذكره المعنى فى شرح الكفر ٢ هـ ص ٢١٨ .

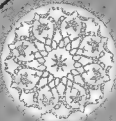
هجرة



الليل بهران الخفون بظلمة الكون اكتحل
ومعالم الصحراء قد مدت كأطراف الأزل
وكتائب العمت السهيب تدب في سفح الجبل
والبيد في فسح تهدهده تساريح الوجمل
والبدر في وجه السماء رأى المهاجر فاكتمل
وأناهل التاريخ أمكت اليراع على عجل
لتخط أروع لمعة في علسدها أوفى مثل
والكون حين تحمل السر استعز بما حمل
ضمت جوانبه بآمال المني أحسل أمل
والدهر يسم والوجود عن الوجود قد انشغل
والروحى بين يديه ليشار تفنى وارتجمل
وعسل أديم الأرض أقدام تسير على مهمل
عطواتها فوق الرمال كأنها لمس القبل
ما ذلك السر الذى يمشى ومن هذا البطل
هذا رسول الله ! هاجر المدينة وارتجمل

* * *

وتسير قافلة النبى على هدى نور النبى
سارت بوحى الروحى للمختار من أمر المل
هى حكمة اذن الرسول بها بمعناها الخفى
نفسى بسر يقينه بنفسى فلا يشبه شى
بل هاجر الرجل الأبنى بدنه المبح الأبى
بطولة كائلىد ، كالآلدار ، كالنور الجمل
تسرى معانيها إلى معنى الشجاعة فى عمل
فبيست فى دار النبى يقديه بالعمى الفسى
ضحى ليتسم بالمبيست بمضجع الظهير التقى
وينام مل عيونه والموت حول الدار حى



المصطفى

للاستاذ المرحوم محمد محمود الماحي

وسرت بمنهاها الوفي إلى أبي بكير الوفي
هذا الصديق الصادق الصديق ذو القلب الرمي
وسرت إلى أماء وهي كبرعم الزهر الندي
فجعلت ما ناله منها أبو « الجهل » العتي
كم راح يضر بها فما لانت ولا باحت بشي
حل صانت السر الرهيب بقوة الله القوي
لنسير قافلة النبي على هدى نور النبي

* * *

وتسير في أثر الرسول قوافل متابعه
رمط من الأعداء تحملهم جيوش مرعة
أصواتهم تحت الفجار كغوللات الزوبعة
جنت عقابهم فباتوا في حياة ضائعة
وطواهم الحقد المرير على نوايا مفزعة
لنفسه ليقضوه ، وإنما المولى معه
فمحمد في الأرض تحرسه السماء السابعة
ومعه في الفجار لا شيء هنالك روعة
لا شيء غير الوحي بالتأييد يطرق سمعه
وكتائب الأعداء حيرى في البقاع الوامعة
عدعوا بخيط العنكبوت وبالحماسة وادهة
فتفرقوا ومضى النبي إلى المدينة في معية
والفجار يكي جنباً هم النبي فودعه
ما فرحة الأنصار والأنوار فيهم ساطعة
أغى رسول الله بينهم وضوا موضع
ما أدوع التاريخ . . . حين نقصه ما أروعه !



للدكتور نجاشي على ابراهيم

— وبغير عوض — لأن الهدف منها :
 اتقان فن السباق وممارسته ، ومعرفة
 قواعده ، كي يستفاد منه ، وينتفع به
 وقت استخدامه ، عند الحاجة إليه .
 وإذا كان هذا هو الغرض من
 المسابقة ، فإن الاسلام قد نأى بها :
 عن جو المقامرة ، حتى يتحقق
 المقصود منها ، فلا تكون وسيلة
 للكسب الحرام ، ومن هنا جاز أن
 يقدم العوض — الذي يعتبر جائزة
 يستحقها الفائز في السباق — أحد
 المتسابقين ، كما يجوز أن يقدم
 العوض غيرهما ، بقول العلامة
 الخطيب الشربيني : ويجوز شرط

المسابقة على الدواب مشروعة ،
 لأنها آلة من آلات الجهاد في سبيل
 الله ، ومع ذلك فليست كل الدواب
 صالحة لهذه المسابقة المشروعة ،
 وإنما يختص هذا بنوع معين منها ،
 هو ذو الخف والحافر ، لقوله عليه
 الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه
 وغيره : « لا سبق إلا غي خف أو
 حافر » وهذا يشمل : الخيل ، والابل ،
 والبغال ، والحمير ، والفيلة (١) .
 وقد شرع الاسلام : المسابقة ، لأنها
 كانت تعتبر التدريب العملي ،
 والاستعداد الفعلي للجهاد ، ولقاء
 العدو ، ولذلك جاز أن تتم بعوض

أن يخرج كل واحد منهما عوضاً — من جانبه — حتى لا يكون لأحدهما فضل على الآخر ، ومن به عليه ، وبذلك تتحقق المساواة بينهما ، ويكون للنفاس أسبابه وبواعثه — التي تدفع إليه — حتى إذا تسدر لأحدهما أن يسبق صاحبه ، فأنسه يأخذ العوضين معا ، نتيجة سبقه ، وتقديراً لفوزه الذي أحرزه وحققه . وتلك مقابلة نهي الإسلام عنها ، ونفر منها ، لأنها تتعارض مع الغرض الذي من أجله شرعت المسابقة ، ولأنها تؤدي — في النهاية — إلى الكسب الحرام الذي يميته الله ورسوله .

ولما كان إخراج العوض من المتسابقين : أمراً محرماً ، يؤدي إلى المقامرة الذمومة شرعاً ، احتساب الناس حتى يصفوا على المحرم : صفة الحل ، ويخرجوه من دائرة المنع ، إلى دائرة الجواز والمشروعية وذلك بإدخال متسابق ثالث ، لا يخرج عوضاً من جانبه — اكتفاء بما أخرجه المتسابقان — وبذلك تزول صفة المقامرة شرعاً ، ويذهب التحريم ، ويعود عنصر التحليل — الذي افتقده — ثم عاد مع مجيء المتسابق الثالث .

وباتضمام المتسابق الجديد ، يكون السباق قد اشتتل على ثلاثة — من الفرسان — لكل واحد فرسه التي يركبها ، ثم يجري التنافس بعد ذلك : على أخذ العوضين ، ليحصل عليهما من يسبق صاحبه . = فإن كان السبق في جانب الفارس الجديد ، فأنسه يأخذ العوضين .

العوض من غير المتسابقين ، سواء كان من الإمام أم من غيره ، كإن يقول الإمام : من سبق منكأ فله في بيت المال كذا ، ويكون ما يخرج به من بيت المال — من سهم المصالح — كما قاله البلقيني ، أو يقول الأجني : من سبق منكأ فله على كذا ، لأنه بذل مال في طاعة (٢) .

فإذا أخرج العوض من أخرجه ، فإن السابق من الفارسين هو الذي يستحق العوض : جائزة له على سبقه ، وتقديراً له على فوزه ، لا يشاركه فيه أحد غيره .

وعلى هذا فإن التنافس بين المتسابقين ، إنما يكون على عوض واحد ، يحرزه الفائز في السباق ، بينما يحرم المسبوق الذي لم يفز ، فلا يأخذ شيئاً من هذا العوض .

وهذا التنافس إنما تبدو حقيقته ، وتبرز أهميته ، وتشتد ضراوته بين المتسابقين : إذا أخرج العوض غيرهما ، ليكون جائزة للفائز منهما ، فكل واحد من المتسابقين — في هذه الحالة — يبذل جهده ، ليسبق صاحبه ، حتى يستأثر بالعوض ، وينتزع لنفسه ، ويفوز به وحده .

أما إذا أخرج العوض : أحد المتسابقين ، فإن التنافس هنا يختلف إذ يأخذ له شكلاً آخر ، فهو بالنسبة لمن أخرج العوض : يكون وسيلة لاستبقاء العوض واسترداده ، والحفاظة عليه ، حتى لا يفوز به منافسه ، بينما يكسبون التنافس بالنسبة للمتسابق الآخر — الذي لم يخرج العوض — وسيلة للفوز بالعوض الذي أخرجه صاحبه . وهذا قد يدفع المتسابقين ، إلى

العلامة السندی بقوله : ان كان
مما يمكن أن يكون سابقا أو مسبوقا
فجائز (٤) .

فالتكافؤ أمر ضروري ، لا بد منه ،
لأن إمكان السبق وعدمه : إنما يكون
عند التساوي ، فان كان الفرس
المحلل ضعيفا — يقطع بتخلفه — أو
فارها يقطع بتقدمه : فلا يجوز (٥) .

وهذا ما يشير إليه الرسول —
صلى الله عليه وسلم — بقوله :
« من أدخل فرسا بين فرسين ، وهو
لا يؤمن أن يسبق : فليس بقمار ،
ومن أدخل فرسا بين فرسين ، وهو
يؤمن أن يسبق : فهو قمار (٦) » .

وعلى هذا — فوجه الدلالة — من
حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : أن
الله سبحانه حرم إخراج السبق (٧)
من المتسابقين معا ، لأنه قمار ، إذ
يكون كل منهما : بين أن يأخذ من
الآخر ، أو يعطيه على السبق ، ولم
يقصد المخرج أن يجعل للسابق :
جعلا على سبقه ، فيكون من جنس
الجمالة ، فإذا أدخل — ثالثا — كان

لهما حال ثانية ، وهو أن يعطيا
جميعا : الثالث ، فيكون الثالث له
جعل على سبقه ، فيكون من جنس
الجمائل ، ولا يكون كذلك : حتى
يكون فرسا ، يحصل معه مقصود
انتفاء القمار (٨) .

فادخل الفرس الثالث : إنما كان
لنزع القمار ، وتصحيح الوضع ،
 وإعادة المسابقة إلى صورتها
المشروعة ، ومنع القصد الخبيث :
من أن ترتب عليه آثاره .

= فان تأخر ، وسبقه صاحبه ،
فانه لن يفرم شيئا لهما : عن تأخيره ،
ويكون الموضعان السابق منهما .

= أما إن جاء المتسابقان معا ،
فكل واحد منهما : يأخذ عوضه الذي
أخرجه ، ولا يفرم لصاحبه شيئا .

= فان جاء الثالث مع أحد
المتسابقين ، فان هذا المتسابق يبقى
له عوضه الذي أخرجه ، ثم يقتسم
بعد ذلك عوض صاحبه الذي تأخر :
مع الفارس الثالث ، وفي هذا
يقول الخطيب الشربيني : وإن جاء
المحلل مع أحد المتسابقين ، وتأخر
الآخر : فمال هذا لنفسه ، لأنه لم
يسبقه أحد ، ومال المتأخر : للمحلل
وللذي معه ، لأنهما سبقاه (٩) .

وبذلك يتحقق التناقص المشروع ،
وتزول صفة القمار المحرمة التي
وجدت : نتيجة لاختراع كل من
المتسابقين عوضا .

ولما كان ادخال الفرس الثالث —
بين الفرسين — قد حلل المسابقة
وأجازها : بعد تحريمها ، اشتهرت
هذه الصورة : بحيلة الفرس
المحلل .

وهذا الفرس المحلل : لا بد أن
يكون كثفوا للفرسين ، حتى يكون
الثلاثة في مستوى واحد ، من القوة
والنشاط ، فلا يصح أن يكون أقل
منهما ، لأنه لو كان ضعيفا ، فمن
المؤكد أن لا يلحق بالفرسين ، ولو
كان كذلك : فان دخوله لن يأتي
بالفرض المشروع ، اذ تبقى صورة
القمار كما هي ، دون أن تتغير ،
وهذا الفرس إنما سمي محللا ،
لأنه يحل العقد ، ويخرجه عن
صورة القمار المحرمة ، وهو ما يعنيه

تنتفي ، لأن المسابقة في هذه الحالة :
يتوافر فيها عنصر الكفاءة ، وبالتالي
يتحقق مقصودها الشرعي : لا يمكن
السبق وعدمه .

ومع كل هذا ، فليس هناك
ما يمنع : من أن تكون المسابقة ،
من غير جعل أصلا ، بمعنى أن
السابق لا يأخذ شيئا .

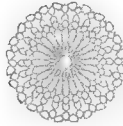
والله الموفق والمعين ، والهادي
إلى سواء السبيل .

فالتحريم قائم : إذا كانت المسابقة
تؤدي إلى القمار ، وذلك في
حالتين :

= إذا أخرج السبق كسل من
المتسابقين ، ولم يدخل بينهما محلا .

= إذا أخرج السبق كل من
المتسابقين كذلك ، وأدخلا بينهما
محلا ، وهما متأكدان : من أنه لن
يلحقهما ، لضعف فرسه .

أما إذا كان الفرس المحلل ، في
مستوى فرسيهما : فإن صفة القمار



(١) انظر سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٠ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩ والنسائي ج ٢
ص ١٢٢ والاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للخطيب ج ٢ ص ٢٤٧ وحاشية الدسوقي
على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٩ وانظر التبيين للسيرازي ص ٧٨ وقوانين الاحكام الشرعية لابن
جزى ص ١٧٧ .

(٣) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٩ وانظر قوانين الاحكام الشرعية لابن جزى ص ١٧٧ .

(٤) حاشية السندی على سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦ .

(٥) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٨ وانظر الام للامام الشافعي ج ٤ ص ١٤٨ .

(٦) مسند الامام احمد ج ٢ ص ٥٠٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٠ وابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٠
وقوله « يؤمن » ويسبق « مبنيان للمجهول .

(٧) المسبق يفتح السين والياء : ما يجعل للسابق من المال على سبقه ، أما المسبق
يفتح السين وسكون الياء : فهو مصدر سبق بمعنى تقدم .

(٨) إقامة الدليل لابن قيمية ص ٢٢ .

الأسرة

في المنهج الرباني

دع مد الله

بين اللغة والدين :

الأسرة كما في القابوس : الدرع الحصينة .

وذهب علماء الاجتماع المحدثون الى ان الأسرة لا تتوقف عند حد القرابة الدموية . إذ قد ينضم اليها ما ليس منها كالأدعي التبنى .. كما قد يخرج عنها من تربطه بها صلة الدم دون ان ينقطع بها . كالمغرب الذي يعيش بعيداً عن أسرته . ولا تربطه بها صلة . وكالولاد المصلة غير الشرعية . وكالمسلم الذي لا يزوج ابنته . وقد اشترط دوركايم لتكون الأسرة أن يتوافر فيها شرط آخر هو أن تكون هناك حقوق وواجبات يقرها المجتمع . وتحدد التزامات كل عضو نحو الآخر .

والأسرة في الدين محددة بمفاهيم تتفق والمنهج الروائي الذي أبطل التبنى وحرّم العلاقة الآمة .. فهي الآن : مجموعة تكونت من طريق العلاقة الشرعية . وارتبطت بالعقيدة التي حددت الحقوق والواجبات بين أفرادها بخاصة . والمجتمع بعامة . وتحدد فتشمل بني الإنسان في ضوء تلك المعالم .. وهي الآمة الصغيرة التي تعلم الإنسان منها الفضل أخلاقه الاجتماعية التي هي أجل أخلاقه وانتمها .. وهي - أيضاً - التي تسك اليوم ما بناء النوع الإنساني في ماضيه . وتؤول به فدا الى أعقابهِ وقراريهِ . حقاً : لا آمة حيث لا أسرة . ولا انسانية حيث لا أسرة . وواجب الإنسان تجاه الإنسانية هو واجب الأسرة الكبرى التي جمعت أهوة الشعوب والقبائل من أبنة آدم وهواء القمار والولولم لا القاهر والظلم .. ومنى علينا هذا فقد علمنا شأن الأسرة في الدين ..

إفراط وتفریط :

والتقاليد . ولقد بدأ هذا منذ فترة سحيقة حتى اليوم .. وكان اختلافاً فيما لها من حقوق . وما عليها من واجبات . وما تختص به دون الرجل . وما ينفرد به الرجل عنها .. مما لا سبيل الى أدراكه . لا بطبع . ولا باحتمال . ولا بإمكان . كما كان بعضه في جانب انصافها وتقديرها ببعض الشيء . وبعضه وهو الكثير جور عليها . وغبط لحقتها بحرمانها بعض ما تستحق في ميزان الإنصاف والمعدل . أو استماتة عليها لضغنها وقلة احتمالها .

ومن هؤلاء من نظر اليها نظرة

سفلت الأسرة خلقاً كثيراً من أمم مختلفة . وطوائف متعددة . ممن اهتموا بالبحث في شأنها . ذلك : أن بين الجنسين اختلافاً في صفات متنوعة . وجهات متعددة . في الخلق والاستعداد . وفي مهبة كل منهما في الأسرة والمجتمع .

ولناخذ مثلاً منشأ اختلاف وجهات النظر في المرأة . فقد اختلفت تلك تبعاً لاختلاف الثقافات والنحل والمدارك والمثل . والأمم والبلدان التي تحكم في القديم والجديد . والأوضاع

الأمّة حيث الأسرة والإنسانيّة حيث الأسرة

لعن الله قوما ولوا أمرهم امرأة .
ولعن الله قوما ظلموها وقتلوها .
هذا . ولم تكن تلك الاختلافات
بدعا من الأمر . فان ذلك هو الشأن
في كل أمر حيوي ما دام الفكر
الإنساني غير ملتزم بالمنهج الرباني .
فالفكر دائما يذهب مذهب حين لا يجد
ركنا ركيناً يستند اليه . ومنهجاً قوياً
يسير عليه .

بجائلة ومحابة المفسدت كثيراً من
وضع الإنسانيّة التي يرضى الحق جل
شأنه أن تسعد وتنعم في جو العدالة
والإحسان في رحاب الإيمان . .
وخلاصة ما نحب أن نشير اليه
هنا . هو ما وصلوا اليه نتيجة
الانحراف والتفريط . . من الحجر عليها
الى حد الظلم . ومن اطلاق لها حتى
تقدمت الصف وأصبحت الحاكم . .

عناية القرآن بالأسرة :

الأسرة هي الركن الذي إذا صلح صلح العالم يصلحه ، وإذا فسد فسد بفساده . وإذا كان
الناظر في القرآن الكريم يجد أن كثيراً من العبادات قد أتت تفصيل الكثير من أمره والدقائق في
شأنه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم . فانه يجد أن القرآن الكريم قد تولى تفصيل
أهم شئون الأسرة وواجباتها . وسبل المعاملة فيها . تولى كل ذلك المعلم الخبير بمقتضى
علمه الا يدل ذلك على خطورة شأن الأسرة ومدى عناية القرآن الكريم بها .

والاهتمام بها يتضمن أمرين :

أولهما : ترتيب الإصلاح الإنساني على مدى اهتمام القرآن الكريم وعنايته بما يمكن
أن يكون عماد رضاء الحياة وسعادتها .

ثانيهما : أن اتجاه الدين الى قضية من القضايا وعنايته بأمرها وترجيده الكثير من
أحكامها ، والفصل في مشاكلها دليل على ما لفتك القضية من كبر الخطر . وما لها
في الحياة من عظيم الأثر .

وكلا الأمرين ينطبق على شئون الأسرة التي عنى بها الدين الحنيف وظهرت عنايته بها
في القرآن الكريم .

وعليه : فمن الميث التهاون في أمرها . وعدم التدبر في أحكام الله عز وجل بشأنها .
وعدم الالتزام بتلك المعام في كل أشكالها وصورها .

نعم : ان هناك من التكاليف الشرعية ما هو في نظر الاسلام كالاسرة ولا يقتل الله
في ساحته من قصر في تنفيذه والاهتمام بأمره ولكن تلك التكاليف سهلة الحلول اذا
ما اتجهت النفوس اليها بصدق وإخلاص .

الفتاوى

اسعاف المسلم بدم الكتابي

السؤال :

هل يجوز ان يسعف المسلم المصاب بنزيف الدم من دم النصارى واليهود ؟

الجواب :

اسعاف المسلم المصاب بنزيف الدم من غير المسلم جائز شرعا ، فعليه تتوقف حياة المسلم وبه يتم انقاذه من خطر الموت الذى يتهده وفيه ابعاد له عن التهلكة التى امرنا الله بتوقيها حيث يقول فى سورة البقرة « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

واذا نظرت الى ابناء الكتابية التى تزوجت بمسلم تجد ان اصل تكوينهم قد اختلط بدم غير مسلم .
والاسعاف بدم غير المسلم جائز وضرورة يبيحها الاسلام .

اختلاف الضرائب عن الزكاة

السؤال :

اذا كانت الضرائب التى قررتها الدولة تتفق فى مصلحة المحتاجين فهل يجوز ان احسب الضرائب التى ادفعها من الزكاة .. ؟

الجواب :

الضرائب وضعها مخالف لوضع الزكاة ، لأن الزكاة ركن من اركان الاسلام وهى حق قرره الله سبحانه وتعالى للفقراء فى مال الأغنياء .

أما الضرائب فهى من وضع الحاكم يقرر على الموسرين نسبة معينة بها يحقق المصالح العامة للأمة .

والزكاة لها مقادير معينة بنص الشرع لا تزيد ولا تنقص عما حدده الشرع ومقدارها ٢١/٢٪ بالنسبة للنقد ، ١٠٪ أو ٥٪ بالنسبة للزروع والثمار مثلاً

بخلاف الضرائب ، فقد ترتفع وقد تنخفض وقد تلغى أصلا عند الاستغناء عنها فمن الواضح أن احدهما لا تغنى عن الأخرى لاختلافهما فى الغاية وفى الاستقرار والدوام وعلى هذا فالضرائب لا تغنى عن الزكاة التى هى حق الفقراء .

قال الله تعالى : « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » فادفع الزكاة حقا للسائل والمحروم ، شكرا لله على نعمته .

الرضاع

السؤال :

أخي الأكبر رضع من زوجة خالي وعندها بنت أريد أن أتزوجها .. فهل يحرم على الزواج منها ؟

الجواب :

رضاع أخيك الأكبر من زوجة خاله يجعله ابنا لها من الرضاعة فتحرم هى وبناتها عليه لأن الله تعالى يقول فى سورة النساء : « حرمت عليكم أمهاتكم » الى أن قال سبحانه : « وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة » . وأنت لا تدخل لك بهذا التحريم لأنك لم ترضع من أم الفتاة والفتاة لم ترضع من أمك فلا تكون أنت أخاها من الرضاع فيحل لك الزواج من ابنة خالك المذكور إذا كان الأبركما وصفت .

الرهن

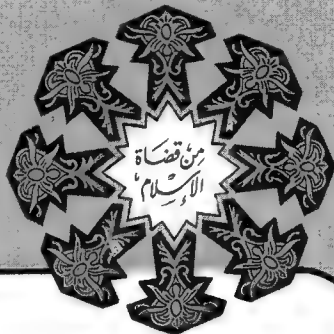
السؤال :

أريد أن أقترض مبلغا من البنك لأفتح به دكانا وعندى قطعة أرض زراعية .. فهل يجوز شرعا رهنها للبنك ضمانا للقرض ؟

الجواب :

الرهن أجازه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فكل ما جاز بيعه جاز رهنسه قال الله تعالى : « وأن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فرهانا مقبوضة » . وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير لأهله وقد أجمع العلماء على جواز الرهن بشروط معينة توسعت فى ذكرها كتب الفقه الإسلامى .

وبهذا يجوز لك أن ترهن الأرض الزراعية للبنك ولا يجوز للبنك أن يأخذ فائدة من وراء قرضه لك . فكل قرض جر نفعاً فهو ربا كما لا يجوز للبنك أيضا أن يستغل الأرض ويأخذ الناتج منها ، فالنفعمة تعود إليك ولا حق للبنك فى استغلالها ، وليس للبنك إلا حبس العين حتى يسترد القرض منك .



للدكتور فؤاد عبد المتعم

تمهيد :

ان قوام المجتمعات الصالحة قديما وحديثا ، أساسه العدل بين الأفراد ، وسبيله الحكم بين الناس ، وقد قيل العدل أساس الملك ، ويتحقق العدل بحسم الخصومات والمنازعات وإيصال الحقوق إلى أصحابها ، بمقتضى الأحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة ، والتشريع الصادر من ولي الأمر فيما لا يخالفهما .

وقد اهتم العلماء المسلمون ببحث شروط القاضى وكيفية تعيينه ، وانفرد الماوردى بدراسة التنظيم القضائى وتأسيسه ، وفى دراسة ذلك التنظيم ما يصل بين حاضرننا وماضيننا ، وبالمقارنة بينه وبين الانظمة الحديثة ، يتضح لنا مدى أصالة شرعنا ، وعمق تفكير مفكريننا ، ومدى اسهامهم فى رقى الانسانية واسعادها .

وفى القاء أضواء سريعة على شخصية الماوردى ما يعين على الالمام بالتنظيم القضائى ، وما يجب أن يتصف به القضاضى فى نظره ، وهو السياسى البارع ، والكاتب الأديب والفقهاء المجتهد ، وعمدة القضاء فى عصره .

معالم حياته :

● هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤ هـ — ٩٧٤ م من أسرة تنتمى إلى بيع ماء الورد .

النظام القضائي في عصره

● وصل الى بغداد وتعلم بها ، وعلم فيها ، واشتغل بالقضاء في البصرة ، وبغداد ، حتى وصل الى منصب اقضى القضاة في سنة ٤٢٩ هـ — ١٠٣٧ م ، وقد نتج عن اشتغاله بالقضاء انه درس واقع حياة الناس ، ومشاكلهم ، والدمق في دراسة الاحكام الفقهية والامادة منها في اصدار احكامه .

● كان قريبا من الخلفاء والوزراء ، وسفيرا بينهم ، وبين خصومهم السياسيين ، وقد ساعدته تلك القربى على ان يكتب في السياسة كتابات كان لها اثر كبير في الفكر السياسي الاسلامي من بعده . وكان اديبا لغويا كتب كتابات ممتعة (١) في تاريخ الادب العربي ، كما كتب في الاخلاق والتربية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة في بعض الاحاديث ، ووثقه فيها بعض علماء الجرح والتعديل ، وكان فقيها شافعيّا مجتهدا ينهج نهجا علميا يكاد يكون حديثا فيعرض لوجهات النظر المعارضة والمختلفة في المسألة ويرجح بينها ، وينتهي لراى يرى فيه وجه الحق والسواب ، حتى انتهت اليه زعامة الشافعية في عصره .

● انفرّد في تفسيره ببعض الاتجاهات التي تدل على أصالة وعمق في التفكير .

وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتقى الفاظه ومعانيه ، ويؤلف بينها كأنها شعر منثور .

● وكان أخلاقيا في سيرته ومعاملاته بين الناس ، وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة ٥٠٠ هـ — ١٠٥٨ م ودفن ببغداد بباب حرب .



المأردى القاضى :

لم نجد فى كتب التراجم العامة او الخاصة بالقضاء ما يفيد كثيرا عن المأردى كقاضى ، وليس امامنا الا ما كتبه المأردى نفسه عن القاضى وما يشترط فيه ، ومن خلال ما كتب يمكن أن نستشف شخصية المأردى كقاضى وصل الى درجة قاضى القضاة ، ينولى تعيين وعزل القضاة ، ويتفقد أحوالهم ، ويراجع أحكامهم .

شرط القاضى فى نظر المأردى :

يضع المأردى مقاييس خاصة ، لا بد وان تنطبق على كل من يتولى القضاء :

- ١ - يقصر تلك الوظيفة على الرجال دون النساء مستندا لقول الله تعالى فى سورة النساء آية ٣٤ « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض** » ولقول النبى صلى الله عليه وسلم « **لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة** » رواه البخارى والنرمذى والنسائى : ص ٧ من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
- ٢ - أن يتوصل بذكائه الى ايضاح ما أشكل وفصل ما أعضل وان يكون صحيح التمييز فطنا ذكيا بعيدا عن السهو والغفلة .
- ٣ - أن يكون حرا مسلما ويستدل بقول الله تعالى « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » (الآية ١٤١ من سورة النساء) .
- ٤ - أن يكون عدلا ، والعدالة معتبرة فى كل ولاية فيكون صادقا امينا عفيفا عن المحارم .
- ٥ - السلامة فى السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ، فان كان ضريرا فولايته القضاء باطلة .
- ٦ - أن يكون عالما بالأحكام الشرعية وهى الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ويستدل بقول معاذ بن جبل حين أرسله النبى الى اليمن وسأله : « **بم تحكم ؟** » قال بكتاب الله ، قال فان لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله . قال فان لم تجد ؟ قال أجتهد رأى . فقال : « **الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى الله ويرسوله** » (رواه أبو داود وأحمد : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ج ٧ ص ٢٦٦) .

ويجوز للقاضى أن يأخذ بأى مذهب من المذاهب تأكيدا لمعنى الاجتهاد الذى يجب أن يكون للقاضى فى جميع أحكامه .

حكم تولى القضاء بالرشوة :

أبطل الماوردى تعيين أى قاض تقدم لهذه الولاية عن طريق الرشوة . لأن البازل لها والقابل لها مجروحان ، وكانت الرشوة قد انتشرت فى الدولة العباسية ، ويستند لقول النبى عليه الصلاة والسلام (لعن الراشئ والمرثئى والرئائش) رواه ابن حبان والحاكم عن أبى هريرة — الترغيب والترهيب ٤ ص ٢٣١ كتاب القضاء .

منع القاضى من قبول الهدية :

وليس لمن تقلد القضاء أن يقبل الهدية من خصم ولا من أحد العاملين معه . ويرى الماوردى أن الهدية إذا أخذها القاضى فعليه أن يعجل بدفع قيمتها الحقيقية لصاحبها حتى تصبح ملكه . وإن تعذر ردها أورد قيمتها : ردت لبیت مال المسلمين .

المختص فى القضاء :

ومن تنظييات الماوردى للقضاء أن تكون هناك محاكم خاصة لكل نوع من أنواع القضاء — وهو ما يطلق عليه حديثا الاختصاص النوعى — فيقول « كأن يرد الى أحدهما نوع من الأحكام وإلى الآخر غيره » كرد المداينات الى أحدهما والمناكح الى آخر فيجوز ذلك ، ويقتصر كل واحد منهما على الحكم الخاص عن البلد كله » .

ويوجه النظر أيضا الى تكوين محاكم تمتاز بشخصيتها ، إذا تميز من يقدم اليها بنزعاتهم الخاصة « يجوز أن يكون تقليد القاضى مقصورا على بعض الأهل دونهم جميعا إذا تميزوا عن غيرهم » كما فى المحاكم العسكرية ، كما جعل لكل جهة قاضيا خاصا بتلك الجهة — ويعرف حاليا بالاختصاص المكانى — حتى لا يتحمل المدعى والمدعى عليه مشقة الانتقال من مكان الى آخر .

سرعة الفصل فى القضايا :

ومما يلفت الانتباه اهتمام الماوردى بما نعاتيه الآن فى محاكمنا ، وهو عدم البت بسرعة فى القضايا فيقول « ليس للقاضى تأخير الخصوم إذا تنازعوا إليه الا من عذر » .



استقلال القضاء :

وجعل الماوردي للقضاء جهازا مستقلا يسمى (ديوان قاضي القضاة) يختص بأمور القضاة والعاملين معهم فأصبح للقضاء استقلاله في مواجهة الخليفة والأمراء والعاملين معهم . فليس لأحدهما حق عزل القاضي ، وإنما العزل لأقضى القضاة عند ظهور الجرح أو الخيانة أو عدم ثبوت الكفاءة .

خاتمة :

ونختتم بحثنا بفتوى الماوردي تكشف عن قوة شخصيته ، وأثره في العهد العباسي الذي عاش فيه . فقد أفتى القضاة بجواز تسمية الوزير جلال الدولة (شاهنشاه) أي ملك الملوك ، وكان من القضاة الذين جوزوا هذه التسمية : أبو الطيب الطبري (٤٥٠ هـ) والقاضي البيضاوي (٤٥٠ هـ) وأبو القاسم الكوفي ، وغيرهم ، ولكن لم يوافق الماوردي على تلك التسمية . واستند إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم « ان أخضع اسم عند الله . رجل تسمى ملك الأملاك ، لا ملك الأملاك إلا الله » رواه الشيخان عن أبي هريرة - الترغيب والترهيب ٤ ص ١٤٠ كتاب النكاح .

وكانت توجد علاقة طيبة بينه وبين جلال الدولة ، فهو من أخص الناس قربا منه ، وكان يتردد على داره ، فامتنع عن زيارته ولزم داره . فأرسل إليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا . وقد خالفتم فيما خالف هواي ، ولم تفعل ذلك **إلا لعدم المحابة منك واتباع الحق** ، وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك بأن أدخلتك إلى وحدك ، وجعلت أذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي إلى ما تحب .

طُرق انهاء الزواج في الشرائع السماوية

للدكتور احمد الحجى الكردى

كان مما يأخذه على الاسلام بعض المفكرين الغربيين يلف يلفهم من متقنى وشباب العالم المتدين اباحته للطلاق الذى يعنى انهـاء الحياة الزوجية الفاشلة بين الزوجين ليتمكن كل منهما من استئناف حياة زوجية جديدة قد تكون أكثر سعادة من الحياة الزوجية الاولى التى ثبت فشلها .

ويشن هؤلاء الناس الحملة اثر الحملة على هذا المبدأ متهمين الاسلام بالتدخل ، والدعوة الى فك عرى المجتمع الواحد ، وخلق روح التمرد بين الزوجين ، الى غير ذلك من التهم الباطلة .. وهم فى نفس الوقت يشيدون بالمسيحية التى تمنع حل الزواج بأيدي بشرية بعد أن عقده الله فمى

السماء — على حد زعمهم — استنادا الى كرامة هذا المقد وخطورته ،
وذلك إن دل على شيء فأنها يدل على عدم وعى وعدم اتزان من قائلها ،
والى تعصب أعمى منهم .

وايا ما كان الامر والحق فقد دارت دفة الزمن وبدأ هؤلاء الناقدون
للاسلام يستشعرون الخطأ الفاحش الذى كانوا يقومون فيه . وذلك
بعد أن عمت الفوضى في مجتمعاتهم وانتشر الزنا في ربوعهم مما اضطر
السلطات المحلية في أكثر من بلد أوروبى الى الاعتراف بالأولاد غير
الشرعيين نزولا عند الامر الواقع ، وحتى أصبحت المخالفة أمرا مشروعا
لديهم يحميه القانون والدولة . الى غير ذلك من الامور التى لا يمكن أن
تقوم بها مدنية أو يرضى بها ذو عقل أو علم محترم لعقله وعليه .

ولهذا فقد قام المصلحون والمفكرون في أوروبا المسيحية أخيرا بنادون
بالأخذ بمبدأ إباحة الطلاق بين الزوجين ، فانه على ما فيه من ضرر أقل
خطرا وأدنى شرا — على حد تعبيرهم — من تلك المشاكل التى لا تنتهى
والتي يسببها منع الطلاق .

وقد بدأت في العصور المتأخرة بعض الحكومات الاوربية بل رجال
الدين المسيحي أيضا يستجيبون لهذه النداءات استشعارا منهم بالمصلحة
الغالبية في إباحة حل الزواج ، وبذلك يكونون قد رجعوا الى الاتجاه الاسلامي
في إباحة حل الزوجية اذا ما تعذرت استدامتها ، وان هذا الانتهاء على
ما فيه من ضرر خير بكثير من استدامة حياة زوجية فاشلة بالنسبة
للزوجين والمجتمع معا .

واننى في هذا المقال سوف احاول بليجاز استعراض موقف الشرائع
الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية من مبدأ إمكان إنهاء الحياة
الزوجية بعد قيامها صحيحة ، وطرق هذا الانتهاء ، ومنه سوف يتبين لنا
بجلاء الحكمة الغالبة والعدالة التامة في الاحكام التي أحاط ونظم بها
الاسلام هذا الانتهاء ، متفوقا بذلك على كل شريعة مضت ، ولم لا ؟ فهو
شريعة الله خالق البشر العالم بخفايا نفوسهم ، هذا مع الانتباه الى أنني
أعنى بالشريعتين المسيحية واليهودية هنا ما يتعارفه ويتناوله الآن اليهود
والنصارى من احكام يقطع النظر عن صحة نسبة هذه الاحكام الى
اليهودية أو النصرانية اللتين أنزلهما الله سبحانه على سيدنا موسى
وسيدنا عيسى عليهما السلام .

١ - موقف التشريعة اليهودية من مبدأ إمكان إنهاء الحياة الزوجية وطرق هذا الإنهاء :

تأخذ اليهودية بجميع فرقها بمبدأ إمكان إنهاء الحياة الزوجية ، وتعمل ذلك مباحا لسبب أو غير سبب ، ذلك بأنها تتبع للزوج أن يطلق امراته لمجرد أنه أحب امرأة أخرى. غيرها أو غير ذلك .

ولكن من صاحب الحق في إنهاء الزواج هنا ؟ أهو الزوجة ، أو الزوج ، أو القاضي ، أو رجل الدين أو غيرهم ، أو أن هذا الحق ملك لكل أولئك جميعا يستطيع كل منهم بمفرده أن يمارسه ؟ .

الذي بين أيدينا من أحكام اليهودية ونصوصها يدل على أن حق إنهاء الحياة الزوجية ملك للزوج لا غير ، فلا يملك القاضي ولا الزوجة ولا أحد غيرها طلاق الزوجة من زوجها لأي سبب كان .

وبذلك تكون اليهودية في هذا قد اعتبرت الزوج وحده هو صاحب الأمر والنهي في الأسرة منسجة في ذلك مع أخذها بمبدأ احتقار المرأة واعتبارها أداة ترفيه فقط للرجل ، وفي هذا من العسف والعنت ومجاناة العدالة ما فيه ، لأن الزوج كثيرا ما يكون هو مصدر الأذى والبلاء على الحياة الزوجية ، وتكون الزوجة هي المتضررة من ذلك ، وقد يكون الأولاد هم المتضررون من استدامة الحياة الزوجية هذه ، أو المجتمع كله المتضرر من ذلك ، مما يستدعي تدخل القاضي الذي يعتبر الحامى لحقوق المجتمع عامة ، ومع هذا كله لم تبع اليهودية ذلك لغير الزوج .

٢ - أما المسيحية فاتها في عامة فرقها وملها كانت ترفض التسليم بمبدأ إباحتها إنهاء الحياة الزوجية بأيد بشرية ، وتعتبر أن عقد الزواج عقد ديني مقدس عقده الله في السماء وما كان كذلك فلا يجوز لأيد بشرية أن تحله على الأرض سواء أكانت تلك اليد هي الزوج أو الزوجة أو القاضي أو رجل الدين أو غير ذلك .

هذا حكم المسيحية قبل بضعة قرون ، ولكن الأمر تغير في القرون الأخيرة بعض الشيء ، بتأثير الضرر الكبير الذي جره هذا المنع على الملائكات المسيحية ، وبسبب الصيحات المتعددة التي رفعها المفكرون

والباحثون والعلماء المسيحيون ينادون فيها بالأخذ ببدا اباحة الطلاق كما بينت في مقدمة المقال .

ولهذا فقد اتجه المشرعون المسيحيون في القرون الأخيرة نحو الأخذ ببدا اباحة الطلاق ولكن بشروط وتقيود كادت تقضى على ما فيه من مزايا كلية .

الا ان هذا الاتجاه على كل حال يختلف إغراقا وتحفظا من ملة الى اخرى من ملتهم وملوانتهم ، فبينما يوغل البروتستانت على اختلاف طوائفهم في الأخذ بهذا المبدأ يتوقف الأرثوذكسي في اباحته عند حدود أسباب قليلة تكاد لا تعدوا أصابع اليد الواحدة ، وأما الكاثوليك فانهم يتأخرون عن غيرهم كثيرا ، وهم الى اليوم يعتبرون الطلاق محرما الا لسبب واحد تقريبا هو الزنا ، كما يشترطون لايقاعه شروطا قاسية جدا تكاد تغلق الباب أمام وقوعه مطلقا .

لكن كثيرا من الحكومات الأوروبية والأمريكية المسيحية لم تأبسه تشريعاتها المدنية لقيود رجال الدين وشروطهم على اباحة الطلاق ، ولذلك فقد أباحت الطلاق وفتحت أبوابه على مصراعيها دون قيد أو شرط الى ان غدا الطلاق العموية بأيدي الزوجين تجر على الأولاد والمجتمع أمور انواع الأسى .

واذا تساءلنا هنا من صاحب السلطة في ايقاع الطلاق عند المسيحيين ، اهو الزوج أو الزوجة أو القاضى أو غيرهم لكن الجواب بان صاحب السلطة في ذلك هو رجل الدين لا غير ، فانه ليس للزوج والزوجة من الامر الا رفع الامر الى رجل الدين مع بيان الأسباب الدافعة الى الطلاق ، ثم بعد ذلك يكون الامر لرجل الدين ان شاء طلق وان شاء حكم بالابقاء على الزوجية الفاشلة وعندها لا يكون للزوجين الا الصبر على ذلك البلاء الذى لا يمكن ان يعود على الأسرة والمجتمع بالخير أبدا ، وطبيعى ان رجل الدين هذا لا يمكن ان يحكم بالطلاق بين الزوجين الا اذا ثبتت لديه الأسباب ، وذلك ما يدعو الزوجين الى كشف كثير من الاسرار التى لا يعود كشفها على المجتمع الا بأشد أنواع الضرر ، فضلا عما يجره ذلك من دفع كل من الزوجين الى الافتراء على الآخر بما يضمن فصله عنه إن هو اراد ذلك وفى هذا من الشر ما فيه .

٣ - أما الاسلام فانه سلك مسلكا وسطا بين الشريعتين السابقتين عليه ، حيث اخذ بمبدأ إمكان التفريق بين الزوجين وذلك عندما تصبح الحياة الزوجية متعذرة أو متعسرة غير منتجة لما كان مرجوا منها من سكن نفسي وود بين الزوجين ، سواء اكان المتسبب في ذلك هو الزوج أو الزوجة ، أو كان سبب ذلك التعسير امرا خارجا عن اختيارهما كما في إغسار الزوج عن الاتفاق على زوجه أو غيبته الطويلة أو فقده أو غير ذلك ، لأن الحياة الزوجية التي لا تنتج المرجو منها يكون حلها - دون شك - أفضل من الإبقاء عليها بالنسبة للزوجين والمجتمع على ما في هذا الحل من ضرر كبير ، الا أنه أخف الضررين على كل حال .

والآن بيد من يكون حل الزواج في الاسلام ؟ بيد الزوج أو بيد الزوجة أو القاضي أو غيرهم ؟ ..

والجواب أن الاسلام اعطى حق التفريق هنا لكل من الزوج والزوجة والقاضي كل في حدود ما يصيبه من ضرر ، فان كان الضرر الناتج عن الحياة الزوجية واقعا على الزوج بسبب الزوجة أو غيرها كان حق حله للزوج بالطلاق ، وان كان الضرر واقعا على المرأة كان لها حق حله برفع الامر للقاضي وطلب التفريق منه ، وان كان الضرر واقعا على الاولاد أو المجتمع ، كان أمر حل الزواج للقاضي الذي يعتبر المسؤول عن حماية المجتمع ومصلحته ، فيحكم بالتفريق بين الزوجين دون طلب منهما رعاية لحق الاولاد والمجتمع كما في التفريق لفساد العقد أو حلول الحرمة بين الزوجين وغير ذلك .

وبذلك نرى أن الاسلام اتجه نحو الحل الصحيح في هذه المشكلة ، وكان حله هذا وسطا بين اطلاق اليهود وتشدد المسيحيين ، كما أنه كان الحل العادل حيث اعطى كل الاطراف المتضررة من استدامة الحياة الزوجية الفاشلة حق حلها كل في حدود ما تضرر منه ، على خلاف اليهودية التي حصرت هذا الحق في الزوج خاصة ، والمسيحية التي منعت منه أصحاب المصلحة الحقيقية واناطته برجل الدين لا غير تمثيا مع منطلقاتها الخاص في اخضاع الناس جميعا لسلطة الكنيسة ورجالها .

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

اعداد : عبد الحميد رياض

صفات الانبياء فطرية

هل يكتسب الانبياء الصفات التي يبدون عليها عندما يوحى إليهم أم هي فطرية فيهم ؟

أحمد محمد مصطفى - الاسكندرية

ليس من شك في أن الله يهب بعض الناس مواهب خاصة ، فتجد العالم مثلا وقد اکتب على قراءات ما يتصل بالعلوم ، والرسام وقد بهر منذ حداثة سنه بالألوان والرسم ، والشاعر وقد توقدت قريحته وبدت بشائر إنتاجه وحبه وانكباه على الشعر عند بداية خطواته الأولى على سلم الحياة الفكرية ، وهكذا نجد أن الله هيا لكل شيء أسبابه حتى يسعد الناس في حياتهم . والنبي الذي يبعث في الناس حب الخير ويفتح أمامهم الطريق إلى الله موهوب من الله الحكمة وفصل الخطاب مهيا منذ نعومة أظفاره لحمل رسالته . وسيرة الانبياء تشهد على هذا فنجدهم وقد باعد الله بينهم وبين الرذائل منهم بطبيعتهم مكنون على العبادة يقول سبحانه لسيدنا موسى : (**واصطفك لنفسي**) والرسول صلى الله عليه وسلم نراه وقد لقب بالأمين ، واعتزل مجون تريش وسمرهم بعيدا في الغار يتحنن ، وسيدنا عيسى وقد قال الله فيه حكاية عنه : (**قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . ويراأ بوأنتي ولم يجعلني جبارا شسقي**) وكان لم يزل في المهد ، وسيدنا إبراهيم وقد نقى الله عقيدته من الزيف والضلال منذ نشأته . وهكذا كل الانبياء صورة صافية نقية جبلهم الله عليها فلما أوتوا الرسالة جاعتهم وهم على أحسن ما يكونون خلقا واستعدادا وتقبلا (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) ولذلك مكل الانبياء اهل للتكليف صنعهم الله على عينه ، وأصطفاهم وطهرهم ونقى أصولهم ، والصفات التي يتحلون بها لا شك أنها فطرية فيهم أظهرتها وكشفت عن معنيتها الاصيل فيهم الرسالة ، فما من نبي إلا وقد برزت فيه صفات الصدق ، والامانة ، والحلم ، والفصاحة ، وبشكل غير عادي ، ومن هنا وجب على الناس طاعتهم في كل ما يأمرون به أو ينهون عنه لأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وعدم فهم الناس لما يدعون ، وعدم إيمانهم بما يقولون ليس ذلك لعيب فيهم عليهم الصلاة والسلام ، ولكن العيب والقصور في فهم الناس .

والانبياء بعد بلوغ سن معينة يكفلون بهداية الناس وينطقون بأشياء لا يمكن أن ينطقها بشر عادي غير سوى الخلق والنشأة ، لهذا فالنبي إنسان اصطفاه الله ، وأعداه لحمل رسالته بطريقة خاصة هي قمة الاكتمال البشري ، منهم أولا وأخيرا بشر لكتهم الصفة والخيرة منهم .

والإمام البوصيري يقول في الرسول صلى الله عليه وسلم :

فمبلغ المسلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كله

وغاية الإعجاز فيهم أنهم من البشر لهم صفات متميزة عن سائر البشر : (**إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم اله واحد**) .

الهجرة والانتصار

لماذا تسمى الهجرة انتصارا ، هل يجوز ذلك مع العلم ان الهجرة تمت سرا ولم يحدث فيها قتال ؟
محمد عاطف الكاظمي — العراق

حقيقة أن الهجرة تمت سرا ، والسرية فيها لم تكن هروبا من المشركين ، ولكن زيادة في ضرب المشاوة على ابصارهم (غاغشيناهم فهم لا يبصرون) وإثباتا لهم أن محمدا ما هو إلا رسول مكلف برسالة من عند الله ، ولكن الحقد طمس قلوبهم ، فلم يروا النور الذي عم الجزيرة ، ولو فكروا قليلا لعلموا حقيقة ما يجهلون .

إن جوانب العظمة في الهجرة كثيرة أجل من أن تحصى أو تحصر ، ويجب أن نأخذ منها العبرة تلو العبرة .
إنها تعبير صادق عن الرضى للاستسلام والذل والمهانة ، ودرس رائد لكل الأجيال يدعوهم كل عام حتى لا تفتر الهمم الى البذل والعطاء بسخاء والتضحية من أجل العقيدة .

ولقد كانت الهجرة نصرا للحق ، وإعلاء لكلمة الله دون قتال ، وكانت مثلا عاليا في حرص القائد العظيم ، والرسول الكريم ، وشدة خوفه على الدعوة واستئصالها بأصحابه الذين مكث يدعوهم في مكة ثلاث عشرة سنة .
نعم لا شك خيرة القوم ، ولذلك بحث الرسول الكريم لهم عن موطن يأمنون فيه على أنفسهم وأهلهم ودينهم ، كي يمارسوا عبادتهم دون خوف ولا وجل في جوار إخوان لهم أوامر منعة ، وفي مدينة أكثر أمنا من مدينتهم الحبيبة التي أخرجوا منها ، ولم يكن خروجهم ضعفا أو خوفا من الاضطهاد ، ولكنهم آثروا يثرب لكي يحققوا الهدف الاسمي من هجرتهم ، ويمسكوا الأرض الطيبة الى رحاب الإيمان التي قال في شأنها الرسول صلى الله عليه وسلم : (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) هذا هو شعور كل المسلمين عند خروجهم من مكة ، والناظر المتأمل في الهجرة يجد أنها مكنت المسلمين من جميع صفوفهم مع إخوان لهم آوؤهم ونصروهم بالمال والنفس ، وقد كانت الهجرة نصرا من الله للوجود الانساني في ظل الاسلام : (لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا لنئين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) لقد كانت الهجرة صورة حية من صور التصميم على المضي في سبيل الله الى أبعد طريق ، وكانت الهجرة تعبيرا عن القوة الكامنة التي فجرها الإيمان ، وكانت آية على سمو روح المعتنقين للاسلام ، وكانت فتحا مؤزرا ، وخلاصة القول أن الهجرة كان لا بد منها لتقوم أرادوا التمسك بدينهم ، ففتح الله عليهم الأرض وأعز بهم كلمة الله ، ويمكن لهم في الأرض ، فكانوا مضرب الأمثال في الدفاع عن العقيدة ومثلا يحتذى في الذود عن دين الله الحق ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .



من المكتبة الإسلامية

اجتهاد الرسول

للشيخ عبد الجليل عيسى
عرض : الأستاذ علي عياد

الإسلام عقيدة وشريعة .. والعقيدة هي : جناح الإسلام النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً ، إيماناً لا يرتى إليه الشك .
والشريعة هي : الجناح العملي الذي شرعه الله لمعباده ، ليقبوا به العلاقة السلمية بينهم وبين خالقهم ، وبينهم وبين الكون بما فيه من كائنات .. وما يربطها من علاقات .

والعقيدة إيمان .. والشريعة عمل ، ولكل منهما أصول وفروع .. ومن بين العقائد الأصلية التي طلب الإسلام الإيمان بها : —

الإيمان بالله ووحديته ، وتفردة بالخلق والتصرف ، وتفرده عن المشاركة في العزة والسلطان ، والمماثلة في الذات والصفات ، وتفردة باستحقاق العبادة والتفديس ، والاتجاه إليه بالاستمانة والخضوع ، فلا خالق ولا مدبر غيره ، ولا يماثله مما سواه شيء ، ولا يشاركه في سلطانه وعزته شيء ، ولا تخضع القلوب وتوجه الى شيء سواه (١) .

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد »
(سورة الاخلاص) .

« قل اغفر الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين » آية ١٤ الامام .
« قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك

امرت وانا اول المسلمين . قل اغير الله ابني ربا وهو رب كل شيء »
١٦٤ ، ١٦٥ . الاتمسك .

ولعل أهم النتائج التي يريد أن يصل اليها فضيلة الشيخ **عبد الجليل عيسى** في كتابه « اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم » هو التأكيد على المعنى الذي قررناه سابقا .. وهو ما يتصل بمقيدة التوحيد .. وتفرد الله وحسده بالكمال ، واستحقاقه دون غيره من الموجودات تقديس المخلوقين له ، وعبادتهم لياه والتفريق الواضح بين مقام الألوهية ... ومقام النبوة والعبودية وهو أيضا المعنى الذي ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيله جل حياته .. حتى أرسى أصوله ، ودعم بناءه ، وأحاطه بسياج قوى من قوله وعمله .

وكانت الدعوة الى التوحيد — فيما يقول المؤلف — اشارة صدق الداعي اليها على أنه رسول الله ، ودليل صدق الدين المؤسس عليها على أنه دين الله . ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الداعي لذلك على هذا النحو ، لا يطلب لنفسه ميزة خاصة غير أنه رسول الله ، ولا يطلب لنفسه تقديسا من اتباع رسالته ، كما لا يطلب لقوله في غير حدود الدعوة التي أمر بتبليغها الى الخلق عصمة مطلقة ، ولتصرفاته في غير دائرة هذه الدعوة تنزيها عاما ، وتركزت عنايته عليه السلام — في تبليغ رسالة الله ، وحمل الفاس على الاعتقاد بآله واحد .. له وحده حق العبادة والتقديس .. وهو بهذا المعنى يقدم التوجيه السديد للبشرية ، ويبتعد بها عن خرافات المصادمة واساطير الزعماء الانسانيين ... كما أن ذلك يؤدي الى شعور الفرد بحريته الفردية وكرامته الانسانية في ظل وصايا الله من أوامر ونواه تنطوي بالتأكيد على خير البشر جميعا .

وهكذا حرص صلى الله عليه وسلم ، على تأكيد عقيدة التوحيد ، ولم يستهوه أن يرى من المؤمنين به وبدعوته نوعا من الأكبار لشخصه يبتعد به عن صفة الإنسان ، وحذر بشدة من أن يجر تعظيمه الى الوقوع في الشرك ، لذلك نراه يرد على من قال أمامه : إذا شاء الله وثقت يا رسول الله . « بقوله أتجعلني لله ندا ؟ » وفي مناسبة أخرى يقول لبعض أصحابه : « لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فاتما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

ولقد شاعت إرادة الله أن يكون في كل جيل انساني من يبين لخاصة المؤمنين قبل عامتهم أهداف الاسلام الأساسية وفي مقدماتها علاقة الرسول عليه السلام بالله جل جلاله .. وقد سعد جيلنا بقم العالم المؤمن فضيلة الشيخ **عبد الجليل عيسى** الذي قدم للكتابة الاسلامية خير ما يدل المؤمن على المقيدة الصحيحة البعيدة عن كل شبهة وزيف .. وفي كتابه الذي نعرض له تناول جانب من جوانب علاقة الرسول بربه في ضوء ما جاء به القرآن ، وصح من سنته صلى الله عليه وسلم ، هذا الجانب هو : **قول الرسول عليه السلام ، وعمله خارج دائرة الرسالة الإلهية .**

والاستاذ المؤلف يبنى من وراء ذلك — كما قلنا — أن يؤكد ما أكده الاسلام من أن محمدا عبد الله ورسوله ، وأنه فيما وراء الرسالة كان إنسانا .. فله العصمة فيما أرسل به للناس من قبل الله ... من وحى مثل وغير مثل ، وله حكم الانسان المجتهد فيما أتى به من قول أو فعل بعد ذلك . وكما يقول المؤلف — فإن هذا الأزواج في النظرة الى رسول الله لا يغير

من تقديره واحترامه في نفوس المؤمنين بدينه .. فالرسول صلى الله عليه وسلم إذا أضيف إلى الخلق كان في السماكين ، وكان الجميع يدب على سطح هذه الغبراء ، وإذا أضيف إلى ربه صاحب الفضل عليه كان بشرا ككل البشر ، خاضعا لله تعالى الذي اختص بالكمال وحده (٢) . والاجتهاد — إذا — مظهر من مظاهر الإنسانية في الرسول ، فهو قبل الرسالة ويعدّها يأكل كما يأكل الناس ، وينسل كما ينسلون ، ويدفع عن نفسه ضرر الجوع واعتداء المعتدي ، وقد مات كما يموت كل الناس ... وخاض الحياة في جميع نواحيها وعالج كل صعابها ..

لكن ... ما رأى العلماء في جواز اجتهاد الأنبياء ... ؟

اختلف العلماء في ذلك إيجابا وسلبا ، وقد عرض الأستاذ المؤلف لوجهة النظر التي تنكر الاجتهاد على الأنبياء ، كما عرض لوجهة النظر المقابلة والتي ترى أن الاجتهاد — كما قلنا — مظهر من مظاهر الإنسانية في الأنبياء . ويمثل المعارضة أبو علي الجبائي وابنه هاشم ، ودليلهما قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى » ويفند المؤلف هذا الدليل فيذكر أن الجبائي اقتطع هذه الآية عن سابقتها ولاحقها وقذف بها في آذان الناس فمسارت تلوكها السنتهم بدون فكر وروية ... فسياق الآية يدل كما فهم كبار المحققين على أن الكلام في القرآن ، وأن المراد ... أن هذا القرآن الذي يتلوه عليكم محمد ليس من عنده ، بل هو وحى يوحى إليه من الله ... ويستمر المؤلف في المناقشة حتى يصل إلى عزم حجية هذا الرأي .. ثم يقف بالقارئ على آراء المجوزين لذلك ويذكر منهم ... ابن حزم الأندلسي ، وابن تيمية ، والقاضي عياض ، وابن خلدون ، والكمال بن الهمام ... وكلهم متفقون على الجواز وإن اختلف تناولهم للموضوع أسلوبا ومناقشة ... فالرسول صلى الله عليه وسلم ، قد يعتقد الشيء من أمور الدنيا على وجه ثم يظهر خلافه كما في حديث « تأبير النخل » المروي عن مسلم عن رافع بن خديج . في باب : وجوب أمثال ما قاله صلى الله عليه وسلم شرعا دون ما ذكره من معاش الدنيا على سبيل الرأي .. قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه ، وفي رواية أخرى فقالوا : يلحقونه .. إلى آخره .. « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا » فتركوه منفصت — أي رمت ما عليها من الثمر قبل نضجه — قال : فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإني أنا بشر . وفي رواية أخرى لمسلم : « .. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني إن أكذب على الله عز وجل » .

وليس في هذا نقيصه — كما يقول القاضي عياض في الشفاء (٣) ، إنها هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها ، وشغل نفسه بها ، وهو صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية (٤) .

وننتقل مع المؤلف من الباب الأول إلى الباب الثاني بفصوله الثلاثة حيث يتحدث فيه عن اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وموضوع هذا الاجتهاد وأوصافه في صورته المختلفة ... الظن ، والقطع ، والتبني ، والهم من دون الفعل ، والطلب ، والأذن ، والدعاء ، وتفضيل الترك على الفعل ، وفي النهي العام ، وفي الاستغفار لبعض المتأقين .

وأمام كل صورة من هذه الصور يقدم المؤلف الأمثلة عليها ، ويناقشها ، ويبين ما فيها من اجتهاد له صلى الله عليه وسلم ، ثم يتحدث بعد ذلك عما بدا من اجتهاده عليه السلام ، في صورة العمل كآخذه الغداء من أسرى بدر . . الخ . ثم ما بدا من اجتهاده في صورة الاقرار أو عدم الاقرار لأراء أصحابه رضوان الله عليهم ، كاجتهاده عليه الصلاة والسلام فيما يكون به الاعلام للصلاة . . . الى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تعقبها استاذنا بالشرح والتحليل ، وقدم لها بما يمكن أن يكون نتيجة لبخته في الباب الثاني معلقاً أن القارئ سيعلم من عرض هذه الصور النقاط التالية التي وضعها في صورة استفتاء اجاب عنه في خاتمة الكتاب كما سيأتي :

أكان قد أذن له صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد ، أو كان لا يصدر عنه فعل ولا قول مثلاً الا باذن خاص عن الله ، له أن يجتهد . . فهل كانت دائرة اجتهاده أمور الدنيا الصرفة ، أو معها أمور الدين كذلك ؟ وإن كان له أن يجتهد فيهما . . . فهل وقع منه عليه السلام اجتهاد في أبواب العبادات كالصلاة والصوم والحج وما يتصل بذلك من دعاء واستغفار وغيرهما ؟

وهل وقع منه صلى الله عليه وسلم اجتهاد في الأمور الغيبية أيضاً ؟ . . أو كان اجتهاده قاصراً على غير الغيبيات ؟ وإن ثبت أنه عليه السلام كان يجتهد . . فهل كان يصيب دائماً أو لا ؟ وإن كان الثاني . . فهل كان يقع منه غير الصواب حتى في الأمور الدينية ؟ . . أو كان ذلك في أمور الدنيا فقط ؟

وإن كان يقع منه غير الصواب في الجميع . . . فهل يجب أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم فوراً في كل أنواع اجتهاده ؟ . . أو يجوز أن يترأى بيان الصواب ؟ وإن كان الثاني . . فهل يكون ذلك عاماً في أمور الدين والدنيا . . . أو في أمور الدنيا فقط ؟ أما في أمور الدين فيجب بيان الصواب فوراً ؟

وإذا علمنا أن رؤيا الأنبياء وحي . . فهل يتناول اجتهاده عليه السلام تعبيرها . . فيصيب تارة دون أخرى ؟ وهل تكون على ما وقع بحضرته صلى الله عليه وسلم يكون حجة على صحة ما وقع (٥) .

وبعد أن عالج المؤلف هذه الأسئلة وقدم الدليل عليها ، اجاب عنها في نهاية المطاف حيث يقرر : أن الاجتهاد جاز على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه وقع فعلاً منه . . وموضوعه متنوع ، ديني أو دنيوي ، مخيب أو مشاهد ، وليس بلام أن يكون رايه عن اجتهاد صواباً على الدوام ، وليس بلام أيضاً أن يقع من الله سبحانه التصحيح للعمل الخطأ فوراً كما في تنبيه صلى الله عليه وسلم ، استقبال الكعبة فترأى الوحي سبعة عشر شهراً . . . كما يجوز الا يرد له تصحيح ما على الإطلاق كما في حديث تأبير النخل المتقدم . . . كما يحتل أن يكون سكوته صلى الله عليه وسلم على رأى بعض صحبته موافقة عليه أو انتظاراً لما يأتي به الوحي (٦) كما في حديث ابن العباد (٧) .

ونكرر ما رددناه كثيراً من أن هدف المؤلف في كتابه هو :

المحافظة على مقام الألوهية من أن يقتحمه أو يذنو منه أحد من خلق الله مهما عظمت منزلته ، كما عمل لذلك خاتم الأنبياء وسيد الأبرار محمد صلى الله عليه وسلم مع العلم بأن اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام في غير أمور الدنيا كان أحسن ما تصل اليه عقول البشر البريئة من الغلظة والقسوة وكانت مصدر رفق ورحمة وبذلك يبقى مقام النبوة فوق كل مقام « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ونتهف بالناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المؤلف بقول
الله تعالى :

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهم الله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » آية : ١١٠ الكهف .
بقى أن أشير إلى أن كتاب — اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم يقع
في ٢٠٠ صفحة ، ويتألف من مقدمة وبابين ، وفي كل باب ثلاثة فصول . .
وأخيرا — خاتمة . . . وتولى طبعه ونشره دار البيان بالكويت . ولم تخل
صفحات الكتاب من أخطاء مطبعية لا تخفى على القارئ ، ويمكن تداركها
بسهولة وإن كنا نأمل أن تختفى في طبعته القادمة بإذن الله .

وقد بذل الأستاذ المؤلف جهدا مشكورا عودنا ببذله في كل ما كتب
ويكتب . . . وهو في كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى . . فقيه ولفوى ممتاز ،
يناقش موضوعاته لغة وأصطلاحا ، وعالم سلفى موسوعي ، هضم تراث من
سبقوه . . . وهو فوق هذا وذاك ذو نظر ثاقب ، ومعرفة بكثير من فنون
العلم ، وصنوف المعرفة .

وهو يجلب العقل البشري عن أن ينساق وراء الترهات والجهالات ،
ويدعو قومه — ما فتئ — إلى الاجتماع على كتاب الإسلام ، وسنة خاتم
الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

وأسلوب فضيلته يشع جزالة ، وضياء باهرا ، ويغري بالتأمل والإطلاع
وقد سد بكتابه هذا فراغا في المكتبة الإسلامية . . . وإنني لأرجو أن أكون قد
وفقت في رسم صورة تعبر عن فكر المؤلف كما أبدته في صفحات كتابه . . .
والله المستعان .

(١) انظر الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ مهود شلفتون ص : ٢١ ، ٢٩ .

(٢) انظر اجتهد الرسول ص : ٩ ، ٢٢ .

(٣) ج ٤ من ص ٢٦٥ طبع المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٧ هـ .

(٤) انظر اجتهد الرسول ص ٢٥ ، ٦٨ .

(٥) انظر اجتهد الرسول ص ٧١ ، ١٨٨ .

(٦) انظر اجتهد الرسول ص ١٩١ ، ١٩٦ .

(٧) نص الحديث : روى البخاري ومسلم عن محمد بن المنكر قال : رايت جابر بن عبد الله
يحلف بالله أن ابن العباد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : أتني سمعت عمر
ابن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم ينكره النبي صلى
الله عليه وسلم « فتح الباري ج ١٣ كتاب الاعتصام . . . باب من رأى ترك المنكر
« البخاري » » وفي مسلم في كتاب الفتن ج ٨ من . أبواب ابن
العباد والدجال . هذا وللحديث روايات أخرى غريبة بالفاظ وطرق متعددة وأشدها غرابة
ما في مسلم في باب الفتن .



التأمين التجاري وأصول الشريعة الإسلامية

الدكتور عبد التاصر توفيق المطار

التأمين والتعاون :

الكارثة عليهم جميعا ، وبغير وجود مجموعة من المؤمن لهم ضد خطر معين يعجز المؤمن عن تغطية اضرار الكارثة ، وبالتالي لا بد من التأمين من تبادل المخاطر وامقراض التعاون بين المؤمن لهم وهو ما يقتضى جمع أكبر عدد منهم حتى يتجمع أكبر قدر من المال الذى يخصص لتغطية المخاطر فيمكن بالتالى توزيع اضرار الكوارث عليهم جميعا .

٢ - ومن المعروف ان الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال صلى الله عليه وسلم : (الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون

١ - يسمى المؤمن الى جمع أكبر عدد من راغبي التأمين ضد خطر معين ، بحيث يدفع كل منهم قسطا ثابتا أو متغيرا فيجتمع من هذه الأقساط مبالغ ضخمة يمكن بها تغطية ما قد يقع لأحد المؤمن لهم من اضرار هذا الخطر ، فأقساط المؤمن لهم هى ذاتها التى تغطى كوارثهم ، والمؤمن ليس إلا وسيطا بينهم ينظم طريقة تبادلهم جبر اضرار الخطر المؤمن منه ، وكان المؤمن لهم يتعاونون بذلك على توزيع آثار الكوارث عليهم عن طريق مساهمة كل منهم بقسط يقطى ما قد يلحق أحدهم منها ، فيوزع عبء

أخيه) وقال عليه الصلاة والسلام :
(من نفس عن مؤمن كربة من كرب
الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة) وهناك آيات وأحاديث
أخرى تحض على التعاون .

٢ - وقد ذهب بعض من أباح
التأمين (٢) الى أن التأمين تعاون
على البر ، على أساس أنه تعاون
على دفع الضرر عند حلول الكوارث
فى الأنفس أو فى الأموال ، وهو عقد
بين جميع المؤمن لهم على التعاون
على دفع الأخطار التى قد تلحق
بعضهم ، وليس المؤمن الا وسيطا
بينهم ووكيلا عنهم ينظم هذا التعاون ،
وإذا صح أن تتعاون طائفة من الناس
دون التزام سابق ، فمن الأولى أن
يصح ذلك منها إذا التزمته بعقد عن
رضا وما ذلك الا التأمين والتعاون
الذى أدى الى استحداث أنظمة
جديدة بغية للجمع وتقرها الشرع
كنظام الأوقاف الخيرية والجمعيات
التعاونية ، وليس التأمين إلا نظاما
آخر جديدا للتعاون على دفع الضرر
عند وقوع الأخطار المؤمن منها .
والحجة السابقة محل نظر لاكتي :

أن التأمين تعاقد فردى ، غير أنه
إذا كثر طالبيه تكون منهم ما يمكن
أن نسميه جماعة بالتتابع ولا وجود
لاى اتفاق جماعى على التعاون أو
غيره بين المؤمن لهم . والواقع أن
خبراء التأمين وجدوا أن المؤمن لا
ينجح إلا إذا كثر عدد المؤمن لهم
فزعموا وجود اتفاق جماعى بين
المؤمن لهم على التعاون على الكوارث
وقيام المؤمن بتنظيم هذا التعاون .
فالتعاون فى التأمين أمر مفترض ولا
ظل له من الحقيقة ، تماما ككرة العقد
الاجتماعى التى زعم انصارها أن
الناس قديما كانوا يعيشون فى فوضى
ثم تنازل كل منهم عن جزء من حرياته
مقابل حفظ الجزء الباقى على أن
يقوم أحدهم (وهو الحاكم) بمراقبة
تنفيذ هذا الاتفاق الجماعى ، وهذا
محض خيال وإذا كان المؤمن يدفع
مبالغ التأمين من الأقساط التى
يجمعها من المؤمن لهم ، فالمصرف
(البنك) يدفع القسروض من ودائع
المعلاء ، فهل من يتعاقد مع مصرف
يتعاقد على التعاون مع جميع معلاء
المصرف أم يتعاقد تعاقدًا فرديًا ،
فكذلك الحال فى التأمين .

ثانيا : إذا افترضنا التعاون بين
المؤمن لهم ، فلا يجوز التأمين حتى
يثبت أنه تعاون على البر والتقوى لا
على الإثم والعفوان فالشارع يدمو
الى التعاون على البر ، سواء كان
هذا التعاون تلقائيا أم التزمته جماعة
بعقد وقد أجاز الشارع الأوقاف
الخيرية لأنها تعاون على البر ، ولا
يجيز من الجمعيات التعاونية الا ما
يتعاون منها على البر والتقوى ولا
شك أن التعاون على دفع الضرر عند
حلول الكوارث فى الأنفس والأموال
مما يحض عليه الشارع لأنه تعاوان
على البر ، لكن هذه قد تكون غاية
لشركات التأمين فهل تستخدم فى

أولا : أن التأمين لا تعاون فيه بين
المؤمن لهم ، لأنه عقد على الأمان لا
على التعاون ، ولأن كل مؤمن له
يتعاقد على التأمين بدافع مصلحته
الخاصة لا لصالح باقى المؤمن لهم ،
فهو لا يفكر فى مصالح باقى المؤمن
لهم وهو لا يطمئن إذا قلنا له أن مبلغ
التأمين سيدفع له من تعاون باقى
المؤمن لهم ، فالمؤمن له يتعاقد مع
المؤمن محسب تعاقدًا فرديًا ولا يتعاقد
مع المؤمن لهم ، يؤكد ذلك أن التعاون
يقتضى وجود رابطة بين المؤمن لهم
إذا كانوا متعاونين ، ولا رابطة بينهم
فعلية أو قانونية فكيف يكون هناك
تعاون بينهم .

منهم التأمين التجاري لما فيه من الوسائل غير المشروعة على أن بعض من يرى جواز التأمين يذهب إلى أن هذه الوسائل غير المشروعة بمعينة عن جوهر التأمين ، ويمكن الحكم عليها وحدها ، ولكن هل يمكن للتأمين التجاري أن يتجرد من هذه الوسائل ؟ لا أظن ذلك لأنها من خصائصه الفنية وهو كنظام قائم الآن لا يخلو من هذه الوسائل ، فلا ينبغي أن ينظر إليه مجردا عنها ، وإذا نظر إليه مجردا عنها فقد بعض خصائصه الفنية ، وأصبح حكما واردا على تأمين لا وجود له في الواقع . ويبدو أن جوهر التأمين عند الرأي المعارض هو أنه تعاون على دفع الضرر عند حلول الكوارث في الأنفس والأموال ، وهذه غاية للتأمين ، ولا خلاف في جوازها لكن هذه الغاية مفترضة فضلا من أنها ليست جوهر التأمين التجاري لأن جوهره قبول التأمين ضد أخطار معينة بما يحتسق الربح للمؤمن وكسل ما يتعارض مع هذا الجوهر مرفوض من المؤمن بصرف النظر عن التمسكون ، والوسائل غير المشروعة وسائل لا بد منها للمؤمن لتحديد الأخطار المقبولة أو لتحقيق الأرباح المأمولة .

تحقيقها وسائل مشروعة ؟ هذا هو موضع النزاع فبعض من أجاز التأمين وقف عند هذه الغاية ، بينما بعض ممن حرم التأمين ذكر وسائل غير مشروعة تستخدمها شركات التأمين للوصول إلى أغراضها كالربا والفقر والشروط الفاسدة ، فمثلا يسقط حق المؤمن له في مبلغ التأمين إذا دفع بعض الأقساط وعجز عن دفع باقيها في بعض صور التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفي التأمين على الحياة لحال الوفاة يستحق مبلغ التأمين عند الوفاة في التأمين العمري ، لكن في التأمين المؤقت يستحق مبلغ التأمين إذا مات المؤمن على حياته خلال مدة معينة ، فإذا عاش حتى انقضت هذه المدة ضاعت عليه الأقساط ولم يقبض بمبلغ التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفي تأمين البقية لا يستحق مبلغ التأمين إذا مات المستفيد قبل موت المؤمن على حياته ، فهل هذا تعاون ؟ كذلك هناك تأمين على سيقان الرافعات ، فما وجه التعاون فيه ؟ هل هذا تعاون أم تجارة تقوم على الاستغلال ؟! وقد أباح الفقهاء التأمين التعاوني لما فيه من التعاون على البر ، وحرم الكثير

الفقه الإسلامي ص ٨٥ و ٥٠٢ على

التوالي .

(٤) عبد القليل السبكي في فتاواه لمجمع

اليهوت ص ٣ و ٤ و محمد أبو زهرة

في أسبوع الفقه الإسلامي ص ١٨

وأحمد النجدي في رسالته ص ٢٢٧ و

٢٢٨ .

(١) الآية

(٢) سورة المائدة .

(٣) محمد أبي في كتابه (نظام التأمين في

هدى أحكام الإسلام وضرورات المجتمع

الحاضر) ص ٦٩ و ٧٠ وأحمد بهجت

حلمي والطيب حسن التجار في أسبوع

عودة المهاجرين

قصة إسلامية

للإستاذ : عبد اللطيف فايد

خلا النبي الى نفسه ساعة من ذات يوم وهو بمكة ، قبل أن يهاجر الى المدينة ، وقد أمه كثيرا أمر قريش ، التي أمعت في أيدائه ، وإيذاء من آمنوا بدموته ، وتذكر أصحابه الذين هاجروا الى الحبشة ، فرارا بدينهم من الفتنة ، وساورت نفسه الخشية عليهم بعد أن جاءت اليه الأنباء تقول : ان « عبيد الله ابن جحش » أحد هؤلاء المهاجرين ترك دين الاسلام الى النصرانية .. لكن هذا النبا يتبدد صده ، لثاني أنباء أخرى تؤكد تحقق جانب هام من الاهداف الدينية والسياسية والانسانية التي من أجلها أمر محمد أصحابه بالهجرة الى الحبشة .. لقد بعث أهل مكة وراء هذا الركب المهاجر من المؤمنين رسولين الى ملك الحبشة ، يستمدونه عليهم ، ويطلبون اليه تسليمهم واعادتهم ، حتى تفشل أهداف محمد ، التي قصد اليها حين أمرهم بالهجرة ..

لقد أحسنت مكة اختيار رسولها الى النجاشي ، وزودتهما بالنصائح والاستمسك بوجهة النظر التي تسيطر على المجتمع المكي ، وأعطتهما حرية التصرف في الوسيلة التي يصلان بها الى الهدف ، ومعهما من الهدايا نفائس ما حملته قوافل التجارة من فارس والشام ومصر وغيرها من البلاد التي تتعامل مع أسواق العرب ، لتكون هذه الهدايا عوناً لهما على قلب ملك الحبشة ورأيه . وانطلق « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن أبي ربيعة » الى أرض الأحباش بها حملا من هدايا ومن وصايا ، وكنا لا يزالان على دين قومهما . قطعنا الطريق الطويل في أحاديث متصلة .. كل منهما يقلب بين يسدى زميله وجهة نظره لمرض الأمر على النجاشي .. كيف يدخل الى قلبه ، ويستولى على فؤاده ، ويقتنعه برأى قومه . « عمرو بن العاص » اشتهر بين العرب بسعة الحيلة والدهاء ، اذا دخل

فى مأزق أحسن الخروج منه .. وإذا رأى غيره فى موقف المتهم لا يعجزه أن يلقى له صورا للبراءة تفتح له طرق التخلل مما هو فيه .

و « عبد الله بن أبى ربيعة » له منطق الموهوب ، ونظرة الحكيم ، ورأى المجرب .. وهو فوق ذلك يذهب الى النجاشى مطالبا برد شقيقه « عياش » الذى هاجر الى بلاده مع المهاجرين .. وهو من هنا يتمتع بشريعة الطلب ، اذ انه يتحدث باسم أسرة لها حق القوابة على واحد منها ترك دينها وديارها وهاجر الى بعيد ، خارجا على طاعتها والامتثال لأمرها .. ولا يليق بملك الحبشة أن يشجع خارجا على أرادة أبيه وأمه وأخوته الأقربين .. فإذا نجح فى اقناع النجاشى بذلك فإن بقية المهمة تصبح هينة مضمونة النتيجة ..

استغرق « عمرو بن العاص » فى تفكيره مرحلة من الطريق ، ثم طلب من زميله الراى فيما هذه التفكير اليه .. ولم يلبث « عبد الله بن أبى ربيعة » أن وافقه مادحا له حيلته ورأيه ..

كان رأى « عمرو » أن يصل الى قلب النجاشى عن طريق بطارقته ، فلكل ملك حاشية وبطانة ، يعييه السلطان عما يدسون عليه من الراى ، ويزين له نفاقهم أن ضلالهم حق ، وأن كذبهم صدق ، وأن الصواب فيما يرون ، ولو كانت نفسه تحدثه بأنه خطأ .

عند مشارف الطريق الى قصر النجاشى ، وقف رسولا أهل مكة بأمر الحراس الذين سدوا كل طريق الى مريض الملك ، حتى لا يتسلل اليه احد دون إذن أو أمر ، وحتى لا يفتاج رب القصر وسيد البلاد بشخص بين يديه لا يحب أن يرى وجهه أو يسمع منه ، لتصفو له مجالسه كما يريد .

واقترح الحراس الرسولين الى البطارقة ، وهم حاشية الملك ، وجلساؤه ، والأذنون بالدخول عليه ، والمتاعون من يشاعون عن المثول بين يديه ..

نثر الرسولان فى مجلس البطارقة أغلى ما حملا من هدايا مكة .. وأخذ عمرو يتكلم ..

فقد جاء من مكة يحمل التقدير والإجلال الى ملك الحبشة .. وهو يوقن من حسن رأيه وصواب نظره ، وأنه من أهل الحق الذين يثوبون اليه إن خدعهم عنه عطف على قوم ظنوا بهم خيرا وهم يطوون قلوبهم على الشر .. وأن بطارقتهم العظام يعينونه دائما على ما يليق به ، ويجنبونه ما يسىء الى بلاده والى علاقتها بغيرها من البلدان ، فهم وزراؤه ومستشاروه ، وأعاوناه على ما يصدر من الأمر ، وما يبدى من الراى ..

أما هذه الهدايا التى حملها مع رفيقه الى البطارقة العظام فهى ليست كل ما تريد أن تبعث به مكة الى حاشية عظيمة لملك عظيم ، فكثير من قوافل مكة ستتخذ وجهتها دائما الى هذه البلاد تحمل اليهم ما يشاعون من خيبرات الاقطار الكثيرة التى تتبادل التجارة مع عرب مكة ..

ثم شرح ما جاء من أجله ..

وأسر اليهم حين يعرض الأمر على الملك أن يعاونوه ، فيزينوا للنجاشى وجاهة الطلب دون أن يستقدم أحدا من المهاجرين يسمع رأيه ، أو يأمر بمثلهم جميعا بين يديه ، فمتكاثر حججهم ، ويقوى دفاعهم ، فتفشل المهمة .

كان أصحاب النبی حين نزلوا بأرض الحبشة وطلبوا جوار ملكها استقبلهم أهلها بنفس كريمة ، ويسط عليهم صاحب تاجها حمايته وجواره ، يعملون ، ويعيشون ، ويتعبدون على دينهم الذي فروا به من الأذى والفتنة .
 ودخل « عمرو » في حديثه أمام النجاشي عن طريق يستثير به مشاعره الدينية ليأمر بتسليمه جماعة المسلمين المهاجرين إلى بلاده ، دون أن يتعمق في بحث الأمر ، أو يقلبه على شتى وجوهه ..

قال له : « أيها الملك : أنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم ، فمهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عملوا عليهم وعاتبوهم فيه » .
 كانت هذه الخدعة قد جازت على البطارقة من قبل ، واقتنعوا بها ، فتوالت أحاديثهم إلى مسامع المترع على عرش الحبشة أن يدع لهم أخوانهم وبنى عمومتهم فيرجعهم إلى قومهم ، ولا يعني دولة جاهل الإحباش ما سيكون من شأنهم معهم ..

وسمع الملك من البطارقة حتى انتهت أحاديثهم واحدا بعد الآخر .. وفي صوت جهوري أمر انطلقت كلماته تخترق آذانهم : بشئ الرأي ما ترون .. هل نستمع إلى طرف واحد في القضية ! .. كلا .. فإنه لا يليق بنا أن نخلع عنهم جوارنا حتى نرى رأيهم فيما يدعيه رسولا قومهم ، ولا يجدد بملك الحبشة أن يرجع عن رأي أطمان إليه دون أن يكون نقيضه خيرا منه .. مروا بهذه الجماعة التي نزلت أرضي ، ويسطت عليها حمايتي أن تحضر لنناقش ما سمعنا من هذين الرسولين ، ونسألهم شيئا عن هذا الدين الجديد ، الذي أتروه مفترين على المقام بدونه في أمن بين أهلهم وذويهم ، وفوق أرض بلادهم ..

صدع البطارقة بالأمر ..
 وفي عزة المؤمنين بدين الله كان لقاء المهاجرين بملك الحبشة .. سالهم عن دينهم الذي تركوا به بلادهم ، وفارقوا أهلهم ، ولماذا لم يدخلوا في دينه ؟ ..
 وتولى الرد على سؤال الملك زعيم هذه الفئة المهاجرة وأميرها — بأمر النبی — في رحلتها إلى بلاده « جعفر بن أبي طالب » ابن عم النبی ، وأحد الذين أسلموا في فجر الدعوة ، وهي لا تزال سرا يتخفى من أن يكشفه المعتسدون المتكبرون .. وأخذ يشرح دعوة الدين الجديد للملك في منطلق سديد ، وحجة باهرة :

« كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ..
 « فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفائه ..
 « فدعانا إلى الله لنوحده ونعبد ، ونخلع ملكنا نعبد وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان ..
 « وإمرنا بصدق الحديث ، وإداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ..

« ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات
« وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا .

« وأمرنا بالصلاة والزكاة ، والصيام .

« »

« فصدقناه .

« وآمنّا به .

« وأتبعناه على ما جاء به من الله .

« فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا .

« وحرّمنا ما حرم علينا .

« وأحللنا ما أحل لنا . .

« فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الاوثان

من عبادة الله ، وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .

« فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا

الى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورجبنا في جوارك ، ورجونا الا نظلم

منسبك » .

كان « جعفر بن أبي طالب » أمير المهاجرين يتلو هذا البيان الرائع باسم

رفاته الذين صحبوه الى الحبشة بأمر النبي ، والنجاشي مأخوذ بما فيه ، كان عظمة

الرسالة الجديدة قد انسابت الى قلبه فملكته . . لكنه أراد ان يستزيد من الحديث

من هذا الدين المستنير .

فقال لجعفر : هل معك مما جاء به النبي عن الله شيء تقرأه على ؟ . .

قال جعفر : نعم . .

واخذ يتلو عليه من سورة مريم :

« كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال

رب انى وهن العظم منى . واشتمل الرأس شيبا . ولم اكن بدعائك رب شقيا .

وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى

ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى

لم نجعل له من قبل سميا . » .

واستغرق قلب النجاشي وقلوب بطارقه مع الآيات البينات التى تحكى قصة

نبي الله زكريا عليه السلام وولده يحيى المسمى عندهم « يوحنا المعمدان » الذى

عهد المسيح عليه السلام بعد ان ولدته مريم البتول على كيفية اراد الله بها ان

تكون آية للناس ورحمة منه . .

ويستمر جعفر بن أبي طالب فى تلاوته حتى يبلغ قول الله تعالى :

فاتساروت الله قالوا كيف تكلم من كان فى المهد صبيا . قال انى عبد الله

أتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة

والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم

ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . » .

لم يقطع تلاوة جعفر سوى صوت من البطارقة يقول :

هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح

.. والدين الجديد مصدق لما في الانجيل .
وقال النجاشي : ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ..
وتبين له وجه الحقيقة ، فامر الرسولين بالانصراف والعودة الى بلدهما ..
اما المسلمون المهاجرون فلهم عنده الامان والرعاية وحسن الجوار حتى
يرغبوا في الرجوع الى ديارهم بعد ان يظهر الله الدين الجديد وينصر نبيه .
كبرت على نفس « عمرو بن العاص » وعلى دهائه وحيلته ان يعود كما
جاء ، وكان يظن انه سيعود الى مكة يقود امامه هذه الفئة اللابئة الى الحبشة ،
فلما كان الغد طلب المثل بين يدي النجاشي ليستدرك ما فاتته بالأسس .. وما كان
الا مخبرا خدعة جديدة ..

وحين اجابه النجاشي الى طلبه زعم امامه ان نبي المسلمين يقول في عيسى
ابن مريم قولاً عظيماً .. ودعاه ان يسأل اتباعه الذين يستظلون بحمايته ليرى
ما يقوله نبيهم ..
بعث النجاشي في طلبهم ، فلما دخلوا عليه قال « جعفر بن ابي طالب : نبينا
يقول في عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته القاهها الى مريم
العذراء البتول .. »

امتلات نفس ملك الحبشة سروراً وغبطة بهذا القول ، فتناول عصاه وخط
بها على الارض قائلاً : ليس بين دينكم وديننا أكثر من هذا الخط ..
كانت هذه العبارة البليغة من النجاشي تعكس ايمانه بمصدق الرسالة التي
جاء بها محمد وتؤكد عزمه على حماية المؤمنين به مهما بعث أهل مكة من رسل
يطلبونهم .

وعاد « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن ابي ربيعة » الى مكة يقودهما
الفشل في المهمة التي بذلا فيها كل جهدهما .

وترامى الى سمع النبي من احاديث قريش غيظهم بعد ان خاب املهم في
استرداد المهاجرين اليهم ، يفتنونهم في دينهم ، ويوقعون بهم ما يشاءون من نكال
ومن تعذيب ، حتى يرتدوا عن الاسلام ، ويتبعهم بقية المؤمنين الذين لا يزالون في
قلة يحيطون بالنبي ، ويستنبطون في سبيل الدين الجديد ..

زالت عن النبي خشيته على هؤلاء المهاجرين وعلى اميرهم « جعفر بن ابي
طالب » الذي احسن التعبير عن صدق الرسالة وعظمتها مترجماً عن ايمانه وايمانه
رفاته العميق بها ، واطمان الى ان ايمانهم لن ينال منه كيد او دهاء او خديعة ،
كما اطمأن الى جوارهم من النجاشي .. وايقن من توفيق الله له حين جعل « جعفر
ابن ابي طالب » اميراً على هؤلاء المهاجرين ، وهو يعلم صدق ايمان جعفر وهمة
في حمل الامة التي وكلها اليه بقيادة هؤلاء المؤمنين ، والتعبير عما في نفوسهم
ان تعرضوا لحوار أو نقاش ، وكشف ما يدبر من خداع أو مؤامرات للابتساع
بهم ، وايقار الصدور عليهم .. وايقن كذلك من صدق نظراته حين قال لهم وهو
يوجههم الى الحبشة : « ان بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي ارض صدق حتى
يجعل الله لكم مرجاً مما انتم فيه » .

وكشف الله عن النبي ما أهمه من أمر هذه الهجرة ومن أمر الذين هاجروا فيها ..
كان ذلك انتصارا سياسيا عظيما للمسلمين في مواجهة قريش ، فالمسلمون يجدون الثغور والرعاية والتأييد من بلد غير مكة .. وهم بايماهم ، واستمسكهم به ، ودفعهم عنه بالنفس والمال والولد سينالون من الله النصر العزيز .



نرى ماذا سيفعل النبي والمؤمنون معه لحماية الرسالة ، وحماية النصر السياسي الذي ظفروا به في مواجهة الشرك والظلم والمؤامرات .

دين الله لا بد أن ينتصر ..
وأصنام الشرك لا بد أن تتحطم ..
والإيمان بالله الواحد الأحد لا بد أن يجد طريقه إلى القلوب ..
مجتمع الظلمات لا بد أن يشرق عليه نور الهداية ..
وشريعة العدل لا بد أن تسود بين الناس ..
وحق الحياة لا بد أن يكون لكل فرد فيه نصيب عادل ..

ودنيا عباد الله لا بد أن تخلو من عصبية الجنس واللون والنسب والثراء ..
كل الناس أمام الله سواء .. لا يعلو أحدهم على غيره إلا بالتقوى والعمل الصالح ..

والذين هاجروا إلى الحبشة في سبيل هذه المبادئ ، ودافعوا عنها وهي لا تزال قليلة الإعوان لا بد لهم من حماية قوية ، ليس هناك في الحبشة وحدها وفي جوار ملكها المعادل وحده ، بل كذلك في الأرض التي ظهرت الدعوة على صعيدها ، ونبتت فيها بذورها ، فإذا عادوا إليها ذات يوم أدركوا أنهم حينما هاجروا في سبيل الدين وحققوا بجوارهم مع النجاشي نصرا سياسيا له — إنما تركوا خلفهم في مكة جنودا أشداء للدعوة ، يحمون بايماهم ظهورهم ، ويحققون لهم القوة والمنعة في أرض هجرتهم على بعدها ، ويكسبون لدين الله في كل يوم انتصارا يشاركونهم جهادهم المقدس ، فالانتصار الأكبر لهؤلاء المهاجرين إنما هو الذي يتحقق على أرض المعركة ذاتها ، وضد الذين أشعلوها حربا لا رحمة فيها ولا منطق لها ..

(للقصة بقية ..)

قالت صحف العالم

الجهاد وحرية العقيدة لا يتعارضان

الإسلام جاء ليحرر الإنسان من العادات والتقاليد التي قد يقع أسيرها لها ،
حتى وإن كانت عادات سيئة .. وتقاليد مشينة .

جاء الإسلام ليحرر الإنسان فكراً وسلوكاً .. لا سلطان لأحد عليه ..
والفلس سواسية ما التزموا طريق الجادة ..

كفل الإسلام للإنسان حرية العقيدة وحرية الفكر .. ومع ذلك دعاه إلى
ما يصلحه ويعلو من شأنه .. فإذا ما وقف في طريق الإصلاح واقف شجر في
وجهه السيف — بعد أن يكون قد استنفد معه كل الطرق السلمية — دفاعاً عن
الحق .. وصوناً للعدالة .. وتأميناً لسبيل الدعوة ..

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الرسالة الإسلامية) تقول :
كان القتال وسيلة من وسائل الدعوة . ولكنه لم يكن الوسيلة الوحيدة ولا
الوسيلة الأولى . بل كان الوسيلة الثالثة أو الأخيرة . فلم يأمرنا الدين بالقتال
إلا بعد دعوة غير المسلمين إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
فإن استجابوا كفى الله المؤمنين القتال ، وإن أبوا دعوا إلى معاهدة سلمية
تؤمنهم ، وتضمن الكف عن مزاولة الدعوة أو النيل من مسيرتها حقناً للدماء ،
واحتراماً لما يدعو إليه الدين من فضائل وحدود وأحكام ، وصوناً للأعراض ،
 وإقامة للعدالة بين الناس .

فإن أبوا فالجهاد الواجب لاعلاء الحق ، وإدحاض الباطل ، لتكون كلمة
الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . وفي سبيل الاستشهاد متسع
للمؤمنين الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله واستحقوا أحسن الجزاء : (إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرقان ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

وإذا علمنا أن الداعي إلى الإسلام لم يدع إلى قتال المشركين بالسيف إلا بعد
أن دعاهم إلى الإسلام غابوا ، ثم دعاهم إلى معاهدة سلمية تؤمنهم وتؤمن سبيل

الدعوة فأبوا أيضا .. فإذا علمنا ذلك أدركنا أنه لا إكراه فى الدين ، وأن الجهاد فى سبيل الله إنما شرع بعد تخيير غير المسلمين بين الإسلام ، أو تأمينهم بشرط إخلاء طريق الدعوة الى الإسلام . فان حاولوا إيقاف الدعوة أو الصد عن سبيلها كان القتال هو الفصيل على ما فيه من مشقة وبلاء : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

والمشركون كانوا فى حل من القتال إذا هم أسلموا أو التزموا بمعاهدة تحول بينهم وبين الفوضى وأهدار العدالة . فبالإسلام أو بالمعاهدة يحققون دماءهم ، ويظفرون بالحياة الآمنة ، ويتقون إشعال نار الحرب . وهم إن مالوا الى السلم وجدوا المسلمين مسالمين : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

فالسلم لا يسود الا إذا سادت بين الناس العدالة ، والعدالة لا تسود الا إذا هم أسلموا ، واحترموا مبادئ الإسلام وتعاليمه ، وخضعوا لحدوده ، ولم ينفوا فى طريقه باثارة الفتن والخروج على مقتضيات العدالة . ولقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بتوجيه من الله تعالى ، إيذانا بوجوب الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية ، ومحاربة الذين يصدون عن سبيل الله وينهونها عوجا . فما قامت دعوة الى الخير وثورة على الشر بلا جهاد ، وكمت الفتنة الأعداء فى سبيل الهداية ، وكم جحد الجاحدون وهم يعلمون الحق بدافع من الظلم والاستعلاء : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) .

ولم تكن رحى الحرب تدور فى ظل الإسلام لفرض السلطان أو الإكراه على الايمان . فالدين يرفض الإكراه لأن الإسلام لا يكون الا أذعانا للهدى ، والايمان لا يكون الا اقتناعا بالحق . وانما شرع الجهاد للسير بالدعوة من غير توقف ، وشق كل طريق مسدود ، وفتح كل باب مغلق ، واستمرار الرسالة المنزلة : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

طبيعة هذا الدين

ديننا الإسلامى دين يأخذ بيد الإنسانية الى طريق الخير والفلاح .. دين يختلف فى دعوته عن كل دعوة سبقته .. وهو الرسالة الخالدة التى تتضمن ما يصلح دنيا الناس وآخرتهم .. ولم يجعل الدنيا مبلغ همه ، ولا منتهى أمله .. بل هى مزرعة للأخرة .. وهى فانية ومحدودة .. أما الآخرة فباقية خالدة .. من هنا تختلف طبيعة ديننا الإسلامى عن طبيعة الدعوات الأخرى .

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الرائد) تقول : —

إن طبيعة هذا الدين غير طبيعة الدعوات الأخرى ومنهجه غير منهجها واسلوبه غير أسلوبها ولغته غير لغتها ، وسحنته غير سحنتها ، ونبرات صوته غير نبرات صوته واتقدم خطوة فأقول إن قسمات وجهه غير قسمات وجهها ، وكيف لا يكون ذلك فدعوة الدين هى الدعوة الى الآخرة ودعوة المذاهب الوضعية هى الدعوة الى الدنيا ، دعوة الدين الى تحسين الحياة الطويلة الباقية ،

« وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » ودعوة الحركات السياسية والمذاهب الاقتصادية والسياسية المعاصرة الى تحسين الحياة القصيرة الفانية « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » .

فينبغي أن يتجلى هذا الفارق الأساسي والخط الفاصل المميز بين الدعوتين في سائر أجهزة الدين وفروعه وأجنحته ونشاطاته وتصرفاته وفي نظراته العامة الى الحياة والأحياء بل الى جميع الأشياء حال من جاءه برهان من ربه وذاق حلوة الايمان وفتح الله عليه باب المعرفة والاحسان وأوتى نعمة الفرقان بين الحق والباطل فتكيف سلوكه وخلقه ونشاطه وجهاده بهذا الإيمان وظهر إيمانه بالغيب على إيمانه بالمشهود ، واقباله على الدار الآخرة على اقباله على الدنيا وطبعه في النجاة من النار على طبعه في الرقي والازدهار والفتح والانتصار اذا كان ذلك من غير قلب سليم ، ونية صالحة ، وعاطفة إيمانية ودعوة ربانية وروح نبوية وفي حدود معلومة وأضحة نطق بها الكتاب والسنة ، وحددتها الشريعة السبحة القراء ودرج عليها الصالحون وأجمع عليها العلماء الربانيون ولم تدنسها شوائب الحضارة المادية ، وسموم الثقافة الفسرية والافتكار اللادينية .

إن القرآن حرص دائما على أن يبقى هذا الفرق واضحاً لكل ذي عينين وحتى في الأشياء التي تتعلق بالادارة والبناء والتصميم ، والحياة المنزلية والآداب اليومية والمعيشة العامة لنظف الأمة الإسلامية شامة بين الناس لا في الشارة واللباس والاسم والعنوان ولغة الحديث والقرآن بل في الذوق والوجدان ، في العقل والقلب ، في الضمير ومكونات الصدر ، وفي سلوك الفرد وسلوك الجماعة ، وسلوك الدولة ، وسلوك الأمة ، في سائر مجالات الحياة وقرونها .

ربح البيع

في تفسير ابن كثير : أن صهيب خرج مهاجراً فأتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته . ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أني من أربابكم رجلاً ، وأنتم والله لا تصلون الي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، ثم أفلحوا ما شئتم ، وإن شئتم دلتكم على مالي وقتيتي بمكة ، وخليتكم سبيلي . قالوا : نعم .

فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ربح البيع) . ونزل قوله تعالى : —

« ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رعوف

بالناس » .

بأقلام القراء

الهجرة والمسلم الجديد

الله سبحانه وتعالى هو المقدر والمدير لجميع مخلوقاته حتى كانت هذه التطورات والتقلبات الكونية من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل .. سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

نعم ، هكذا كانت مشيئته تعالى منذ الأزل فيتعاقب عهد بعد عهد ونظام تلو نظام في هذه الحياة الدنيا إلى يوم يسمثون .

واليوم .. وقد انتهت هذه السنة (١٣٩٤ هجرية) لتزيع آبابها سائر الأبدية ولتخلفنا وراءها بما تخلفه لنا من شئون الحياة وشجونها ، ولتنتوي هي كما انطوت لداتها من السنين والأعوام الغابرة تحت طي الكتمان وبين سجف الماضي والنسيان .

فلنعمل لأنفسنا تصفية حسابية ، إجمالاً وتفصيلاً ، كما يعمل أرباب التجارة والاقتصاد على رأس كل سنة لنعلم أكانت تجارتنا رابحة أم بائرة ، وحياتنا كاسية أم خاسرة طوال العام المنصرم ، ثم لنكون على بينة من أمرنا حين نستقبل هذا العام الجديد . ونضع لأسلوب حياتنا المقبلة ترداً وجماعياً ، منهجاً نبني عليه أمورنا ونتمشى على منواله بعد أن تؤيده بميزانية تنظم مصادر دخلنا ومصروفاتنا خرجنا .

ونحن بصفتنا مسلمين أتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما زلنا على الدوام نستشعر بالمسؤولية العظمى التي تلقى على عاتقنا أمام الله نحو أنفسنا وأهلنا وأوالنا وما توليناه من مصالح ديننا ووطننا ومجتمعنا . فلننصف أنفسنا ولنرجع عن هفواتنا ، ولنتب إلى الله سبحانه وتعالى من سينات أعمالنا ومن شرور أنفسنا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوها) .

وان لنا لركائز من قيس التنزيل وهدى السنة النبوية هي التي تنظم حياتنا ، وتبني أمورنا على أساس متين فلا نتخطى خطب عشواء ، فقد قال الله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (الأنبياء ٤٧) . وقوله تعالى : (ونضع الموازين القسط) (العدل) توزن بها صحائف الأعمال وتيل (الميزان) تمثيل لأرصاء الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن شداد بن أوس (الكيس من دان نفسه مطيعة ومنقادة لأوامر ربه ، اى : الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه ، والأحق من عى عنها وحجبته الشهوات والغفلات .

وما دمننا نفعيا تحت ظلال التنزيل ، ونستضيء بهدى السنة النبوية ، فنحن ان شاء الله فى خير وإلى خير ..

وهذا أول يوم من محرم عام ١٣٩٥ هـ قد بزغت شمسهُ بضياها اللامع يشع على هذه الحياة فتبعث النشاط فى النفوس لمواجهة هذا العام الجديد وتذكى الحرارة فى المزائم لتدرك ما فات وأخذ الدروس من الماضى .

وهو علاوة على ذلك يذكرنا بهجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق تاركين وراهم وطنهم المحبوب مكة المكرمة لأتدئين بدنيهم الى حيث تزفر أعلامه ، وتشرق شمسوه ، وتتوطد معالمه ، ويصبح هذا الدين الحنيف منارا يهتدى به فى ظلمات الحياة المذلّمة .

وعندما يتحدث المتحدث عن الهجرة وما أدراك ما الهجرة ، يجول بباله ذكر الوطن والحنين اليه ، والغربة وما فيها من كربة ، والسفر وما يعانیه المسافر من متاعب ، فتصور ما شئت أن تتصور كيف يكون حال الانسان عندما يترك وطنه الذى تغذى بثرائه وخبراته ، وتمتع بنسبته وهوائه ، وأقلته أرضه ، وأظلمته سبائده ، وبه أهله ، وماله وقومه ، وعشيرته .

حقا ، ان الموقف رهيب ، ومغادرة الوطن تستوجب الحنين والنحيب .

نعم ، فقد هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وقلبه يحن إليها لأنه فيها نبت وعلى أرضها درج ، وفيها اختاره الله لهداية خلقه ، ولكنه تركها أرضاء لربه واعتزازا بيقينه ، وصونا لدينه ، مقصد المدينة وغايته الفضل لاعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله .

هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطنه المحبوب ومثى وصاحبه يقطع الفيافي والبراري واختبأ بالغار فى ليله ولم يكن معه غير الصديق ، والله ثالثهما ، حتى نجاهما الله من مطاردة أعداء الله الذين يريدون قتلها واناءهما من الوجود ، فكان له عند المدينة الحفاوة البالغة واستقر بها قراره والعزة تاجه والكرامة تحيط به من كل جانب .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعانا لله داع

سبحانك ربى من إله حكيم ، فقد أخرجت نبيك محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من بين (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا

بها وإن يروا سبيل الرشـد لا يتخـفـوه سبـيـلا) فجعلته بين (قوم يحبهم ويحبونه
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من
أثر السجود) (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
الفلحون) ، (رجال لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

فكان ما كان من توافق النفوس وتضافر القلوب ، وتساند الصفوف ،
فصارت للجميع وجهة واحدة ، وأخذ التشريع السماوي ينزل تباعا لمصلحة البشر
وسمادة الإنسان ، ولكن الله أراد أن يمتحن عباده فوقع ما لا بد أن يقع من
الجلاد والنضال والقتال بين قوة الحق وثبات اليقين وبين الضلال وترهاته
الباطلة حتى أعمى الله الإسلام ديننا فانتسعت رقعته وأمتدت الفتوحات شرقا وغربا
رغم أنوف الأعداء الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون) .

فصارت الهجرة بابا يلج منه كل من أعبته الحيل في أن ينال عزة في مكانه
الذي هو فيه ، يلج ذلك الباب ليصل منه إلى مكان آخر فيه رفعة وفيه سمو
مكنته .

الدكتور عبد الله بن عبد القادر
— أندونيسيا —

دعاء :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ذات يوم فإذا هو
برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال يا أبا أمامة : مالي أراك جالسا
في المسجد في غير وقت صلاة . قال : هو يوم لريتي ، وديون يا رسول
الله ، قال : أفلا أعطاك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ،
قلت : بلى يا رسول الله قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني
أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من
الجبن والبخل . وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

الغيباء للمسلم الاسلامي

اعداد : ف. ع.

الكويت : ادى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم صلاة عيد الاضحى بمسجد السوق الكبير يرافقه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار الشخصيات الكويتية .
● استقبل سمو امير البلاد في قصر السيف العامر جموع المهنئين بعيد الاضحى المبارك .



حضرة صاحب السمو الامير المعظم يتوسط كبار رجالات البلاد واعيانها وهم يتابعون العرض العسكري الذي اقيم احتفالاً بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة بعد ان شاركت في الحرب العربية الاسرائيلية .

● اقامت الكويت عرضاً عسكرياً احتفالاً بعودة القوات الكويتية (لواء البرموك ، وقوة الجهراء) الى ارض الوطن بعد ان شاركت في تحقيق النصر على جبهة القتال وفي مرتفعات الجولان . وكان على راسي الحفل سمو امير البلاد المعظم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . كما شارك في الاحتفال الوزراء وكبار رجال الدولة والسلك الدبلوماسي ، ووفد عسكري من الجمهورية العربية السورية ، ووفد آخر عسكري من جمهورية مصر العربية .



صاحب السمو الامير المقدي يرافقه سعادة رئيس الأركان العامة للجيش يتفقدان القوات العائدة من جبهة القتال ، وذلك أثناء العرض العسكري الذي جرى في معسكر اللواء الخامس عشر .



سمو الامير المعظم يقبل ابن احد الشهداء الذين استشهدوا في الحرب العربية الاسرائيلية وذلك أثناء العرض العسكري الذي اقيم احتفالاً بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة .

موزعة على بعض المحافظات التي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بغسل الكعبة الشريفة .. وكان في مصيته بعض الأمراء ووجهاء البلاد .

● بلغ عدد الحجاج حوالي مليون ونصف مليون حاج هذا العام . وقد وفرت لهم المملكة كل سبل الراحة والسلامة .

● لأول مرة تستخدم اللغات الأجنبية الى جانب اللغة العربية في القاء المواعظ والدروس الدينية في المسجد الحرام عقب كل صلاة ، فقد خصص باب الملك للغات الانجليزية والفرنسية والامغانية والأوردية .

دمشق : أرسى الرئيس السوري حافظ الأسد والسيد ياسر عرفات حجر الأساس للمدينة التعليمية لابناء شهداء فلسطين ، ومهمة هذه المدينة رعاية أبناء أسر المجاهدين وشهداء فلسطين وتأهيلهم علمياً وقومياً حتى يمكنهم أداء واجبهم الوطني .. وقد ساهمت في هذا المشروع الكويت ، ودولة الإمارات ، والبحرين وقطر ، والمراق بالإضافة الى سورية .

الأردن : رحبت الأردن بالمشروع الذي أعدته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت والخاص بتوحيد الأعياد والمناسبات الإسلامية .. جاء ذلك على لسان سماحة الدكتور عبد العزيز خياط وزير الأوقاف وشئون المقدسات الإسلامية .

فلسطين : ردت المقاومة الفلسطينية بعنف على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على مخيمات اللاجئين في لبنان .. وكبدت العدو الخسائر الفادحة .

● جريا على عادة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية احتفلت بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وذلك في مسجد السوق الكبير ، وقد نقل التلفزيون والإذاعة وقائع الاحتفال في حينه .

● وافق مجلس الوزراء الكويتي على المساهمة بمبلغ مليوني دولار لدعم المعامل بالجامعات المصرية .

● توافدت على البلاد وفود الحجاج القادمة من الباكستان وأفغانستان والبلاد العربية وهي في طريقها لأداء فريضة الحج .. وقد سهرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على راحة الحجاج وخدمتهم أثناء اقامتهم بمدينة الحجاج التي تشرف عليها الوزارة .

القاهرة : اشترك فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود مع العاملين في بناء مسجد النور الذي يقام بميدان العباسية .

● وجه نائب رئيس الوزراء وزير الأوقاف رسالة الى موظفات الوزارة يدعوهم فيها الى اختيار زي يتناسب مع قيمنا وتعاليمنا الإسلامية .

● صدر قرار جمهوري بإنشاء صندوق لعمارة المساجد الأهلية .. ويقوم الصندوق بحصر هذه المساجد في كل محافظة وتهيئتها لأداء رسالتها .

● أرسى الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف حجر الأساس لمسجد جديد في مصر الجديدة يحمل اسم أحد شهداء حرب رمضان ، وكان الشهيد قد أوصى والده بأن يساهم في اقامة مسجد بقيمة التعويض الذي ستتسلمه الأسرة بعد استشهاده .

● تقرر ضم ١٩٥ مسجداً أهلياً



بنات النبي

السيدة زينب

رضي الله عنها

إعداد الأستاذ محمد الإمام

اسمها : زينب كبرى بنت النبي صلى الله عليه وسلم .
أمها : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .
زوجها : أبو العاصم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

زواجها : تقدم لخطبتها من أبيها محمد صلى الله عليه وسلم فوافق عليه زوجها لأنه علم بطهرتها له ، ولم يزوجها من مكة قبل البعثة النبوية .. وأسفلت من بيت أبيها إلى بيت الروحية ..

اسلامها : كانت تتردد على بيت والدها صلى الله عليه وسلم .. وعلمت باحسانه وكرمه من غير حرج .. ثم طمعت بالوحي الذي بهيم عليه .. فشهدت بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحانت هاهنا أن يصحب زوجها الإسلام .. ولكنه طرد على فكره حتى صاهر الرسول إلى المنبلة .. وحببت زينب وحيدة من مكة .. وولدها وأخوانها والمسلمون من المدينة .. ثم كانت معركة بدر .. وزوجها من صفوف المشركين .. ووقع زوجها أسيراً في أيدي المسلمين .

فداؤها لزوجها : تقدم عمرو بن الربيع ففعل للنبي معننى أربيب بنت محمد - يهدا - وأخرج صرة بها الفداء . كانت قد أهدتها السيدة خديجة لربيب عبد زوجها - يهدا - لزوجها أبي العاصم - أحي - طمأن رأى الرسول الفداء قال لأصحابه إن ربهم أن نطلقوا لها أسيرها ونردوا عليها ما لها فافعلوا .. ففعلوا جميعاً : نعم يا رسول الله .

هجرتها : عاد الروح إلى مكة بعد أن أطلق سراحه من الأسر .. وأشار على ربيب بالحق بولدها صلى الله عليه وسلم لأنها لم تعد تحمل له روحاً .. بعد مرق اختلاف الدين بينهما .. وكان قد وعد والدها بأن يسمح لها بالهجرة ، فخرجت مهاجرة بجرسها (كفالة) - أبو ليلى



ولانتها : والعاص - ولكنها لم تسلم من أذى قريش .. فضربوا بعيرها فسقطت من فوقه على صخرة .. فطرحوا جنبها وقد كانت حاملا .. ثم عادت إلى مكة حتى استراحت قليلا .. ثم خرجت مهاجرة إلى المدينة ولدت في مكة لأبي العاص ابنها (أمانة) .. فنشأت في مكة .. وصحبت أمها مهاجرة .. وعاشت معها حتى انتقلت إلى جوار ربها ، وظلت مع والدها حتى مات في ذي الحجة من السنة الثانية عشرة من الهجرة في عهد أبي بكر .. وقبل موته أوصى بأمانة إلى الزبير ابن خاله ابن خويلد .. وقد زوجها الزبير من علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء . ومن بعده تزوجت المغيرة بن نوفل وأقامت معه حتى ماتت عن غير خلف - في أصح الروايات - وبذلك انقطع عقب زينب .

اسلام زوجها : كان أبو العاص في تجارة لقريش .. أصابها المسلمون فأخذوها .. وفر منهم حتى لجأ إلى بيت السيدة زينب رضي الله عنها .. فأجارته فلم يمسسه أحد بسوء .. وعرض الرسول على أصحابه أن يردوا عليه أمواله إذا رأوا ذلك .. والأمنى فيء لهم فردوا عليه أمواله كاملة لم ينقص منها شيء .. ثم رحل أبو العاص بتجارته حتى أتى مكة .. فأدى الأمانة .. ووزع الأموال على أصحابها .. ولما فرغ .. وقف بين أهل مكة قائلا : (فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام إلا تخوف أن تظنوا أنني أنسا أردت أن أكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت) .

هجرة زوجها : ومع هلال المحرم سنة سبع من الهجرة قدم إلى المدينة مسلما .. ودخل على الرسول في مسجده معلنا إسلامه .. وخرج بذلك المسلمون .. ورد الرسول عليه زوجته واجتمع شمل الأسرة في المدينة المباركة بعد تفرق .

وفاتها : في مستهل السنة الثامنة ماتت السيدة زينب متأثرة بما أصابها وهي خارجة من مكة . ولم يتزوج أبو العاص بعدها حتى مات في خلافة أبي بكر وقد صلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم في مسجده .. ودفنها في ثرى المدينة .. رضي الله عنها وأرضاها .

موافيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

(١٥)

(١٤)

المواقيت بالزمن الروالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الفروي (مري)						١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥
عشاء	مغرب	عصر	شروق	ظهر	لحر	عشاء	مغرب	عصر	شروق	ظهر	لحر	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥
٦	٣٣	٥	١١	٥٢	١١	٥٧	٦	٤٣	٥	١١	٥٧	١٥	١٤	١
٣٤	١٢	٥٣	٥٨	٤٣	١٩	٢٢	٤١	٤٥	٣٠	٧	١٥٨	١٥	١٥	٢
٣٥	١٣	٥٤	٥٨	٤٣	١٩	٢٢	٤١	٤٥	٢٩	٦	١٥٩	١٦	١٦	٣
٣٦	١٤	٥٥	٥٨	٤٣	١٩	٢٢	٤١	٤٤	٢٨	٥	١٦٠	١٧	١٧	٤
٣٧	١٥	٥٦	٥٨	٤٣	١٩	٢٢	٤١	٤٤	٢٧	٤	١٦١	١٨	١٨	٥
٣٧	١٥	٥٦	٥٩	٤٣	١٩	٢١	٤١	٤٣	٢٧	٣	١٦٢	١٩	١٩	٦
٣٨	١٦	٥٧	٥٩	٤٣	١٩	٢١	٤١	٤٣	٢٥	٢	١٦٣	٢٠	٢٠	٧
٣٩	١٧	٥٨	٥٩	٤٣	١٩	٢١	٤١	٤٣	٢٤	١	١٦٤	٢١	٢١	٨
٣٩	١٨	٥٩	١٢	٥٠	٤٢	١٨	٢١	٤١	٢٣	٠	١٦٥	٢٢	٢٢	٩
٤٠	١٩	٥٠	٠٠	٤١	١٨	٢١	٤١	٤١	٢٢	٠	١٦٦	٢٣	٢٣	١٠
٤١	٢٠	٠٠	٠٠	٤١	١٨	٢١	٤٠	٤٠	٢١	٠	١٦٧	٢٤	٢٤	١١
٤٢	٢١	٠٠	٠٠	٤٠	١٧	٢١	٤٠	٤٠	١٩	٠	١٦٨	٢٥	٢٥	١٢
٤٣	٢٢	٠٠	٠٠	٤٠	١٧	٢١	٤٠	٣٩	١٨	٠	١٦٩	٢٦	٢٦	١٣
٤٤	٢٢	٠٠	٠٠	٤٠	١٧	٢٠	٤٠	٣٩	١٧	٠	١٧٠	٢٧	٢٧	١٤
٤٤	٢٣	٠٠	٠٠	٣٩	١٦	٢٠	٤٠	٣٨	١٥	٠	١٧١	٢٨	٢٨	١٥
٤٥	٢٤	٠٠	٠٠	٣٩	١٦	٢٠	٤٠	٣٧	١٤	٠	١٧٢	٢٩	٢٩	١٦
٤٥	٢٥	٠٠	٠٠	٣٨	١٥	٢٠	٤٠	٣٦	١٣	٠	١٧٣	٣٠	٣٠	١٧
٤٦	٢٦	٠٠	٠٠	٣٨	١٥	٢٠	٣٩	٣٦	١١	٠	١٧٤	٣١	٣١	١٨
٤٦	٢٦	٠٠	٠٠	٣٧	١٥	٢٠	٣٩	٣٥	١٠	٠	١٧٥	٣٢	٣٢	١٩
٤٧	٢٧	٠٠	٠٠	٣٦	١٤	٢٠	٣٩	٣٤	٨	٠	١٧٦	٣٣	٣٣	٢٠
٤٨	٢٨	٠٠	٠٠	٣٦	١٤	٢٠	٣٩	٣٤	٧	٠	١٧٧	٣٤	٣٤	٢١
٤٨	٢٨	٠٠	٠٠	٣٥	١٣	١٩	٣٩	٣٣	٥	٠	١٧٨	٣٥	٣٥	٢٢
٤٩	٢٩	٠٠	٠٠	٣٥	١٣	١٩	٣٨	٣٢	٤	٠	١٧٩	٣٦	٣٦	٢٣
٤٩	٣٠	٠٠	٠٠	٣٤	١٢	١٩	٣٨	٣٢	٣	٠	١٨٠	٣٧	٣٧	٢٤
٥٠	٣١	٠٠	٠٠	٣٤	١٢	١٩	٣٨	٣١	٢	٠	١٨١	٣٨	٣٨	٢٥
٥٠	٣١	٠٠	٠٠	٣٣	١١	١٩	٣٨	٣١	١	٠	١٨٢	٣٩	٣٩	٢٦
٥١	٣٢	٠٠	٠٠	٣٣	١١	١٩	٣٨	٣٠	١٢	٠	١٨٣	٤٠	٤٠	٢٧
٥٢	٣٣	٠٠	٠٠	٣٢	١٠	١٩	٣٧	٢٩	١١	٠	١٨٤	٤١	٤١	٢٨
٥٢	٣٤	٠٠	٠٠	٣١	٩	١٨	٣٧	٢٩	١٠	٠	١٨٥	٤٢	٤٢	٢٩

تصلنا رسائل كثيرة من الرءوس المستعربة في جميعها ، وروعيه منا هي تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عنفنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعده التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمقعدين :

- مصر :** القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .
السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .
 بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب : الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .
 الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .
 الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) .
 مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق : بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .
البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي : مكتبة دار الحكمة : ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .
- ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمسك

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥٠ فلسا
 ● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
 ● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
 ● لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

نَا حَبْرَانِ وَعِلْمُهُمَا
وَالْإِسْحَافُكَ وَالذِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ